

صحيح البخاري
نهاية أسطورة

رشيد أيلال

صحيح البخاري

نهاية أسطورة

رشيد أيلال

جزء الرابع من
صحيح البخاري
تفصيل السيرة
والمناقب
أبين

صحيح البخاري

نهاية أسطورة

معلومات المصنف

الكتاب: صحيح البخاري/نهاية أسطورة

الكاتب: رشيد أيلول

الصنف: دراسة

عدد الصفحات: 283

حجم/ مقاس: 17/24

الناشر: دار الوطن

الطبعة الأولى 2017

رقم الإيداع القانوني بالمكتبة الوطنية للمملكة المغربية: MO 0974 2017

الترقيم الدولي: ISBN 8-27-486-5499-978

التصميم والخدمات الفنية:



7، رقم 1 زنقة الكوفة شارع مولاي يوسف الرباط 10000 / المغرب

Daralwatan2012@gmail.com

+212537703936

+212673420256

تنفيذ الإخراج: جهاد الشراط

كل الحقوق محفوظة للمؤلف داخل المغرب وخارجه ورقيا وإلكترونيا، ولا يجوز طبع هذا الكتاب أو نشره أو توزيعه كلاً أو جزءاً إلا بموافقة مكتوبة من المؤلف تحت طائلة المتابعة القانونية المعمول بها في كل دولة على حدة.

البريد الإلكتروني للكاتب: aylalpress@gmail.com

رشيد أيلال

صحيح البخاري

نهاية أسطورة

إهداء

إلى كل من أعيته تناقضات وخرافات المرويات
وحار أمره بين تمحيصها أو تقديسها
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

تصدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسولنا الكريم محمد بن عبد الله الذي وصفه البارئ سبحانه وتعالى بقوله: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

وبعد،

يعيش العالم الإسلامي اليوم، حركة غير مسبوقة في انتقاد التراث الديني، تناولت جميع المرويات المنسوبة للرسول الكريم، بالمناقشة والتمحيص، على أوسع نطاق، لما حملته هاته المرويات من تناقضات، وخرافات، ومعارضة لمقتضيات المنطق والعقل، ومعارضتها أيضا لصريح النصوص القرآنية، في الكثير من المضامين، بل إن النقاش انتقل من الوسط الفكري، الذي يضم العديد من المثقفين والباحثين، إلى الوسط الديني أيضا داخل بعض المؤسسات ذات الطابع الديني، حيث تخرج من هاته المؤسسات فقهاء ومحدثون -من الأزهر مثلا- بدأوا يناقشون هاته المرويات ويمحصونها، ويأخذون منها ويدعون وينتقدون، فتم التعامل مع هاته النصوص، على أساس أنها نصوص تاريخية، لا قدسية لها، وشرع هؤلاء في تمحيصها بنفس الآليات العلمية والعقلانية التي يتم بها مناقشة وتمحيص النصوص التاريخية.

ومما ساعد على هاته الحركة الفكرية بخصوص انتقاد التراث الديني، ما يعيشه العالم اليوم من ثورة علمية غير مسبوقة أيضا، جعلت العقل البشري يتبوأ مكانة السيادة والريادة في جميع المجالات، فأتاح مستقبل البشرية جمعا، على آفاق واسعة من التقدم المذهل في شتى ميادين الحياة، بل إن تقدم الوسائل والوسائط والتكنولوجيا العلمية مكنت البشرية من التعرف على الماضي في كليته، وحتى

السحيق منه، وكأنها تعيش تلك العصور البائدة، كما ساعدت تلك الوسائل على التحقق من مصداقية الروايات التاريخية، والأعمال المنجزة في هذا الصدد قبل قرون.

ومن الكتب التراثية التي لقيت انتقاداً كبيراً منذ تأليفها كتاب «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» الشهير بالجامع الصحيح أو صحيح البخاري، حيث أنجزت العديد من الدراسات والبحوث والتحقيقات التي تناولته بالانتقاد، لإبراز الأحاديث والآثار الواردة فيه، سيما الأحاديث المناقضة للعقل والعلم والقرآن، والأحاديث المنحولة والمأخوذة من الإسرائيليات، وغيرها من البحوث التي صار معها «صحيح البخاري» من أكثر الكتب إثارة للجدل على مرّ التاريخ الإسلامي.

ورغم الحملة القوية التي واجهها صحيح البخاري من حيث انتقاد مضامين الأحاديث الواردة فيه، ومن حيث انتقاد بعض رجاله الذين روى عنهم مؤلف الكتاب أحاديثه، ومن حيث الانتقادات التي وجهت لمحمد بن اسماعيل البخاري نفسه، إلا أن فئة الشيوخ والفقهاء والمحدثين ظلت في مجملها متمسكة بالجامع الصحيح على أساس أن كل ما فيه صحيح، وأنه أصح الكتب بعد كتاب الله، بل تم حمل سلاح التفسير والتكفير والزندقة في وجه كل من ينكر أحاديث في هذا الكتاب أو يوجه إليها سهام انتقاداته، حتى لو عارضت متونها كتاب الله الموحى إلى نبيه، فصار لدينا كتاب فوق النقد، وفوق العلم، وفوق العقل، بل فوق القرآن نفسه لدى معظم الشيوخ مع كامل الأسف.

وأنا كغيري من الباحثين توجهت في بداياتي إلى التنقيب في هاته الأحاديث المروية في صحيح البخاري، فوجدت أن المئات منها تحبل بكوارث خطيرة، فمنها ما يسيء إلى مقام الألوهية، ومنها ما يسيء إلى مقام النبوة، منها ما يسيء إلى مقام الإنسان نفسه والمرأة على وجه الخصوص، إلى أن لمع في تفكيري سؤال بخصوص أصالة كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله

صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" الشهير بصحيح البخاري، ليرز السؤال حول من ألف صحيح البخاري؟!!

هذا السؤال المحوري قد يبدو في أول وهلة سؤالاً بليداً وعجيباً، لأن مؤلف صحيح البخاري معروف وهو الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، لكن بعد قراءة هذا البحث الذي أقدمه بين يديكم أيتها القارئة، أيها القارئ، ستضح لكما مشروعية السؤال الذي طرحناه لإسقاط أسطورة صحيح البخاري من برجها المبني على خرافة تقديس الرجال، ورفعهم إلى مكانة تفوق مكانة الأنبياء. وقد أفردت فصلين كاملين من هذا الكتاب لمناقشة ما أطلقت عليه آفة تدوين الحديث وآفة علم الحديث، لنقف جميعاً على عيوب هذا الذي يطلق عليه «علم» الحديث، كمدخل أساس لمناقشة العلاقة التي تربط الشيخ البخاري بكتاب "الصحيح" المنسوب إليه، كما أفردت فصلاً آخر لإبراز الأساطير التي نسجت حول كتاب الجامع الصحيح للبخاري، وحول الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، وقد وقفنا عليها لتمحيصها، وإبراز تفاهتها وتهافتها لنخلص إلى باقي فصول كتابنا، ونقوم بعرض وتشریح للمخطوطات الموجودة بين أيدينا لصحيح البخاري، وما قاله أئمة الجرح والتعديل من الحفاظ والمحدثين "أهل الاختصاص" بخصوص هاتيه النسخ المخطوطة، لنقف على حقائق صادمة تم تغييبها أو إخفاؤها بشكل خطير من طرف هؤلاء الشيوخ، ونخلص في النهاية إلى أن هذا الكتاب بشكله الحالي مؤلفه مجهول، ولا تربطه أي علاقة بالشيخ البخاري.

فإلى فصول الكتاب، وأطلب من القارئة الكريمة والقارئ الكريم، أن يصبر علينا إلى حين إنهاء فصوله، وبعد ذلك ليحكم بناء على ما قدمناه وما تحصل لديه من خلال الاحتكام إلى العقل والمنطق السليم، وبالله التوفيق.

في مراكش صبيحة يوم السبت 24 شتنبر من سنة 2016

رشيد بن حميد أيلال

مقدمة الناشر

كتاب العقل

﴿تلك آيات الله ختلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين﴾ (صدق الله العظيم)

لعل الكثير من المهتمين والمتابعين لإصدارات «دار الوطن» للصحافة والطباعة والنشر، يترقبون منها إبداعا فكريا جديدا - كما عودتهم دائما- يسلط أنوار الحق على ظلمات الباطل، فتتلاشى خرافات الضلال وأساطيره، بأقلام جريئة لا تخاف في الحق لومة لائم. تحرك البرك الآسنة، وترجّ الأدمغة المتكسّسة، بسلاح العلم، بالتحجّة الدامغة والبراهين المنطقية القويّة المستمدّة من كتاب الله الذي ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت 42) ﴿إِذَا خضعنْ خُلْذا العذكر وإذا له لحافكن﴾ (الحجر 9)

وهاهي اليوم بعد كتاب العصر "نظرية آذان الأنعام دراسة قرآنية علمية لأبحاث داروين في الخلق والتطور" وكتاب القرن "أمي كاملة عقل ودين" للمرحوم الدكتور عماد حسن، وكتاب الموسم "وأنذر عشيرتك الأقربين" للباحث الأستاذ، ممدوح كوشباي، و"سراق الله، الإسلام السياسي في المغرب، تأملات في النشأة والخطاب والأداء" للأستاذ الباحث إدريس هاني.

تقدّم دار الوطن لقراءها الكرام صرخة حق من جبال الأطلس الكبير، تعبّر عن موقف جيل جديد من المفكرين والباحثين الذين عقدوا العزم على نصرة دين الإسلام، دين الله، دين السلام، دين المحبة والإخاء، وعلى تبرئة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من كذب الأفّاكين وخفافيش فقه الظلام، الذين يحرفون الكلام عن مواضعه ليشتروا بآيات الله ثمنا قليلا.

إنه المؤلف الجديد كتاب العقل «صحيح البخاري» نهاية أسطورة للباحث الأستاذ رشيد أيلال الذي يقدم فيه المؤلف الأدلة والوثائق التي لا تقبل الشك على أن (محمد بن إسماعيل البخاري) لا علاقة له بجل إن لم نقل بكل ما نسب له في ما يسمى «صحيح البخاري» .

الكثير من الأساطير والحكايات الخرافية نسجت حول هذا "الصحيح" غير صحيحة، خاصة وأنه لا يوجد إجماع حتى بين السلفيين أنفسهم على هذا الكتاب (الصحيح)، وإذا كان الباحث لم يأت بشيء من عنده، فإنه بذل جهدا مضنيا في البحث والتنقيب، الذي أخذ منه سنوات من الوقت، واستطاع أن يجمع ما توصل إليه من مصادر أهل السلف ما لم يسبقه إليه أحد، فخرج بهذا الكتاب الجامع عن كتاب:

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه الذي اشتهر ب: «صحيح البخاري»، ويعتبره كثير من علماء الأمة مع الأسف «أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى» وهو ما يفنده الكاتب بالدليل والحجة القاطعة حيث لا يوجد إجماع على صحة كل ما دون في هذا «الصحيح» إنما في حاجة ماسة لمثل هذه الدراسات التي تجلي الغبار عما علق في أذهان أبناء الأمة الإسلامية عبر قرون من الزمن خلت، وما وصل إلينا عبر مؤلفات ومصنفات مجهولة المصدر أحيانا، ومجهولة النسب أيضا، وبهذا الوصف تعتبر مثل هذه المصنفات لقيطة، وقد آن الأوان لإعادة النظر في محتواها، خاصة ما ينسب في صفحاتها إلى رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم. إن هناك أحاديث وأقوال يستحيل أن ينطق بها رسول الرحمة والهدى، أما شخصية الإمام البخاري - في حالة وجود شخصية بهذا الاسم - فقد أحيطت بهالة من التعظيم والتقديس لدرجة أنه يمنع عليك أن تفكر حتى في نقدها أو الاقتراب منها، ولعل الكثيرين سوف يسارعون إلى ممارسة هواياتهم المفضلة في

السب والشتم واللعن، لكننا نطلب من هؤلاء أن يتحلوا بقليل من الصبر حتى إتمام قراءة هذا المؤلف ومن ثم الحكم عليه بما يستحق، إشادة أو ازدراء.. وأنا أدعو الباحثين المنقبين في بطون كتب التراث، إلى أن يقارنوا بين الديانة الزراديشية التي كان مهدها بلاد فارس قبل مجيء الإسلام، وبين بعض ما ورد في كتاب "صحيح البخاري" سيما في مسألة «المعراج»، ليقفوا على تأثير الديانة بل الديانات والتقاليد الفارسية القديمة على هذا الكتاب وتشبعه أيضا ببعض العادات التي كانت معروفة لدى أهل فارس، سيما إيران التي أضحت في ما بعد شيعية صفوية.

ومن هنا أشك أن هذا البخاري وصحيحه إنما هو جزء من تشويه الفرس للإسلام وتراث المسلمين الديني، ومما نراه ضمن هذا التشويه المتعمد الذي انطلى على عامة المسلمين الشيعة، ما يمارس من طقوس غريبة عن الإسلام عموما ومذهب آل البيت خصوصا، مثل: التطبير خلال موسم عاشوراء، الذي يفضي إلى إحداث آلام خطيرة في جسد الانسان من ضرب بالسيوف على الرؤوس واللطم على الصدور، وكذلك وجوب الصلاة على التربة الحسينية إلخ.. ذلك من الخرافات والأساطير التي ما أنزل الله بها من سلطان. ولا هي من مذهب آل البيت الطاهر. إنها دعوة صادقة وصادمة في نفس الوقت من أجل تطهير كتب التراث السنية والشيعة على السواء من الخرافات والترهات. والعودة إلى المنبع الإسلامي الصافي: القرآن الكريم، الذي حين عجزوا عن تحريفه راحوا يؤلفون ما أسموه بالأحاديث كذبا وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. لتأمل معا هذه الآيات:

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا خَائِرٍ كَبِيرٍ بَعَثْنَاهُ إِلَّا أَمْرٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ (سورة الأنعام) 38 ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالًا﴾ (سورة محمد 24)

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْهَمِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء 9)

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْعُرْلَمَاءِ جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (سورة فصلت 41-42).

﴿..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة المائدة 3)

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ (6) وَيُلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8)﴾ (سورة الباقية).

عبد النبي الشراط

مدير دل الوطن

الرباط في يوم الجمعة 10 مارس 2017

الفصل الأول: آفة تدوين الحديث

« منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه

« أنصار الحديث يخالفون الحديث

« عذر أقبح من زلة

« السنة قاضية على الكتاب

« السنة ناسخة للقرآن

« حرب المرويات

منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه:

لا يمكن أن نناقش كتاب الجامع الصحيح قبل أن نقف جميعاً من خلال هذا الفصل على ظروف تدوين الحديث بشكل عام، ونشأة ما أطلق عليه من بعد «علم» الحديث، حيث يظن عوام الناس أن الحديث وحي كان مرادفاً للقرآن من حيث النزول، وأن الرسول أمر بتدوينه إلى جانب القرآن، غير أن الحقيقة غير ذلك، فقد حكى العديد من رواة الحديث أنفسهم منع رسول الله صحابته الكرام من تدوين كلامه، ونحن بعجالة سنورد بعض الأحاديث التي يعتبرها المحدثون صحيحة، والتي تمنع تدوين الأحاديث، كما سنورد بعض الآثار عن صحابته الكرام والخلفاء الراشدين من بعده، تبرز كيف حافظوا على طاعة أمره صلى الله عليه وآله وسلم في منع كتابة الحديث.

فقد روى أحمد ومسلم والترمذي والنسائي والدارمي "شيخ البخاري" من حديث عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: "لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه".

وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: "جهدنا بالنبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتابة فأبى" (4/2298) كتاب الزهد والرقائق باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، من طريق زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم به.

وأخرج الدارمي -وهو شيخ البخاري- عن أبي سعيد الخدري بأنهم استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة فلم يأذن لهم. وقد سار الخلفاء الراشدون على نفس النهج في عدم كتابة الحديث، حيث ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي "من مراسيل ابن أبي مليكة" أن أبا بكر الصديق جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم فقولوا

بيننا وبينكم كتاب الله» (تذكرة الحفاظ 1: 23، حجّة السنّة: 394. وفي رواية عن طريق مالك بن أنس أن عمر قال عندما عدل عن كتابة السنّة: "لا كتاب مع كتاب الله")

وأخرج الحافظ بن عبد البر بثلاثة أسانيد في جامع بيان العلم والحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ عن قرظة بن كعب أنه قال: "لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا عمر إلى صرار، ثم قال: أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا: أردت أن تشيعنا وتكرمنا. قال: إن مع ذلك الحاجة، إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم قال قرظة: فما حدثت بعده حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وورد في طبقات بن سعد: "أن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها فلما أتوه بها أمر بتحريقها"، الطبقات الكبرى لابن سعد رقم الحديث 5987

وروى الحافظ بن عبد البر والبيهقي في المدخل عن عروة أن عمر أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب النبي - كما عند البيهقي - فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال إني كنت أريد أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً. وفي رواية البيهقي "لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً". المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي رقم الحديث 590.

وفعلاً من هنا جاءت آفة الحديث وصدق تكهن عمر بن الخطاب، فكل الشيوخ والفقهاء ومنذ أن بدأ عصر التدوين، إلى يوم الناس هذا، انكبوا على الحديث وهجروا كتاب الله، لصالح مرويات ظنية الثبوت في غالبيتها.

وفي تاريخ ابن عساكر ورد عن عثمان بن عفان أنه قال: "لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر" (تاريخ دمشق لابن عساكر

رقم الحديث 40116، مشيا على ما نهجه الخليفان من قبله في عدم تدوين كلام المصطفى).

هذا غيظ من فيض الأحاديث والآثار التي تدل دلالة قطعية على منع الرسول لأصحابه من تدوين كلامه، بل إن المنع بلغ درجة التشديد، من خلال النصوص التي أوردناها، وكعادة كل روايات تاريخية خاضعة لأهواء البشر ومصالحهم، وأهدافهم الشخصية، تم إيجاد وصنع أحاديث أخرى تأذن بتدوين كلام الرسول، ورغم أن الاضطراب واضح والتناقض جلي بين النصوص الحديثية المشددة على منع كتابة كلام الرسول، وبين النصوص الحديثية المجيزة للكتابة، ورغم أن الكثير من المحدثين حاولوا جاهدين أن يبرروا هذا التناقض حيناً، وأحياناً أخرى يعمدون إلى تضعيف بعض هاته الأحاديث المشددة على المنع، أو يحاولون اللجوء إلى النسخ مهرباً، غير أن أحاديث منع التدوين والكتابة، تبقى هي الأقوى والأكثر حضوراً، وهذا ما يفسر إعراض الخلفاء الراشدين ومعهم جمع غفير من الصحابة عن تدوين الحديث.

وهنا ارتأيت أن أنقل لكم ما أورده المفكر المصري محمود أبو رية رحمه الله في كتابه «أضواء على السنة المحمدية» نقلاً عن الفقيه المحدث رشيد رضا رحمه الله صاحب المنار في الموازنة والمقارنة بين أحاديث منع كتابة الحديث، والأحاديث المجيزة له، قال رشيد رضا: «إن أصح ما ورد في المنع من كتابة الحديث ما رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه وابن عبد البر في كتاب العلم وغيرهم عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: "لا تكتبوا عني غير القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليمحه"».

وإن أصح ما ورد في الإذن، حديث أبي هريرة في الصحيحين وغيرهما مرفوعاً: "اكتبوا لأبي شاه" وهو لا يعارض حديث أبي سعيد وما في معناه على قاعدتنا التي مدارها على أن نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة حديثه مراد به ألا تتخذ ديناً عاماً كالقرآن، وذلك أن ما أمر بكتابته لأبي شاه هو خطبة خطبها صلى الله

عليه وآله وسلم يوم فتح مكة، موضوعها تحريم مكة ولقطة الحرم، وهذا من بيانه صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن الذي صرح به يوم الفتح، وصرح به في حجة الوداع وأمر بتبليغه، فهو خاص مستثنى من النهي العام. وقد صرح البخاري في باب اللقطة من صحيحه بأن أبا شاه اليمني طلب أن تكتب له الخطبة المذكورة، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بإجابة طلبه» انتهى.

إذن فحسب تحليل الفقيه المحدث رشيد رضا، فإن المنع ينصب بالأساس على تدوين كلام الرسول على أساس أنه دين، إذ لا وحي إلا القرآن، ولا كتاب أنزل على الناس باعتباره وحياً إلا كتب الله المنزلة على أنبيائه والتي منها القرآن، بالإضافة إلى أن بيان الرسول الذي ألقاه بخصوص فتح مكة، هو بيان سياسي لقائد دولة وليس لرسول، فلا وجود للرسالة في خطبته إلا من حيث البيان.

إذن فقد تحول تدوين الحديث إلى آفة، جعلت المسلمين يبتعدون عن كتاب الله، وأصبح التشريع يؤخذ بالأساس من الحديث بدل القرآن، فانشغل الناس بالحديث وجمعه والاستنباط منه، في حين لم يعد للقرآن دور إلا في الاستشهاد للنص الحديثي، فغدت المرويات البشرية الصرفة هي أساس التشريع، وهي الدين، رغم أن هناك منع من طرف الرسول واضح من تدوين هاته المرويات، حيث أن الله لم يتكفل إلا بحفظ كتابه الموحى إلى عبده ونبيه، فيسهل على ذوي النفوس الخبيثة أن تزور وتغير في الدين كيفما شاءت تحت مسمى السنة، أو الحديث، وهذا سيحيلنا على أمر هام جداً وهو: كيف يخالف أنصار الحديث، النصوص الحديثية التي أمامهم؟

أنصار الحديث يخالفون الحديث:

يصيبني العجب الممزوج بالحيرة، من العقلية التي يتمتع بها رواة الحديث ومدونوه ومحققوه والذين يطلق عليهم «محدثون»، كيف أنهم يجيزون لأنفسهم تدوين هاته الأحاديث، وينبرون للدفاع عنها، ويمحصون رجالها، ويدرسون أسانيدها، ويقعدون القواعد لمصطلح الحديث، ويكفرون من ينكرها، أو يفسقونه ويزندقونه في أفضل الظروف، وبعدها يطلعون بوجوههم الوقحة على الناس ليسردوا عليهم أحاديث وآثار في منع كتابة وتدوين الأحاديث، في «سكيزوفرنيا» غريبة جداً، تحط من قدر هؤلاء عند ذوي العقل الراجح، والفكر المستنير.

لكن الأمر ليس بهاته البساطة، فالمحدث مع الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية من هاته الأحاديث، يحاول أن يبرر موقفه بعلل واهية، سنقف عليها بعد قليل عندما نناقش الأعذار والتبريرات التي يوردها هؤلاء في معرض ضحكهم على العقل الإنساني الرافض للتناقض.

والأخطر من ذلك أن هؤلاء الشيوخ لم يطرحوا على أنفسهم، ولو لحظة في خلوة مع الذات، لماذا تأخر تدوين السنة لحوالي مائة سنة على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي بهاته القيمة في التشريع؟ ليس باعتبارها مبينة ومفصلة لما في القرآن، بل باعتبارها قاضية وناسخة لما في كتاب الله عند التعارض، فهي في خطابهم الأصل الثاني من أصول التشريع بعد القرآن، لكن في الواقع العملي التطبيقي نجد أنها الأولى، وكتاب الله لديهم تابع لها خانع!

ولم يكتف هؤلاء الشيوخ برواية وتدوين أحاديث منع الرسول كتابة الأحاديث، بل رووا أيضاً أحاديث في فضل القرآن تجعله الأصل، وتبرز مكانته من الدين، وسنورد هنا مجموعة من الأحاديث التي رواها المحدثون أنفسهم في هذا الشأن. روى ابن ماجه (215) وأحمد (11870) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لله أهلين من الناس) قالوا: يا رسول الله،

مَنْ هُمْ؟ قَالَ: (هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ) وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجة".

حديث أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه). (صحيح مسلم: 1343).
عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يقال لصاحب القرآن إقرأ وارتنق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها). (صحيح الجامع 8122).

حديث جابر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد. (صحيح البخاري: 1283).

حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده). (صحيح مسلم: 2699).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن: ألف حرف ولام حرف، وميم حرف). (صحيح الجامع: 6469).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه وإكرام ذي السلطان المقسط). (حسن) (صحيح الجامع: 2199).

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يجيء صاحب القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حلّه، فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زده فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيقال اقرأ وارنق ويزاد بكل آية حسنة). (حسن) (صحيح الجامع: 8030).

قال عمر: أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين). (صحيح مسلم: 817). (يرفع بهذا الكتاب): أي بقراءته والعمل به (ويضع به): أي بالإعراض عنه وترك العمل بمقتضاه. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). (صحيح البخاري: 4739)

قال طلحة بن مصرف: سألت عبد الله بن أبي أوفى: هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمروا بالوصية؟ قال: (أوصى بكتاب الله). (صحيح البخاري: 2548). قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: قوله (كيف كتب على الناس الوصية) أو كيف (أمروا بالوصية) أي كيف يؤمر المسلمون بشيء ولا يفعله النبي صلى الله عليه وسلم.

حديث ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل قبراً ليلاً. فأسرج له سراج فأخذه من قبل القبلة وقال: (رحمك الله إن كنت لأوها تلاء للقرآن) وكبر عليه أربعاً. (قال الترمذي: حديث حسن)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة، ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر). (البخاري ومسلم)

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران). (البخاري ومسلم)

حديث أبي هريرة كان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أذن الله شيء ما أذن لنبي يتغنّى بالقرآن). (البخاري ومسلم)

عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: (أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان والعقيق فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين بغير إثم بالله ولا قطع (قطيعة) رحم؟) قالوا: كلنا يا رسول الله، قال: (فلئن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن من الإبل). (رواه مسلم: 803)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول: يا ويله) وفي رواية (يا ويلي) (أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار). (صحيح مسلم: 81)

إن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال: (ما يجلسكم؟) فقالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام، ومن علينا به. فقال: (أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة). (صحيح مسلم: 2701)

الغريب أن نفس رواة هذه الأحاديث هم الذين لا يقيمون وزنا لكتاب الله، ويرفعون الأحاديث فوق كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الأحاديث التي تم الاختلاف فيها اختلافا كبيرا، وتسربت إليها خرافات وطوام، ما زالت أمتنا تدفع ثمنها غاليا إلى يومنا هذا، وما «داعش» التي نبتت بين ظهرانيها إلا نتاج هاته المرويات المنسوبة لرسول الله زورا وبهتان، حيث تم سحب القرآن من الساحة لصالح هاته المرويات، ولم يكفهم كتاب الله، يقول الله تعالى في محكم كتابه ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت-آية: 51)

عذر أقبح من زلة

حاولت البحث عن الأسباب التي جعلت هؤلاء يدونون الأحاديث، ضدا على أمر الرسول الكريم، ويرفعونها إلى المكان العلي السني، فوق كل شيء، حتى فوق كلام الله، فوجدت لديهم أعذارا واهية أقل ما يقال عنها، أنها عذر أقبح من زلة، كما ستقفون معي خلال مناقشة أعذار هؤلاء.

أول عذر يقدمه الشيوخ في مواجهة الأحاديث المانعة لكتابة الحديث، هي أنها منسوخة بالأحاديث المبيحة للكتابة، وهذا تفسير غريب من طرف هؤلاء الشيوخ، فهم يحاولون تفسير وإيجاد حلول لكل ورطة يقعون فيها، بتجزئتها عن السياق العام للأدلة الواردة في هذا الشأن، بحيث أنه لو كان هناك فعلا ناسخا ومنسوخا في هاته القضية، فالأولى أن تنسخ أحاديث المنع أحاديث الإباحة، باعتبار أن الخلفاء الراشدين ساروا على نهج منع كتابة الأحاديث، فيكون الدليل هنا أن جمهور الصحابة والخلفاء الراشدين لم ينته إلى علمهم أنه قبل وفاة الرسول تم نسخ حديث منع الكتابة، لصالح الإباحة، وإلا لجمعوا أحاديث الرسول ودونوها في دواوين وكتب، كما فعلوا بخصوص القرآن الكريم، لكنهم نهجوا عكس هذا وساروا على نهج منع تدوين الحديث، بل إن عمر بن الخطاب قام بحرق نسخ الحديث المكتوبة بعد جمعها، فكيف يكون حديث المنع منسوخا بالإباحة، رغم استمرار هؤلاء الخلفاء في منع كتابة الحديث؟!!

وإذا كان جواب أحد شيوخهم أن بعض الصحابة قام فعلا بكتابة حديث رسول الله، فنقول له أثبت ذلك من خلال تدوينه واحدة لأحد الصحابة، إذ لو كان الصحابة يعتبرون كلام رسول الله دينا لدونوه، وإذا كانوا فعلا كتبوا أحاديث رسول الله، فأرونا ماذا كتبوا، وما دونوا؟

ومن الأعذار الغريبة جدا، والخطيرة جدا، والتي يستدل بها هؤلاء لتفسير منع الرسول لكتابة كلامه هي قولهم: "إن منع الحديث جاء في صدر نزول الوحي

حتى لا يختلط على الناس كلام الرسول بكلام الله فلا يميزون هذا عن ذاك"، وهذا كلام خطير جدا، يلغي ضمنا الإعجاز البلاغي لكلام الله، بمعنى أن العرب آنذاك وهم جهابذة اللغة وساداتها، وأبناء بجدها، يمكن أن لا يميزوا بين كلام الله المعجز لكل البشر، وبين كلام البشر، وهم الذين سُحروا ببلاغته وبيانه، حتى وصفوا رسول الله بالساحر، وحتى قال فيه أفصح فصحاء العرب في الجاهلية قولته المشهورة التي حكاها ابن هشام في سيرته «والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذق، وإن فرعه لجناة - قال ابن هشام: ويقال لغدق - وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا عرف أنه باطل».

إن هؤلاء الشيوخ الذين يبحثون عن أي دليل كيفما كان، من أجل تبرير آفة تدوين الحديث، ليقعون في المحذور والمحذور، فهم بذلك يهتمون كتاب الله بمساواته لكلام البشر، وهذا انتقاص واضح في حق كلام الله، رغم أننا هنا لا نطعن في نياتهم الحسنة، بل نعتبر تبريراتهم الواهية ضربا من العذر الذي هو أقبح من الزلة.

ومن الأعداء التي احتجوا بها أيضا: "أن المنع جاء بخصوص كتابة الحديث مع القرآن في نفس الصحيفة"، وهذا من العجيب الغريب، لأن السؤال المتبادر إلى الذهن فور سماع هذا العذر، هو من أين جاء به قائلوه، في حين أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهم من الصحابة قد بينوا العلل الواضحة التي كانت وراء منع كتابة الحديث، وهي أن يكون كتاب آخر مع كتاب الله، أو حتى لا يشغل الناس عن كتاب الله، بكلام رسوله، في حين أن خلق رسول الله كان هو القرآن كما في حديث أمنا عائشة، فكل شمائله وأخلاقه -صلى الله عليه وآله وسلم- كانت تطبيقا عمليا للقرآن، بمعنى أنه كان بإمكان أي مطلع على القرآن، أن يعرف شمائل المصطفى من خلال كلام الله.

السنة قاضية على القرآن:

من يقرأ هذا العنوان سيصاب بالدهشة في أول وهلة، حيث أن المنطق يقول: إذا كان القرآن هو أول أصل من أصول التشريع بالاتفاق، وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكيف ساغ لهؤلاء القول بأن السنة قاضية على الكتاب؟!

وفي هذا روى الدارمي في سننه عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: «السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السنة».

قال الزركشي في كتابه البحر المحيط: (مسألة [حاجة الكتاب إلى السنة] قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب. قال أبو عمر: يريد أنها تقضي عليه، وتبين المراد منه، وقال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب).

إذن من خلال هذه النقول نجد أن هؤلاء الشيوخ اعتبروا المرويات المأثورة عن النبي، وهي في غالبها العام ظنية الثبوت، قاضية وحاكمة على القرآن القطعي الثبوت، وهذا كلام فيه خبء معناه ليست لنا عقول، فمن يتجرأ على هذا القول بهذا الشكل، وبدون أن يرف له جفن، سأشك في عقله إن لم أشك في إيمانه، لذلك فقد ورد في كتاب جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، أن الإمام أحمد بن حنبل لما سئل عن القول بأن السنة قاضية على الكتاب قال: «ما أجسر على هذا أن أقوله بل أقول أن السنة تفسر القرآن وتبينه».

ولا زال في عصرنا هذا من يرفع الحديث إلى مرتبة أعلى من القرآن، وإن كان يردد كاللبغاء مقولة أن القرآن هو الأصل الأول للتشريع، لأنه عمليا يكذبها بجعله السنة قاضية على القرآن، بمعنى أنه إذا وجدت نصا في الحديث يتعارض جملة وتفصيلا مع القرآن فالحديث هنا قاض على القرآن، وهذا ما يفسر اتباع العديد من الشيوخ ما ورد في الأحاديث، ضاربين بعرض الحائط كل الآيات

والأحكام الواضحة الواردة في القرآن، ويمكن أن نضرب العديد من الأمثلة لذلك. "عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى رواه البخاري ومسلم".

هذا الحديث يخالف جملة وتفصيلاً قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالْكَاذِبِ وَيُؤْمِنْ بِالْحَقِّ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة آية 256)، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ ذَاقُوا أَهْلَهُمْ سُرُورًا قُلْ هَآؤُنَا بِمَنْ يَسْتَعْجِلُ بِهَا وَإِنْ يَسْتَعْجِلْ يَغَاثُرْ أَجْمَاءً كَالْمُهلِ يَشْوِي الرُّجُومَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (سورة الكهف الآية 29). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (سورة النور الآية 109). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (سورة النور الآية 109). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (سورة النور الآية 109).

لكن هؤلاء يضربون بهاته الآيات عرض الحائط ويقولون لك بكل وقاحة وجراءة على الله، السنة قاضية على الكتاب، ويبقى حكم الحديث هو النافذ، ويتجلى في قتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.... الحديث، أما أنا فأقول وقلبي مطمئن بأن هذا الكلام لم يفه به رسول الله الذي كان خلقه القرآن، والذي قال عنه الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)

عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن. ثم نسخن: بخمس معلومات. فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن». (صحيح مسلم: كتاب الرضاع؛ باب التحريم بخمس رضعات).

فهذا الحديث المنسوب إلى أمنا عائشة يتهم القرآن بالتحريف والتزوير رغم أن الله تعالى يقول في محكم كتابه: ﴿إِنَّا خَصُّ خَزَنَاتِ الْعَمِّ كَرَوَاتٍ لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:10)، فهي تقول حسب نص هذا الحديث ان رسول الله مات وآية التحريم بخمس رضعات مما يتلى من القرآن، وأي دارس يمكنه التأكد أنه لا توجد آية قرآنية واحدة في كتاب الله بهذا المعنى، وبهاته الدلالة، لكن المرويات الغريبة كهاته والقادحة في صدقية القرآن لا مجال لمناقشتها من طرف هؤلاء مع كامل الأسف، ويمكننا أن نأتي بعشرات بل مئات الأحاديث التي تعارض القرآن جملة وتفصيلا، وتسيء أيضا إلى مقام الألوهية والرسالة معا، والماتحة من مستنقع الخرافة، والمصادمة للعلم والعقل، من كتب الحديث بما فيها صحيح البخاري، لكن اكتفينا بهذين المثالين ليعرف القارئ ماذا نقصد.

السنة ناسخة للقرآن:

بعد أن حكموا بأن السنة قاضية على الكتاب، بمعنى أنها مبينة ومفسرة وحاكمة، لم يجدوا مخرجا لإزاحة التناقضات الواضحة للحديث في مواجهة القرآن، إلا أن يحكموا بأن السنة ناسخة للقرآن، وهم بذلك عملوا أيضا على تكريس مبدأ السيادة المطلقة للمرويات على كتاب الله، فلم يعد له أي دور في حياة الناس إلا أن يتلى لطرد الشياطين، أو يسترقى به لدفع الأمراض، أو للقضاء المبرم على العين والحسد، أي أنهم ربطوه بالخرافة، وجعلوا منه وسيلة للاسترزاق، في حين أن كتاب الله جاء ليشكل نبراس حياتنا، وهدى سبيلنا، ومنجاة لنا من الضلال، وجامعا لنا من الفرقة.

ومن هذا القبيل بوب الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه «الكفاية في علم الرواية» (ص/23) بقوله: «باب ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى، وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وجوب العمل، ولزوم التكليف» وأورد تحته حديث المقدام بن معد يكرب، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إني أوتيت من القرآن ومثله معه.. الحديث". رواه الترمذي (2664) وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" 2870. وفي مناقشة هذا الحديث والتعقيب عليه للكاتب الأريب محمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية ما يريح النفس ويرتاح إليه العقل، أنقله عنه رحمه الله.

«ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه» وفي رواية: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه". وهذا الحديث من أغرب ما قذفته الرواية في سبيلها! لأن النبي إذا كان قد أوتي مثل "الكتاب" أو "مثل القرآن" فمعنى ذلك أنه قد أوتي ذلك ليكون تماما على القرآن وإكمالا له لبيان دينه وشريعته - وإذا كان الأمر كذلك فلم لم يعن النبي بكتابة هذا المثل في حياته، كما عني بكتابة القرآن؟ ولم لم يجعل له كتابا

يقيدونه عند نزوله، كما جعل للقرآن كتاباً؟ ولم اقتصر في النهي عن كتابة غير القرآن وأغفل هذا المثل فقال: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن" ولم يقل وغير ما أوتيته معه وهو "مثله!!".

وهنا يجوز لسائل أن يسأل:

هل يصح أن يدع النبي نصف ما أوحاه الله إليه يغدو بين الأذهان بغير قيد، يسكه هذا وينساه ذاك، ويتزايد فيه ذلك! مما يصيب غير المدون في كتاب محفوظ؟ وهل يكون الرسول بعمله هذا قد بلغ الرسالة على وجهها وأدى الأمانة كاملة إلى أهلها، وأين كان هذا الحديث عندما قال النبي في مرضه الأخير الذي انقلب بعده إلى ربه، وبعد أن نزلت الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة-آية:3)، إني والله ما تمسكوا علي بشيء، إني لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن¹، ثم أين كان هذا الحديث عندما قال أبو بكر للناس: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه!

ولم لم يشفق عمر من ضياع هذا "المثل"، وهو بزعمهم نصف ما أوحى الله به إلى النبي، فيذكره لأبي بكر عندما فزع في أن يجمع القرآن ويكتبه بعد وقعة اليمامة؟!

ثم أين كان هذا المثل عندما أجابت عائشة في خلق النبي، إذ كان عليها أن تقول كان خلقه القرآن ومثله معه؟ ولكنها اكتفت بقولها: كان خلقه القرآن! وأين ذهبت عناية الصحابة بهذا "المثل" فلم يكتبوه كما كتبوا القرآن في زمن أبي بكر وعندما نسخ في عهد عثمان ووزعت نسخه على الأمصار؟ إلا إنهم بإهمالهم هذا الأمر الخطير إنما يكونون قد تركوا «نصف الوحي»

¹ - ص 322 ج 4 سيرة هشام.

بغير تدوين، ويصبحون بذلك من الآثمين. انتهى "من كتاب أضواء على السنة المحمدية".

ومهما بحثت عن حل لهذا الخبل الذي يروونه وينسبونه إلى الرسول، فلن يعتدل لديك ميزان، ولن يستقيم لديك منطق، سيما إذا علمت أن الشيوخ المتقدمين اختلفوا اختلافا كبيرا في مسألة أن السنة تنسخ القرآن، لكن المتأخرين أو معظمهم يأخذون من هذا الاختلاف شماعة يهربون بها من كتاب الله، فيضعون فتوى فقيه الذي يجب أن يكون في مكانه النسبي في المكان المطلق، وهنا أنقل لكم ما جاء عن الشيخ محمد صالح المنجد المشرف العام على موقع إسلامكا على هذا الرابط <https://islamqa.info/ar/138742>

يقول: "وأما مسألة نسخ السنة لنصوص القرآن الكريم، فقد اختلف فيها العلماء على قولين:

القول الأول: لا يجوز نسخ السنة الأحادية لنصوص القرآن الكريم: وهو قول جماهير الأصوليين.

بل إن الشافعي في "الرسالة" (ص/109-106) وأحمد رحمهما الله اختارا عدم جواز نسخ السنة المتواترة للقرآن الكريم، واختاره أيضا ابن قدامة، وابن تيمية. يمكن مراجعة المسألة بتوسع في: "البحر المحيط" للزركشي الشافعي (5/262-272)

القول الثاني: يجوز نسخ السنة الأحادية لنصوص القرآن الكريم، وإليه ذهب بعض الأصوليين من الحنفية كما في " (3/62)، وهو اختيار السبكي في "جمع الجوامع" (ص/57) حيث قال: "والنسخ بالقرآن لقرآن وسنة، وبالسنة للقرآن، وقيل يمتنع بالآحاد، والحق لم يقع إلا بالمتواترة" انتهى.

وهو اختيار العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله، حيث يقول: «الذي يظهر لنا أنه الصواب: هو أن أخبار الآحاد الصحيحة يجوز نسخ المتواتر بها إذا ثبت تأخرها عنه، وأنه لا معارضة بينهما، لأن المتواتر حق، والسنة

الواردة بعده إنما بينت شيئاً جديداً لم يكن موجوداً قبل، فلا معارضة بينهما البتة لاختلاف زمنهما.

فقله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَعْصُومًا عَلَى كَيْفٍ إِلَّا أَن يَكُونَ مِيقَةً أَوْ مَمَّا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمِ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْكَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الآية 145 سور الأنعام) يدل بدلالة المطابقة دلالة صريحة على إباحة لحوم الحمر الأهلية، لصراحة الحصر بالنفي والإثبات في الآية بذلك.

فإذا صرح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يوم خير في حديث صحيح بأن لحوم الحمر الأهلية غير مباحة، فلا معارضة البتة بين ذلك الحديث الصحيح، وبين تلك الآية النازلة قبله بسنين، لأن الحديث دل على تحريم جديد، والآية ما نفت تجدد شيء في المستقبل كما هو واضح.

فالتحقيق - إن شاء الله - هو جواز نسخ المتواتر بالآحاد الصحيحة الثابت تأخرها عنه، وإن خالف فيه جمهور الأصوليين "انتهى". "أضواء البيان" (2/451.452) هذا نموذج صارخ عن شيوخ اليوم الذين يميلون إلى إقصاء القرآن والتمكين للمرويات، وقولهم على الله ورسوله بهتاناً عظيماً، فحتى بعد سرده للاختلاف الكبير بين الفقهاء في هذا الشأن، إلا أنه أظهر ميوله للنسخ معتبراً إياه الرأي السديد بعد التحقيق طبعاً، وأي تحقيق !!!

وهنا أساءل والحركة تعتصر قلبي وتغتصب عقلي اغتصاباً، إذا كان كتاب الله الذي مصدره المطلق اللانهائي، صاحب العلم الكلي، يُنسخ وتُلغى أحكامه لصالح مرويات بشرية نسبية في كل شيء، حتى لو صحت نسبتها إلى الرسول الكريم، فما معنى نزول هذا الكتاب إلينا، وما الفائدة منه، وهو غير قائم بذاته ويحتاج إلى غيره، مما هو أقل منه منزلة بأشواط إن صحَّ التعبير، وإلا فإن كلام الله لا يقارن بغيره، تعالى الله عما يصفون.

حرب المرويات:

بعد أن تمزقت أمة المسلمين مزعا متفرقة، شيعة وسنة، ومرجئة وخوارج، وقدرية وجبرية، وغيرها من الطوائف والمذاهب، حاولت كل طائفة أو مذهب، أن تجد لها موقعا في المرويات، يعضد بها كل متمذهب مذهبه أو طائفته، لما لم يجد ما يسعفه ويحقق أغراضه في كتاب الله، فكثرت الروايات والآثار المنسوبة للرسول صلى الله عليه وسلم، التي ابتدعها واختلقها كل مذهب لتعزيز موقفه الديني أو السياسي، سيما مع بزوغ التعصب للعرقيات والأفكار والتوجهات السائدة آنذاك، لتشتعل بشكل خطير حرب المرويات المنسوبة زورا وبهتانا للرسول، وتنضاف إلى أطراف هاته الحرب ديانات أخرى كاليهودية والمسيحية والمجوسية، وكل هاته الملل والنحل والمذاهب والطوائف والعرقيات استغلت تفشي المرويات التي بلغت مئات الألوف من الأحاديث المتضاربة المتناقضة، وكلها منسوبة إلى الرسول الكريم ليتم تغييب القرآن تغييبا نهائيا، وتحل محله آفة تدوين الحديث. فقد ألف ابن حجر الهيتمي رسالة سماها مبلغ الأرب في فخر العرب، ذكر فيها الأحاديث الواردة في فضل العرب والنهي عن بغضهم مما قد يكون قريبا مما ذكرت، وإليك بعض هذه الأحاديث:

روى الحاكم والبيهقي عن ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وصحبه وسلم: لما خلق الله الخلق اختار العرب، ثم اختار من العرب قريشا، ثم اختار من قريش بني هاشم، ثم اختارني من بني هاشم، فأنا خيرة من خيرة «سكت عنه الذهبي».

وأخرج الحاكم في المستدرک والطبراني في المعجم الكبير والأوسط عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: وخلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم، واختر من بني آدم العرب، واختر من العرب مضر، واختر من مضر قريشا، واختر من قريش بني هاشم، واخترني من بني هاشم، فأنا خيار إلى

خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم. قال الهيثمي: وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وثقوا. وقال الهيثمي في مبلغ الأرب: حديث سنده لا بأس به، وإن تكلم الجمهور في غير واحد من رواته.

وأخرج الطبراني في المعجم الأوسط عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله حين خلق الخلق بعث جبريل، فقسم الناس قسمين، فقسم العرب قسما، وقسم العجم قسما، وكانت خيرة الله في العرب، ثم قسم العرب قسمين، فقسم اليمن قسما، وقسم مضر قسما، وقسم قريشا قسما، وكانت خيرة الله في قريش، ثم أخرجني من خير ما أنا منه. قال الهيثمي في مبلغ الأرب: سنده حسن

وروى مسلم وغيره عن واثلة بن الأسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

وأخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن سلمان قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا سلمان؛ لا تبغضني فتفارق دينك. قلت: يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدانا الله! قال: تبغض العرب فتبغضني قال: هذا حديث حسن غريب وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص: قابوس بن أبي ظبيان تكلم فيه وأخرج الحاكم والطبراني عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حب قريش إيمان وبغضهم كفر، وحب العرب إيمان وبغضهم كفر، فمن أحب العرب فقد أحبني، ومن أبغض العرب فقد أبغضني.

فهاته الأحاديث تتعارض شكلا ومضمونا وبشكل واضح ومستفز مع قوله

تعالى في سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ

عَلَيْهِمْ حَبِيرٌ» (13)

لكن مع من نتحدث ومن نحاور؟ أمع أناس يعتبرون تلك الروايات التاريخية والتي لا يمكن أن تتجاوز كونها تراثاً، «يعتبرونها» قاضية على القرآن وناسخة له، لاغية لأحكامه وناقضة لها، ألا ساء ما يزررون.

ومن المرويات أيضاً بشأن تقسيم المجتمع إلى فئات ورتب وتخصصات بشكل غريب ما روته هاته الأحاديث الواضحة الوضع، وأنها تخدم مصلحة فريق ضد آخر، فقد أخرج الإمام أحمد بن حنبل في المسند والطبراني في الكبير عن عتبة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الخلافة في قريش والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة» (قال الهيثمي رجاله ثقة).

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الملك في قريش والقضاء في الأنصار والآذان في الحبشة».

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي صل الله عليه وسلم يسترني بثوبه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم «دعوهم أمناً بني أرفدة»، يعني من الأمن (أخرجه البخاري كتاب العيدين).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صل الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحاً بذلك (حديث صحيح أخرجه أبو داود). وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن حبشياً دفن بالمدينة فقال رسول الله صل الله عليه وسلم «دفن في الطينة التي خلق منها»

وها أنتم هؤلاء قد لاحظتم كيف تمت صناعة أحاديث، ليتم تقسيم الأدوار بين العرقيات والفئات المكونة للمجتمع المسلم باسم الرسول، بشكل غريب ومضحك، لا ينطلي إلا على السذج، أو على من وضع غشاوة على عينيه وعقله معاً.

أما عند الشيعة فنجد مرويات تبعث على الدهشة والعجب، حيث نجد في تاريخ مدينة دمشق ج1 ص131 رقم 180 روى بن عساكر بإسناده عن يحيى بن عبد الله

بن الحسن عن أبيه عن جعفر ابن محمد عن أبيهما عن جدهما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد، وألين من الزبد، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، فيها طينة خلقنا الله منها، وخلق منها شيعة، فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعة، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب»

وروى الكنجي بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: «ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا الشجرة وفاطمة فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرها وشيعة ورقها، والشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع واللقاح والورق في الجنة، أخرجه محدث دمشق في مناقبه بطرق شتى.

إن هاتين الروايتين هما نموذج بسيط فقط من فيض الخرافات لدى إخواننا الشيعة، والذي تقابله أحاديث أخرى لدى السنة تجعل الدين التمسك بسنة الرسول وسنة الخلفاء، وتقديس الصحابة وتجعلهم فوق كل انتقاص أو انتقاد، ومنه ما جاء في صحيح البخاري عن العرياض بن سارية، قال: صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة". هذا الحديث يدعو إلى جانب أن هناك سنة لرسول الله واجبة الاتباع، بأن هناك أيضاً للخلفاء الراشدين سنة يجب اتباعها والعض عليها بالنواجذ، وبالتالي فهنا يتم رفعهم إلى مقام النبوة بشكل كبير، تنطوي عليه طيات الحديث «سنتي وسنة الخلفاء الراشدين....» ثم يستخلص منه أيضاً طاعة الحاكم طاعة عمياء مطلقة، ورفض معارضته وعصيانه لأي سبب» وفيه أيضاً

التعريض بالحبشة وذوي البشرة السمراء أو السوداء كما في حديث آخر في صحيح البخاري» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة».

عن عبد الله بن مغفل المزني —رضي الله عنه— قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) رواه أحمد 5/54 والترمذي (3862) والبيهقي في الشعب 2/191 وقال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) أ.هـ.

ويمكن أن نمضي في هذا بدون نهاية، فكل فئة من المجتمع المكون للدولة الإسلامية آنذاك حاولت أن تجد لها مكانا يبوئها ما تصبو إليه من خلال اختلاق روايات وأحاديث وآثار، ولم تقف عند هذا الحد بل حاولت كل فئة أن تجد للفئة المناوئة لها من الأحاديث والآثار ما تدمها به، وتكفرها به وتدخلها به إلى جهنم وبئس القرار.

الفصل الثاني: آفة علم الحديث

« الحديث في القرآن

ليس علما

« أكذوبة «علم» الرجال

« رواية الحديث بالمعنى

« جناية الحديث

الحديث في القرآن:

يُعرف «علماء» الحديث مصطلح حديث بأنه: "ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، أو تقرير، أو وصف خلقي أو خلقي".

والحديث بهذا المعنى خاص بالمرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، على ما ذهب إليه كثير من المحدثين وجروا عليه في كتبهم، غير أن البعض من هؤلاء المحدثين من يُدخل في تعريف الحديث أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم!!!، ويشهد لهذا صنيع جمهور المحدثين؛ فقد جمعوا في كتبهم بين أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته، وأقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، ولك أن تتعجب من هذا، ويحق لك أن تطرح السؤال المجهرى الذي بدون طرحة لن تتضح الرؤى والتصورات: إذا كان الحديث الذي يخرج من فم الرسول وأفعاله التي يقوم بها وتقريراته أيضاً، دينا باعتباره الأسوة الحسنة لنا، فما علاقة الصحابة بذلك وما علاقة التابعين؟!!! سوى أن تكون معادلة تقديس هؤلاء واعتبار أقوالهم وأفعالهم دينا يجب اتباعه، وسنة يستن بها، إلى جانب سنة رسول الله، فنكون إزاء أنبياء آخرين غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، صنعوا الدين بشكله الحالي، وهم فئة الصحابة على مختلف طبقاتهم وأنواعهم وتصنيفاتهم وعلمهم وجهلهم ونفاقهم وصدقهم وفسقهم وإيمانهم وإلخ...

لكن يبقى السؤال الذي يفرض نفسه وبالحاح هو: ما هو تأصيل هاته الكلمة؟ سيما إذا علمنا أن معنى الحديث في اللغة كما في لسان العرب لابن منظور هو: "الجديد من الأشياء، نقيض القديم، ويُطلق على الكلام، قليله وكثيره لأنه يحدث ويتجدد شيئاً فشيئاً، وجمعه أحاديث".

أما إذا رجعنا إلى كلمة «حديث» فنجدها بالمعنى اللغوي في القرآن، كهاته الآيات:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا

وَيُسْأَلُنَّ عَنْهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ ﴿(النساء: الآية 140).﴾
﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ النَّارِ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْإَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (النساء: 42).

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ النَّارَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَفْعَلْ بَعْدَ الْعَكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ (الأنعام: 68)

لكن في معظم آيات القرآن جاءت لفظة حديث بمعنى كلام الله، وجاءت وصفا أيضا لكتابه المنزل على نبيه، ومن مثل هاته الآيات:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (الجمعة: 6)

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: 87)

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: 111)

﴿فَلَعَلَّكَ بَاطِلٌ خَفِيصٌ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ هَذَا الْحَدِيثُ أَسَفًا﴾ (الكهف: 6)

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ (النجم: 60)

﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ (81) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: 82)

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقَشُّعُ مِنْهُ جُلُودُ الْعَالَمِينَ

يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ مَذَكَّرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُمَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ بِهِ
مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ قَاصِدٍ ﴿الزمر: 23﴾

إلى غير ذلك من الآيات، التي لها دلالة واضحة على أن الحديث هو مطلق كلام الله المنزل على أنبيائه، وأنه كتاب الله الموحى أيضا إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لكن علماء الحديث ومن سار على دربهم لا يعرفون للحديث معنى إلا كلام الرسول والصحابة والتابعين، وأحوالهم وأخبارهم وأيامهم وسننهم، حتى أنك إذا أطلقت كلمة حديث فإنه بالبداهة أصبح المقصود بها هو سنة الرسول والصحابة والتابعين، أي مختلف أفعال وأقوال وتقريرات الرسول والصحابة والتابعين، وأيضا ما يتعلق بأوصافه وسيرته، قبل أو بعد النبوة، في حين أن الله نعت كتابه القرآن بالحديث، فلم يتورع هؤلاء على توقيف كلمة الحديث التي تم إعطاؤها معنى من لدن الله سبحانه وتعالى، بالإضافة إلى معناها اللغوي، وهو كلام الله.

فيكون معنى الحديث في كتاب الله غير معناه عند المحدثين والفقهاء والشيوخ، في حين أن الأصل المتعارف عليه هو أن القرآن يعتبر الأصل الديني الأول عندنا، وأن معاني الاصطلاحات الدينية يجب أن تؤخذ عن القرآن، لكن واقع الحال ينبئ بغير ما يدعي هؤلاء الشيوخ، فكيف جاز لهم أن يصفوا كلام رسول الله بالحديث، كاصطلاح خاص به لا بغيره، في حين أن الله في كتابه يعطي المعنى الاصطلاحي الحقيقي لكلمة «الحديث» وهو كلام الله.

ومن هنا يبرز لكل ذي لب حكيم، أن فقه هؤلاء وفهمهم لا علاقة له بالقرآن الكريم، وأن دينهم لا يأخذونه إلا من روايات تاريخية لا قدسية لها، حتى صدق فيهم قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: 30).

قال ابن القيم في كتابه "الفوائد": "وهجر القرآن أنواع: أحدها: هجر سماعه

والإيمان به والإصغاء إليه. والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به. والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم. والرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه".

ليس علما:

لا يمكن أن يتنازل المشتغل بالحديث عن وصف «عالم» لأنه يظن ظنا جازما، بأن ما يشتغل به يعتبر علما، كالفيزياء والكيمياء والفلك والطب والزراعة والجيولوجيا، وغيرها من العلوم المعروفة.

وفي هذا الصدد يقول الدكتور عماد حسن رحمه الله، في مقالة له نشرها على صفحته الفيسبوكية بعنوان خرافة علم الرجال ما يلي: "في العصر الحديث حيث تراكمت المعرفة الإنسانية بمقدار كاف لتصنيف العلوم المختلفة فإن اللفظ يطلق على مجال من مجالات المعرفة الإنسانية الذي استوفى شروطا محددة حتى يطلق عليه لفظ «علم».... من أهم هذه الشروط:

أولاً: وحدة الموضوع في العلم المعني مثلاً علم الكيمياء هو العلم المختص بالتفاعلات بين ذرات العناصر المختلفة، وعلم الإحياء هو العلم المختص بطبيعة المخلوقات الحية، وعلم الفلك يختص بطبيعة أجرام السماء، وعلم الجيولوجيا يختص بطبيعة الأرض وهكذا. وفي هذا السياق، فلا يمكن تسمية علم الإحياء بإسم علم الرياضيات المعني بالأرقام والحساب، لأنه هنا يحدث لبس في استبدال الأسماء التي تم التعارف عليها وأصبحت حكر لكل علم، ولا يمكن وصف علم الجيولوجيا بعلم الاجتماع، لأنه لا علاقة له بالاجتماع، ولأنه فيه سرقة اسم له مدلول متفق عليه سابقا وهكذا فالمجال المعرفي ليكون علما لا بد أن يحمل اسما يميزه ويخصه ويعكس خصوصياته" انتهى.

ولفظة الحديث لها معاني متعددة، منها ما أسلفنا في الآيات السابقة أنها تدل على كلام الله، فهل المشتغلون بالحديث يشتغلون على كلام الله أم على كلام الرسول وأفعاله وأقواله، أم على أفعال وأقوال الصحابة والتابعين، أم ماذا؟ ناهيك عن الاختلاف الكبير في قواعد هذا الذي يروق لشيوخه أن يطلقوا عليه «علما» مع العلم أنه حتى كلمة قواعد هاته تبدو بعيدة كل البعد عن شتم هذا واتهام ذاك

ومدح هذا وذم ذاك، ووصف هذا بالمجهول والآخر بالمشهور والمعروف، وتكذيب هذا وتصديق ذاك، وهلمّ جرّاً، فنحن في النهاية نجد أنفسنا في دوامة كبيرة عنوانها «التجريح والتعديل» تختلف فيها الآراء، وتتحكم فيها الأهواء.

ثم يضيف الدكتور عماد حسن في نفس المصدر بقوله: «ثانياً: لا بد للمنهج الذي يقوم عليه العلم المعني أن يكون قابلاً للاختبار في مصداقيته: فعلم الكيمياء مثلاً يقوم على إجراء تفاعلات بين عناصر مختلفة في ظروف محددة لتنتج ناتجاً محدداً أي تجربة كيميائية لتكون علمية يجب أن تكون قابلة للاختبار في الهند والصين كما هي قابلة للاختبار في السودان وكينيا في أي زمن من الأزمان. مثلاً: التحام ذرتي هيدورجين مع ذرة أكسوجين ينتج عنه جزيء الماء. هذه العملية الكيميائية يجب أن يكون متاحاً للجميع إجراؤها حتى تكتسب المصداقية العلمية وإلا فإن أي ادعاء بإنتاج منتج نتيجة تفاعل كيميائي حدث مرة واحدة وفشل الناس في اختبار المنهج الذي قام عليه يعتبر خبطاً عشوائياً ولا يستوفي الشرط العلمي.... وهنا تندرج حركات السحرة والحواة البهلوانية التي تقوم على الخداع ولا يمكن اختبار منهجها، في هذا السياق فإن ظاهرة تناقل الأقوال بين مسلسل من الأفراد بينهم عقود من الزمن تمتد في المسلسل الواحد (سند الحديث) إلى تسع أجيال في غالب الروايات ليس إلا خرافة وأكذوبة، لأن علم النفس وعلم الاجتماع الحديثين أثبتا أن هذه الظاهرة ليست من طبيعة البشر ولا يمكن حدوثها أبداً... يكفيك فقط أن تهمس في أذن تلميذ في بداية الفصل بجملة طويلة وتطلب منه أن يهمس بها في أذن جاره وتنظر كيف تتغير الألفاظ والمحتوى حينما تصل الجملة للتلميذ الأخير في الفصل...»

فإذا كان الأمر مستحيلاً في نفس الفصل تحت سقف واحد وفي بيئة وزمن واحد فمن الخرافة تصديق أن فلاناً روى عن فلان وقال أن فلاناً قال له عن فلان وoooooooooooo إلى نسبة القول للنبي عبر عدد من القرون... مع العلم أن ما يزعمه كهنة علم الرجال من حفظ روايات النبي قد تم في ظروف كان التباعد

الجغرافي والزمني والبيئة الاجتماعية والمتغيرات السياسية من أعقد ما عرفته الإنسانية، ويستحيل معه حدوث هذه الظاهرة، ولا ننسى أن نأخذ في الاعتبار الخاصية العربية سالفه الذكر من عشق المدح والهجاء التي ميزت ذلك المجتمع والتي قام عليها جرح أو تعديل الرواة حسب الأهواء... فظاهرة تناقل الروايات كما هي ليست إلا أكبر أكذوبة في تاريخ الأديان في العالم بينما ادعاء مصداقية الجرح والتعديل للرواة أصلا كان من خصائص العرب الذميمة في التهويل في مدح من يحبونه وذم من يختلفون معه، مما يجعل الأمر مستحيلا أن يكون الجرح والتعديل يعكس حقيقة الرواة كما يتوهم أهل الحديث اليوم، وإنما يعكس فقط تقلب الأهواء في مدح وذم الناس لبعضها البعض سابقا وحاليا». انتهى وهذا ما يفسر اختلاف المحدثين في الرجال، فهذا موثق من طرف فلان ومجروح في نظر علان، وهكذا... وهذا ما يفسر أيضا الاختلاف الكبير للحديث من طرق عدة، حيث يختلف اللفظ من راو إلى آخر.

ثم يضيف الدكتور عماد حسن في نفس مقالته « ثالثا: يجب أن تكون التجربة قابلة لإعادة الإنتاج، هنا تكون المقصلة لأن الادعاء بأن هناك أجيال تناقلت أقوال النبي ظاهرة لم تحدث في أي مجتمع آخر بل ولم تتكرر حتى في المجتمع المسلم... يكفيننا أن نشير إلى أن أحداث رابعة الأخيرة التي وقعت على مسمع ومرأى العالم، في زمن تقلصت فيه المسافات بين الناس إلى الصفر بوسائل الاتصال الحديثة وتقلص فيه البعد الزمني أيضا إلى الصفر نتيجة حفظ السجلات المصورة والمسموعة، إلا أن الجميع اليوم لا يعرف بالضبط ماذا حدث في رابعة في تلك الأيام، لأن كل منبر إعلامي روى الحدث بالصوت والصورة من وجهة نظره، وما أكثر تضارب وجهات النظر تلك... لو كانت إمكانية التناقل الدقيق للأخبار حقيقة لكانا قد علمنا حقيقة واحدة وشاهدنا حدثا واحدا، لكن الأهواء المختلفة سجلت وصورت الحدث كيف تشاء فأصبح لدينا من المتناقضات ما لا يصدق عن حدث عاصرناه، فكيف نصدق أن البيئة العربية التي اقتتل فيها أصحاب

النبي فوراً بعد موته وذابت فيها فجأة حضارات فارس والروم ومصر واليمن في زمن كان نقل الخبر فيه بين الكوفة والمدينة يستغرق أسابيع؟ كيف بنا نصدق أنه وفي ذلك الظرف وتلك البيئة تم تناقل أخبار النبي عبر مسلسل رجال اختلف الناس في تجريحهم وتعديلهم وعبر عدد من القرون إلى زمن التدوين. الظاهرة كانت أكذوبة تم توريثها وتقديسها وترهيب الناس من نقدها لكنها لم تحدث ولا تحدث اليوم ولا يمكن حدوثها في المجتمع الإنساني.» انتهى.

لكل ما سبق لا يمكننا بأي حال من الأحوال اعتبار خرافة «الحديث» علماً، لأنها لا تملك من العلم شيئاً، ومنهجها منهج أهواء، وأسلوبها انتقائي مزاجي، يخضع لأقوال الرجال، والتي بمقتضاها يتم الحكم على رجال آخرين بالصلاح أو بالطلاق.

أكذوبة «علم» الرجال:

لا يمكن أن نتحدث عما يطلق عليه اسم «علم» الحديث، دون أن نتطرق إلى إسناد الحديث، ولا يمكن أن نناقش الإسناد دون أن نقف على ما يطلق عليه أيضا «علم الرجال» أو «علم طبقات الرجال» الذي يعتبر أحد فروع «علم» الرجال، وقد أحببت أن أصدر مناقشتي لهاته القضية بنقل عن الدكتور أحمد صبحي منصور من مقال له نشر سنة 2005 على موقع الحوار المتمدن أي قبل 11 سنة، بعنوان «الإسناد في الحديث» يقول أحمد صبحي منصور: "فى عصر الخليفة المأمون كان الشاعر العتابي يسير فى شوارع بغداد، فدخل السوق وهو يأكل الطعام، وكان ذلك يخالف المروءة أو "التيكيت" لدى أرباب الطبقة العليا، ولذلك احتج عليه صديقه قائلا «أتأكل الطعام فى السوق ويراك الناس؟» فقال له العتابي ساخرا: "وهل أولئك ناس؟ إنهم بقر"، فاحتج صديق العتابي وزمجر، فقال له العتابي: "سأريك إن كانوا ناسا أم بقر" ثم صعد إلى الربوة ونادى فى الناس: "ياقوم هلموا أحدثكم عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فتدافع إليه الناس واجتمعوا حوله، وأقبل يحدثهم يقول: روى فلان عن فلان عن فلان أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: وظل يخرج من حديث إلى آخر وقد تعلقت به العقول والقلوب والعيون، وسيطر على المستمعين، إذا حرك يده يمينا تحركت رؤوسهم يمينا، وإذا أومأ برأسه يسارا التفتوا يسارا، إلى أن قال لهم... وروى غير واحد (أى أكثر من واحد) أنه صلى الله عليه وسلم قال: (إذا بلغ لسان أحدكم أرنبة أنفه دخل الجنة) وسكت... فإذا بكل واحد من المستمعين يخرج لسانه يحاول أن يصل به إلى أنفه، وأصبح منظرهم جميعا مضحكا، فالتفت العتابي إلى صديقه ساخرا وقال: ألم أقل لك إنهم بقر؟» انتهى.

إن نسبة حديث للرسول صلى الله عليه وسلم قائمة بالأساس على الشك الكبير، لذلك فور أن يقول لك قائل حديثا ينسبه للرسول فانك ستسأله مباشرة

عن إسناد الحديث «العنعنة» ومن هنا تم اختراع الإسناد المتشكل من مجموعة من الرواة يسمونهم رجال الحديث، لينشأ بعد ذلك ما تم الاصطلاح عليه بعلم الرجال الذي هو في تعريفهم «علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة وعن مراتب تلك الألفاظ، ويطلق عليه أيضا "علم رجال الحديث" ويسمى أيضا "علم الجرح والتعديل" هو أحد فروع "علم الحديث"، يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه، وقيل في تعريفه أيضا: هو علم وضع لتشخيص رواة الحديث، ذاتا ووصفا، ومدحا وقدحا».

يقول الدكتور أحمد صبحي منصور في نفس المصدر السابق: "ولذلك اختلف علماء الجرح والتعديل في مدح راو أو تجريحه، وفي إثبات حديث ما أو نفيه، فالإمام مسلم في صحيحه لم يكتف بما قاله البخاري أستاذه ولم يأخذ بكل أحاديثه ولم يترك ما تركه البخاري من أحاديث، فجاء صحيح مسلم مختلفا عن صحيح البخاري، ثم جاء الحاكم فاستدرك على البخاري ومسلم، وقبلهم جميعا كان أحمد بن حنبل مختلفا في مسنده، ثم جاء المتأخرون أكثر اختلافًا. ولأنها قضية علمية عندهم تقوم على الاختلاف في وجهات النظر، فإن أحدا لم يحكم بتكفير أحد... إذ هي أمور ظنية بحثية إنسانية وليست أمور العقيدة والدين».

فلنفرض جدلا أن مسلم روى في صحيحه حديثا عن سلسلة من الرواة تبلغ ستة أجيال مثلا، فسيكون بالبداية آخرهم هو من رآه الشيخ مسلم مباشرة، أما الخمسة الآخرين فلم يرههم ولم يلتق بهم، فكيف يمكن عقلا وعلمًا وبداية إثبات أنهم فعلا رووا عن رسول الله هذا الحديث الذي ادعى مسلم أنه نقله عن شيخه، فحسن الظن بالشخص والرأي في الشخص بأنه صادق في نقله، لا يضمن أنه صادق فعلا وأنه تقي حقا، لأن البشر لا يمكنهم الشق على قلوب الناس لمعرفة حقائقها، فالتقوى والصلاح من البواطن التي لا يعلمها إلا الله، وحتى إذا أمكن للراوي الحكم نسبيا على شيخه الذي عاشه وأخذ عنه فكيف يمكنه الحكم على

أشخاص لم يرههم ولم يلتق بهم، وبهذا أصبح فعلا «علم الرجال» أكذوبة وخرافة، لا علاقة لها بالمنطق والعقل، وبالمنهج العلمي الصائب الراجح. ثم إن «علم» الرجال انصب على دراسة رجال الحديث دون النظر في المتن -وهو الأهم- فبدأوا يجرحون على هواهم، متأثرين بالعصبية المذهبية، وبالشائعات أحيانا، حتى أن الحافظ الذهبي اتهم الشيخ البخاري بالتدليس حيث قال في سير أعلام النبلاء «ترجمة الذهلي» ج 12 / 275 عند تعداد الرواة عن الذهلي ما نصه: (روى عنه خلائق، منهم... ومحمد بن إسماعيل البخاري، ويُدلسه كثيرًا!!!، لا يقول: محمد بن يحيى!! بل يقول محمد فقط!! أو محمد بن خالد!! أو محمد بن عبدالله، ينسبه إلى الجدِّ، ويُعمِّي اسمه، لمكانِ الواقع بينهما!!! غفر الله لهما) انتهى بعينه.

بل أن بعضهم اتهم البخاري في عقيدته ونسب إليه قولاً يفيد أن القرآن مخلوق بلفظه، ونجد أن رجالاً وثقهم البخاري ضعفهم آخرون، ورجالا ضعفهم البخاري وثقهم آخرون، وأيضا تعديل وتجريح الرجال خضع للأهواء المذهبية، فرجال السنة الموثقون لديهم يضعفهم الشيعة، ورواة الشيعة الموثقون لديهم يضعفهم السنة وهكذا، لنخلص في النهاية إلى أن علم الرجال أكذوبة تاريخية تم التهويل بشأنها من أجل نسبة أحاديث للرسول هو بريء من أغلبها.

إن علم الرجال يعني ببساطة أن المحدثين يستدلون على الحقيقة بالرجال، ويهتمون بمن قال أكثر مما قال، وهنا يحق لنا أن نسأل كل ذي عقل حصيف، هل كان الصحابة كلهم عدول، وكلهم أتقياء، وكلهم على مرتبة واحدة من العلم والإيمان، أم هم في الحقيقة أصناف وأنواع، يجب أخذ الحيطة والحذر عند الأخذ منهم وعنهم؟

مجرد طرح هذا السؤال يساوي حملة مسعرة، أسلحتها قنابل التكفير، وصواريخ التفسير، وقذائف الزندقة، لا يمنحك المقلد فرصة لتشرح موقفك وتقدم أدلتك، لأنه لم يُربَّ على النقاش والمواجهة والمحاورة، بل بُرمج على القذف والسبِّ

ويرى في ذلك قربى يتقرب بها إلى الله، وعبادة يتعبد بها لله... ومتى كان لعن الناس وإهانتهم وتلب أعراضهم من القربات؟! ولمن يقدس الصحابة ما عليه إلا قراءة القرآن، سيما سورة التوبة التي يسميها البعض بالفاضحة، فقد ورد فيها كثيرا من الانتقاد لهم، وأظهرت حقائق العديد منهم، بل يمكنك أيها المقدس المقلد أن ترجع إلى الأحاديث التي تسميها صحيحة لتقف على رأي الصحابة في بعضهم البعض، لتصد من حجم السهام التي وجهها هؤلاء لبعضهم البعض.

وهنا أنقل لكم ما أورده الكاتب زكريا أوزو في كتابه «جناية البخاري» ص20، نقلا من تاريخ الذهبي وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه، حول رأي الخليفة عمر بن الخطاب في الصحابي أبي هريرة، يقول: «وحين توفي النبي ولده الخليفة عمر (عام 20 هـ) على البحرين بعد وفاة العلاء بن الحضرمي وسرعان ما عزله وولى مكانه عثمان بن أبي العاص الثقفي، أما السبب في ذلك فكان عندما أجاب الخليفة عمر بأنه-أبو هريرة- يملك عشرين ألفا من بيت مال البحرين حصل عليها من التجارة (بقوله كنت أتجر) وكان رد الخليفة عمر: «عدوا لله والإسلام، عدوا لله ولكتابه، سرقت مال الله، حين استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين ما رجعت بك أميمة (أمه) إلا لرعاية الحمير» وضربه بالدرة حتى أدماه. وقد منعه تماما عن رواية الحديث النبوي بقوله: (لتركن الحديث أو لألحقنك بأرض القروذ أو بأرض دوس). ويؤكد أبو هريرة ذلك فيقول: «ما كنت أستطيع أن أقول قال رسول الله حتى قبض عمر» أو: لو كنت أحدث في زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقتي». انتهى.

ولك أن تعجب من رأي الصحابة «العدول كلهم» في بعضهم البعض، حيث نمنع نحن من قول أبسط من هذا وأقله عن بعضهم، لكن من يستعمل عقله ولو لمرة واحدة ليقف على هاته الأكذوبة المسماة «علم الرجال»؟...من؟.

رواية الحديث بالمعنى

يظن معظم الناس أن الأحاديث التي ترد في كتب الحديث عن رسول الله، أنها واردة عنه باللفظ والمعنى كما قالها الرسول، في حين أن معظمها وارد بالمعنى، أي كما فهمه رواة الحديث، وليس بلفظه كما قاله الرسول، وفي هذا قال ابن رجب: «اختلاف ألفاظ الرواية يدل على أنهم كانوا يروون الحديث بالمعنى ولا يراعون اللفظ إذ المعنى واحد». من كلام المازري في المعلم (2/145).

قال المعلمي: (الخلاف بالرواية مما لا يغير المعنى، كالتقديم والتأخير وإبدال كلمة بأخرى مرادفة لها وجعل الضمائر التي للمخاطب للمتكلم. وغيره فهذا من الرواية بالمعنى. وكانت شائعة بينهم فلا تضر) عمارة القبور (175) بتصرف. وانظر تهذيب الآثار (-1/426) للطبري.

وهذا النص يفيد أن الرواية بالمعنى كانت سائدة ومعروفة لدى رواة الحديث بشكل عادي جدا ومألوف، ويرون أن الرواية بالمعنى لا تضر، وسنقف بعد قليل على هذا الأمر لنرى كيف تضر الرواية بالمعنى.

وقد أورد أبو رية في كتابه أضواء على السنة المحمدية مجموعة من الأحاديث التي اختلف الصحابة بشأن دلالتها وروايتها، انقلها لك أيها القارئ الكريم لتقف على بعض هاته الحقائق المغيبة من طرف العديد من الشيوخ.

«وأخرج مسلم عنه» يقصد بن سيرين: «لقد أتى على الناس زمان وما يسأل عن إسناد حديث، فلما وقعت الفتنة سئل عن إسناد الحديث.. وفي سنن الترمذي عنه: كانوا في الزمن الأول لا يسألون عن الإسناد! فلما وقعت الفتنة، سألوا عن الإسناد، إن الرجل ليحدثني فما أتهمه ولكن أتهم من هو فوقه. وقد روى التابعون عن "تابعي التابعين". ومن رواية التابعين عن تابعي التابعين.. رواية الزهري، ويحيى بن سعيد الأنصاري عن مالك وهو تلميذهما ومن الطريف للفظن كما قال السيوطي في ألفيته - أن يروي الصحابي عن تابعي، عن صحابي

آخر حديثاً، ومن ذلك حديث السائب بن يزيد الصحابي عن عبد الرحمن بن عبد القاري التابعي عن عمر بن الخطاب عن النبي (صلى الله عليه وسلم "من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه في الليل" رواه مسلم في كتابه، ومن ذلك حديث "لا يستوي القاعدون". وقد جمع الحافظ العراقي من ذلك عشرين حديثاً.

نقد الصحابة بعضهم لبعض؛

لم يقف الأمر بالصحابة عند تشديدهم في قبول الأخبار من إخوانهم في الصحبة كما أسلفنا، ولكنه تجاوز ذلك إلى أن ينقد بعضهم بعضاً. ولقد كان عمر وعلي وعثمان وعائشة وابن عباس وغيرهم من الصحابة يتصفحون على إخوانهم في الصحبة، ويشكون في بعض ما يروونه عن الرسول ويردونه على أصحابه. عن محمود بن الربيع - وكان ممن عقل عن رسول الله وهو صغير - أنه سمع عتب بن مالك الأنصاري وكان ممن شهد بدراً، أن رسول الله قال: إن الله حرم النار على من قال: لا إله إلا الله يبغي بها وجه الله - وكان الرسول في دار عتب فحدثها قوماً فيهم أبو أيوب صاحب رسول الله - فأنكرها على أبو أيوب وقال: والله ما أظن رسول الله قد قال ما قلت! وقد استدلت المرجئة بهذا الحديث ونحوه على مذهبهم. وردت عائشة حديث عمر وابن عمر: "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"، فقالت: إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولكن السمع يخطئ والله ما حدث رسول الله أن الله يعذب المؤمن ببكاء أهله عليه! وقالت: حسبكم القرآن: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الزمر: 7) وفي رواية أنها لما سمعت أن ابن عمر يحدث بهذا الحديث قالت: وهل إنما قال: إنه ليعذب بخطيئته وذنبه، وإن أهله ليبكون عليه "وفي رواية ثالثة: إنه لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ" وقالت مثل قوله (ابن عمر) إن رسول الله قام على القليب وفيه قتلى بدر من المشركين فقال: إنهم ليسمعون

ما أقول. وقالت: إنما قال: إنهم الآن يعلمون أن ما كنت أقوله لهم حق، ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تُنْمِصُ الْمَوْتَى﴾ (سورة النمل: آية 80)، ﴿وَمَا أَخَذَ بِمُصْنَمٍ مِّنَ الْقُبُورِ﴾ (22 فاطر) حين تبوءوا مقاعدهم من النار... والحديثان في البخاري ومسلم وغيرهما. وردت عائشة كذلك حديث رؤية النبي لربه ليلة الإسراء الذي رواه الشيخان عن عامر بن مسروق، الذي قال لعائشة: يا أمتاه. هل رأى محمد ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكم فقد كذب: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿لَا تَعْدِرُكَ الْأَبْصَارُ وَهِيَ بَصَرُكَ الْأَبْصَارُ وَهُوَ الْكَافِ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام الآية 103) ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ (الشورى الآية 51) ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت: ﴿وَمَا تَعْدِرُ نَفْسٌ مَا خَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ (القمان الآية 34)، ومن حدثك أنه كتم شيئا فقد كذب، ثم قرأت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة الآية 67)

ويضيف أبو ريّة في نفس المصدر "عد نهى النبي عن كتابته" "أي الحديث" يحسب الذين لا خبرة لهم بالعلم، ولا علم عندهم بالخبرة، أن أحاديث الرسول التي يقرؤونها في الكتب، أو يسمعونها ممن يتحدثون بها، قد جاءت صحيحة المبني محكمة التأليف، وأن ألفاظها قد وصلت إلى الرواة مصونة كما نطق النبي بها، بلا تحريف فيها ولا تبديل. وكذلك يحسبون أن الصحابة ومن جاء من بعدهم، ممن حملوا عنهم أحاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى زمن التدوين، قد نقلوا هذه الأحاديث بنصها كما سمعوها، وأدوها على وجهها كما تلقوها، فلم ينلها تغيير ولا اعتراها تبديل، ومما وقر في أذهان الناس أن هؤلاء الرواة قد كانوا جميعا صنفا خاصا بين بني آدم في جودة الحفظ، وكمال الضبط وقوة الذاكرة، وأن أذهانهم قد فطرت على صورة خاصة غير ما فطرت عليه أذهان البشر جميعا، فكل ما يسمعون ينقش على ألواحها، فلا تفلت منه كلمة، ولا يشذ

عنه حرف. ولقد كان ولا جرم لهذا الفهم أثر بالغ في أفكار شيوخ الدين - إلا من عصم ربك - فاعتقدوا أن هذه الأحاديث في منزلة آيات الكتاب العزيز، من وجوب التسليم بها، وفرض الإذعان لأحكامها، بحيث يَأْثُمُ أو يرتد أو يفسق من يخالفها، ويستتاب من أنكرها أو شك فيها. من أجل ذلك رأينا أن نشبع القول في هذا الأمر، ليعلم الناس وجه الحق فيه، ويدركوا أن الأحاديث التي جاءتهم عن رسول الله صلوات الله عليه قد رويت عنه بمعناها، لما لم يستطيعوا أن يأتوا بها على حقيقة مبناها، لنسيان أصلها أو لمضي الزمن عليها في أذهانهم عندما رَوَوْها، وأن كل راوٍ قد روى ما بقي في ذهنه من هذا المعنى بعد أن عجزت ذاكرته عن ضبط ألفاظه. ولم يكونوا قد عنوا في أول الأمر بتدوينه، وعلى أن الأمر قد جرى على رواية الحديث بالمعنى، حتى لم يختلف في ذلك أحد من العارفين، فقد وقع الاختلاف بعد ذلك بين العلماء في أمر هذه الرواية، فمنهم من منعها ومنهم من أجازها، ولأن هذا الأمر مما يجب بيانه لأهميته رأينا أن نذكر هنا طرفاً من أدلة هؤلاء وهؤلاء، ولم نجد أحداً عرض بتحقيق شامل لهذا الأمر مثل العلامة الشيخ طاهر الجزائري في كتابه النفيس "توجيه النظر" وهاك ما قاله: رواية الحديث بالمعنى واختلاف العلماء في ذلك "اختلف العلماء في رواية الحديث بالمعنى. فذهب قوم إلى عدم جواز ذلك مطلقاً منهم ابن سيرين وثلعب وأبو بكر الرازي، ويروى ذلك عن ابن عمر. وذهب الأكثرون إلى جواز ذلك - إذا كان الراوي عارفاً بدقائق الألفاظ بصيراً بمقدار التفاوت بينها، خبيراً بما يحيل معانيها فإذا أبدل اللفظ الذي بلغه بلفظ آخر مقامه بحيث يكون معناه مطابقاً لمعنى اللفظ الذي بلغه جاز ذلك. وقد تعرض لهذه المسألة علماء الأصول - ولما كانت من المسائل المهمة جداً فقد أحببت أن أروي من عباراتهم هنا ما يكون فيه الكفاية: قال أبو إسحاق الشيرازي في اللمع: والاختيار في الرواية أن يروى الخبر بلفظه، لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها كما سمع" «وقال وكيع عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال: إذا أصبت المعنى أجزأك،

وقال: إن لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس، وإنما تفاضل أهل العلم بالحفظ والإتقان والتثبت عند السماع - مع أنه لم يسلم من الخطأ والغلط كبير أحد من الأئمة. وقال سفيان الثوري إن قلت إنني أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني فإنما هو المعنى، وقيل له: يا أبا عبد الله، حدثنا كما سمعت. قال: والله ما إليه سبيل، وما هو إلا المعاني. ومن قوله: لو أردنا أن نحدثكم بالحديث كما سمعناه ما حدثناكم بحديث واحد! وقد قال الثقات من العلماء: إن الأولى هو إيراد الحديث بألفاظه دون التصرف فيه. ولكن أنى ذلك وقد جرى الأمر على غير الأولى! قال القاضي عياض: «ينبغي سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لا يحسن ممن يظن أنه يحسن، كما وقع لكثير من الرواية قديما وحديثا والله الموفق! ومما ذكره المحققون، أن الرواية بالمعنى لا تكون فيما يتعبد فيه باللفظ كالتكبير والتشهدات. على أن التشهدات قد وردت بألفاظ مختلفة وإليك أكثرها. صيغ التشهدات تشهد بن مسعود: في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: علمني رسول الله التشهد وكفي بكفه كما يعلمني السورة من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله - وكذلك رواه أصحاب السنن-. وفي رواية: "ولقنيه كلمة كلمة" وفي رواية: إذا قلت هذا، أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك - وقد اختاره أبو حنيفة وأحمد وأصحاب الحديث وأكثر العلماء تشهد ابن عباس: روى مسلم وأصحاب السنن عن ابن عباس وكذلك روى الشافعي في الأم قال: كان رسول الله يعلمنا كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول، قولوا: التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. تشهد عمر بن الخطاب: روى مالك في الموطأ عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يقول، قولوا:

التحيات الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله. ورواية السرخسي في المبسوط: التحيات الناميات الزاكيات المباركات الطيبات لله. قال مالك: أفضل التشهد تشهد عمر بن الخطاب، لأن عمر قاله على المنبر بمحضر من الصحابة فلم ينكروه عليه إجماعاً، ورواه أبو داود وابن مردويه مرفوعاً. تشهد أبي سعيد الخدري: التحيات الصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله. قال أبو سعيد: وكنا لا نكتب إلا القرآن والتشهد! تشهد جابر: وفي حديث جابر المرفوع عند النسائي وابن ماجة والترمذي في العلل بلفظ: كان رسول الله يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن «باسم الله وبالله التحيات إلخ وصححه الحاكم. تشهد عائشة: روى مالك في الموطأ عن عائشة زوج النبي أنها كانت تقول إذا تشهدت: التحيات الطيبات الزاكيات لله. فتسقط (لله) عقب التحيات والصلوات».

ومن الأمثلة التي أوردها أبو رية في نفس المصدر «روى مسلم عن طلحة بن عبيد الله: جاء رجل إلى رسول الله من أهل نجد ثائر الرأس، نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول، حتى دنا من رسول الله فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله: خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل عليّ غيرها؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، وصيام شهر رمضان، فقال: هل عليّ غيره؟ فقال: لا إلا أن تطوع. وذكر له رسول الله الزكاة. فقال، هل عليّ غيرها؟ فقال: لا، إلا أن تطوع، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه. فقال رسول الله أفلح إن صدق وفي رواية أخرى أفلح وأبيه إن صدق، وفي رواية ثالثة دخل الجنة وأبيه إن صدق. وعن أبي هريرة في حديث جبريل. قال رسول الله: سلوني فهاوبه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه وقال: يا رسول الله ما الإسلام؟ قال: لا تشرك بالله شيئاً. وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان. قال: صدقت، ثم قال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله، وتؤمن

بالغيب، وتؤمن بالقدر كله قال: صدقت، قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال أن تخشى الله كأنك تراه، فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك إلخ. وقد تكلمنا عن هذا الحديث في كتابنا "شيخ المضيرة" فيرجع إليه ويقرأ ما قاله الدكتور طه حسين فيه. وعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي فقال: دُلني على عمل أعمله يدينني من الجنة ويباعدني من النار. قال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك. قال رسول الله: إن تمسك بما أمر به دخل الجنة. وعن الأعمش عن أبي صالح وأبي سفيان عن جابر قال: قال النعمان بن توفل: يا رسول الله بمثله، وزاد فيه، ولم أزد على ذلك شيئاً. حديث زوجته بما معك. جاءت امرأة إلى النبي وأرادت أن تهب نفسها له، فتقدم رجل فقال: يا رسول الله: أنكحنيها؟ ولم يكن معه من المهر غير بعض القرآن، فقال له النبي: أنكحتكها بما معك من القرآن، وفي رواية: "قد زوجته بما معك من القرآن" وفي رواية ثالثة: "زوجهتها على ما معك" وفي رواية رابعة: "قد ملكتها بما معك"، وفي رواية خامسة: "قد ملكتها بما معك من القرآن" وفي رواية سادسة: "أنكحتكها على أن تقرئها وتعلمها"، وفي رواية سابعة: "أمكنّاها". وفي رواية ثامنة: "خذها بما معك" فهذه اختلافات ثمانية - في لفظة واحدة. قال ابن دقيق العيد: هذه لفظة واحدة في قصة واحدة واختلف فيها مع اتحاد مخرج الحديث! وقال العلائي: من المعلوم أن النبي لم يقل هذه الألفاظ كلها تلك الساعة فلم يبق إلا أن يكون قال لفظة منها، وعبر عنه بقية الرواة بالمعنى، فمن قال بأن النكاح ينعقد بلفظ التملك ثم احتج بمجيئه في هذا الحديث، إذا عورض ببقية الألفاظ لم ينتهض احتجاجه! فإن جزم بأنه هو الذي تلفظ به النبي - ومن قال غيره ذكره بالمعنى! - قلبه عليه مخالفه وادعى ضد دعواه، فلم يبق إلا الترجيح بأمر خارجي. وهذا الحديث ومثله كان مما دعا سيبويه وغيره إلى عدم جعلهم الحديث من شواهدهم في إثبات اللغة والنحو كما ستراه في محله من هذا الكتاب "انتهى".

إن رواية الحديث بالمعنى لتفيد بما لا يدع مجالاً للشك أن الصحابي يروي

فهمه لكلام الرسول وينسبه للرسول، والتابعي يروي فهمه لما فهمه الصحابي من كلام الرسول ومن روى عن التابعي فهو يروي فهمه أيضا عن فهم التابعي لفهم الصحابي عن رسول الله، وهكذا تتسع حلقات فهم من فهم عمّن فهم عمّن فهم عمّن فهم عن رسول الله، حسب اتساع سلسلة الرواة في سند الحديث، ليبرز السؤال مرة أخرى هل نحن أمام كلام للرسول مباشرة، أم نحن أمام فهم الرواة عن بعضهم البعض إلى رسول الله؟ مع التنبيه على اختلاف القدرات العقلية والفكرية والاستيعابية لدى كل واحد من الرواة، فليسوا على قدم المساواة في هذا إن قمنا بغض الطرف عن مستوى الورع لدى كل واحد منهم، ليكون الجواب الذي يفرض نفسه، أننا إزاء فهم لمعنى كلام رسول الله، ولهذا وجدنا الاضطراب في رواية العديد من الأحاديث، إذن نحن لسنا أمام حديث لرسول الله بل في مواجهة أحاديث منسوبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

جناية الحديث

إن أعظم جناية جناها الحديث، هي التسبب في هجر كتاب الله ليحل محله، على مستوى التشريع، وعلى مستوى العقيدة، وعلى مستوى العبادات، حتى أصبح لدينا دين آخر مأخوذ من الحديث لا علاقة له بالقرآن، بل إن الحديث اتهم القرآن بالنقص والزيادة والتحريف غير ما مرة في مرويات تعج بها كتب الحديث، فكانت الجناية العظمى التي أورثنا إياها الحديث، هو تغييب كتاب الله من المشهد الديني تغييبا يكاد يكون تاما، إلا من بعض المظاهر والطقوس الشكلية، والمرتبطة أساسا بالخرافات.

وهنا ارتأيت أن أقدم إليك -أختي القارئة أختي القارئ- نماذج مما جناه الحديث على القرآن وعلى أمة الإسلام، وعلى البشرية جمعاء.

ففي صحيح مسلم نجد باب التحريم بخمس رضعات 1452، حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أنها قالت كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن.

وهنا يبرز السؤال المحوري، إذا كان هذا صحيحا فأين هي هاته الآية التي ينسب إلى أمنا عائشة أنها قالت بها، وإن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم مات وهي تقرأ من القرآن، أليس هذا اتهام صريح ولا لبس فيه لكتاب الله ووصمه بالتحريف والنقصان، لكننا لازلنا في عصرنا هذا نجد من لا يملك الجرأة للقول بجراءة وشجاعة أن هذا افتراء بين على أمنا عائشة وافتراء على رسول الله، وكذب وبهتان على كتاب الله الذي تكفل الله بحفظه من كل تحريف أو زيادة أو نقصان.

وفي صحيح مسلم أيضا الجزء 2 الصفحة 726 حديث 1740 رقم الحديث نجد: حدثني سويد بن سعيد حدثنا علي بن مسهر عن داود عن أبي حرب بن أبي

الأسود عن أبيه قال بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاث مائة رجل قد قرأوا القرآن فقال أنتم خيار أهل البصرة وقراءؤهم فأتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها لو كان لابن آدم واديان من مال لا بتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة.

وقريب من هذا نجده في صحيح البخاري أيضا كتاب الرقاق حديث رقم 5957، حدثني محمد أخبرنا مخلد أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أن لابن آدم مثل واد مالا لأحب أن له إليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب قال ابن عباس فلا أدري من القرآن هو أم لا قال وسمعت ابن الزبير يقول ذلك على المنبر.

وأعجب! كيف لابن عباس خبراته الأمة أن لا يميز بين كلام الله المنزل من لدنه وبين كلام البشر؟ بل إن في رواية مسلم أن هناك سورة طويلة عريضة لكن الصحابي نسيها، وتضاهي في طولها سورة براءة، أليس هذا ادعاء صريح من الصحيحين بأن القرآن نقصت منه سورة، تعالى الله عما يصفون وجل كتابه عما يفترون.

أخرج البخاري ومسلم بإسنادهما عن ابن عباس، قال: خطب عمر بن الخطاب خطبته بعد مرجعه من آخر حجة حجها، قال فيها: إن الله بعث محمداً (ص) بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه الله آية الرجم. فقرأناها وعقلناها ووعدناها فلذا رجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده. فأخشى إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة

أنزلها الله. (البخاري ج8 ص208 باب رجم الحبلى حديث رقم 6328 ومسلم ج4 ص167 وج5 ص116) كذلك نسب إلى عمر: إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم. أو أن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم. البخاري ج8 ص208 حديث رقم 6328 عن عمر قال: (لولا أن يقول الناس أن عمر زاد في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي) (البخاري ج4 ص152 و135 باب الشهادة عند الحاكم في ولآية القضاء) ولعل القارئ سيصدم من هذا الذي سردناه الآن نقلاً من الصحيحين وسيصدم أيضاً من الأسلوب الركيك لما يوصف بأنها كانت آية من كتاب الله، آية رجم الشيخ والشيخة إذا زنيا، وسيشبعنا بعض المقلدة بكلام كبير متعرج عن نسخ التلاوة الذي جاءت به مخيلتهم لتمرير وتبرير هذا الهراء.

وفي نفس السياق نجد:

حدثنا موسى عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة: دخلت الشام فصليت ركعتين فقلت اللهم يسر لي جليسا فرأيت شيخا مقبلا فلما دنا قلت: أرجو أن يكون استجاب قال من أين أنت قلت من أهل الكوفة قال أفلم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة أولم يكن فيكم الذي أجبر من الشيطان أولم يكن فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، كيف قرأ ابن أم عبد والليل، فقرأت والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى، قال: أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم فاه إلى في فما زال هؤلاء حتى كادوا يردوني. البخاري حديث رقم 3477 وانظر نحوه رقم 4562.

أين ذهبت “وما خلق” فشتان بين الذكر والأنثى وبين وما خلق الذكر والأنثى تعالى الله عما يفترون.

وقريب من هذا ما نسب لأُم المؤمنين عائشة “في فتح الباري لابن حجر العسقلاني أنه روى مسلم عن عائشة أنها أملت في مصحفها (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى-وصلاة العصر-قالت: سمعتها من رسول الله

(ص)). (فتح الباري في شرح البخاري ج 8 ص 158) وعند البخاري أيضا "في كتاب فضائل القرآن باب نسيان القرآن وكذلك باب من لا يرى بأساً أن يقول سورة كذا وكذا وأخرج مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية كذا.. عن عائشة قالت: سمع رسول الله (ص) رجلاً يقرأ في سورة بالليل، فقال: يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا.

ولعل القارئ الحصيف والعاقل الأريب من خلال هذا الأسلوب المبهم من كذا وكذا إلى كذا وكذا، ليصل إلى أن هذا مجرد افتراء على نبي الرحمة، الذي كلف بتبليغ الوحي للناس كل الناس، فكيف لهذا الرسول الكريم أن ينسى آية من كتاب ربه، فيتذكرها من شخص آخر من أفراد أمته، غريب أمر هؤلاء الذين يقبلون مثل هذا الكلام على نبيهم، مخافة أن يكذبوا كتاباً لا نعرف من ألفه أصلاً، ولم تثبت نسبته إلى البخاري أصلاً كما سنقف بعد قليل من خلال الفصول القادمة من هذا الكتاب.

إننا نجد أنفسنا مضطرين لرفض هذا الغناء، كما نجد أنفسنا مضطرين أيضاً للصبر على ما ينعتنا به هؤلاء الذين لم ينقص إيمانهم، بقدر ما نقص علمهم وعقلهم عن العقل عن الله والفهم عن رسوله الكريم الأكرم، فكل التأويلات التي تمسحت بالنسخ مهرباً لتبرير ما جاء في الصحاح بآء بالفشل أمام الحقيقة الصلبة التي لا تقبل الجدل، وهي أن الأحاديث لا تقبل هذا التأويل، ما نسب لأم المؤمنين عائشة في آية الرضعات المحرمات بصريح القول تفيد بأن الرسول مات وهي مما يتلى من كتاب الله حتى أكلتها الداجن وهي تحت سريرها، وما نسب لعمر بن الخطاب أيضاً من آية الشيخ والشيخة حتى أنه كاد أن يضيفها إلى القرآن لكن خوفه من الناس حال دون ذلك، إننا بقبولنا لهذا الذي نتحدث عنه لنشجع الملحددين على تحدينا، وننفر الناس أيضاً من ديننا فهلموا يا أحباب الرسول الأكرم إلى هبة إيمانية إحسانية، مبناها ومعناها ينطلق من القرآن الذي

لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحكمتها العقل الطاهر النقي المشيع
ببهاء القرآن ومنطقه الجلي الذي قال عنه العباقرة والفلاسفة والباحثون بأن
عقلانيته صلدة كالصخر، هلموا إذن، فلا مجال للرجوع، هلموا إذن فلا مجال
للتراخي، هلموا إذن لننبذ عنا أساطير الماضي إلى عقلانية الحاضر.

ومما جناه الحديث على أمتنا هو أنه جعلها أمة متخلفة تؤمن بالخرافة وتناهض
العلم، وتنبدز العقل، ومن النماذج الحديثية التي تمثل بها على مصائب كتب
الحديث وما تزخر بها من تفاهات وخرافات وأساطير ما يلي:

من الغرائب المضحكة في صحيح البخاري هذا الحديث الذي ينسب فيه إلى
نبي الرحمة أنه أمر بقتل الوزغ «أبو بريص» عند المشاركة أو «تقليت» عند
المغاربة، وهو نوع من السحالي تعيش في سقوف المنازل القديمة أو المهجورة، لأنها
حسب صحيح البخاري كانت تنفخ النار على سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا
أفضل الصلوات وأزكى التسليم، هل يمكن تصديق هذا الهراء؟ 3359 - حَدَّثَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَوْ ابْنُ سَلَامٍ عَنْهُ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «أَمَرَ بِقَتْلِ الْوَزَغِ، وَقَالَ: كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وورد في صحيح البخاري باب: ما يتقى من شؤم المرأة، 5093 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الشَّؤْمُ فِي الْمَرْأَةِ
وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ» فهل يعقل أن يقول رسولنا الكريم ذلك وهو يتلو قوله تعالى
«وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ فَهُوَ كَافٍ ۚ وَمِنْ وَجْهِهِ مَكْرُوهٌ ۖ فَهُوَ مُغْمَضٌ ۖ وَهُوَ كَافٍ ۚ يَتَخَوَّىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ
شِئْنِهَا مَا يُخَشِّرُهُ ۖ أَيْمُسُّكُمْ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۖ وَهُمْ يَصْطَحِبُونَ»
(النحل الآية 59) وهل يشبه رسولنا المرأة بالفرس والدار، أي بالحيوان وبالجماد ألا
ساء ما يحكم به صحيح البخاري في هذا، ألا ساء وحاشا رسولنا أن يقول ذلك
وهو الذي يقول: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» فهل يكون الرسول
لئيمًا وهو الكريم!!!

في صحيح البخاري يؤكد المؤلف أن الله كتب على جميع البشر حفظهم من الزنا، أي أن البشر مسير لا مخير، وبالتالي فمبدأ الاختيار الواضح في قوله تعالى: ﴿وَهَدِيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد الآيات 10-11) أصبح لا معنى له، والأخطر أيضا هنا أنه لم يعد أي معنى لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾، كيف ينهانا الله عن شيء قد كتبه علينا!!! بل نستنتج من خلال هذا الحديث أن جميع الرسل لديهم حفظهم من الزنا باعتبارهم من بني آدم، بمن فيهم رسولنا الكريم، وأيضا الصحابة الكرام والسلف الصالح، الكل له حظه من الزنا، فنحن زناة من نسل زناة، هذا هو الحديث في أصح الكتب كما يتبححون: روى البخاري (6243) عن أبي هريرة، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزِنَا أَلْعَيْنَ النَّظْرُ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمُنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمْنَى وَتَشْتَهِي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ).

وكتب لم تقف عند هذا الحد بل عمدت إلى الإساءة لبنينا في غير ما مرة كمثل هذا الحديث في صحيح البخاري يتهم الرسول فيه أنه يدخل على أم حرام زوج عبادة بن الصامت في غيبة من زوجها طبعاً ويأكل عندها وينام عندها وتفلي رأسه، إذن فالرسول يختلي بامرأة في غيبة زوجها، وينام عندها ويأكل، وتفلي رأسه من القمل، أظهر الناس وأكمل الناس فيه قمل - حاشاه -، لكن كالعادة سينبري عباد البشر إلى الدفاع عن هذا التلفيق للرسول وسيشبعوننا سباً وشتماً، نقول لهم سبابكم وشتمكم يعود عليكم ونحن بالمرصاد للدفاع عن رسولنا الأعظم ضد روايات تسيء إليه وتنتقص من نبوته وأخلاقه وإليك نص الحديث كما عند البخاري: (6600) حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوماً فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله

قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت".

ومن الغرائب المضحكة والأساطير الغريبة المغرقة في الخرافة والمؤسسة للجهل المطبق ما ورد في صحيح البخاري منسوبا للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه اعتبر الفأر أمة فقدت من بني إسرائيل!!! خرافة من خرافات صحيح البخاري المضحكة سيدافع عنها الجهلاء بشكل غريب فقط لأنها وردت في هذا الكتاب الذي يعج بالخرافات والإساءات لمقام النبوة ومقام الألوهية بشكل غريب وإليكم نص الحديث: (3129) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن خالد عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «فقدت أمة من بني إسرائيل لا يدري ما فعلت وإني لا أراها إلا الفأر إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت فحدثت كعبا فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقوله قلت نعم قال لي مرارا فقلت أفأقرأ التوراة».

ومن المضحكات ما ورد في صحيح البخاري من أن قردة قد زنت فرجمها قردة ورجمها التابعي عمرو بن ميمون «وهناك من يعتقد أنه صحابي» معهم. ما هذا الذي يوجد في أصح كتاب بعد كتاب الله، فقد ورد في الحديث رقم (3849) عن عمرو بن ميمون قال: (رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قُرْدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ). مع الإشارة إلى أن هذا الحديث في البخاري ضعفه الألباني وغيره، لمن يعتقدون أن كل ما في صحيح البخاري صحيح.

حديث آخر حديث غريب في صحيح البخاري يفنده العلم الحديث بطريقة

جلية وقاطعة وواضحة، وهو حديث غروب الشمس الوارد في كتاب تفسير القرآن من صحيح البخاري (4524)، جاء فيه: «حدثنا أبو نعيم حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر أتدري أين تغرب الشمس. قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش. فذلك

قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس الآية 38) هذا الحديث يبرز أن الشمس عندما تغرب فإنها تذهب لتسجد تحت عرش الرحمن، وهذا واضح من خلال الحديث وهو يتناقض مع العلم الذي يثبت أن غروب الشمس على بعض المناطق، يعني إشراقها على مناطق أخرى، حيث أن الغروب والشروق ناتج عن دوران الأرض حول نفسها وليس عن حركة الشمس، لكن ما زالت بعض الأفهام تقدر البخاري وتفضل أن تنسب هذه الخرافة للرسول على أن تنسب الخطأ لمؤلف الصحيح.

ومن الأحاديث المنتقصة من قدر النبي في صحيح البخاري حديث يقول إن رسول الله كان يمارس الجنس مع نسائه الإحدى عشر خلال ساعة زمنية، سبحانه الله، هل كان الراوي متتبعا متجسسا على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة؟ وهل كان رسول الله آلة جنسية وحاشاه؟، اقرأوا نص الحديث كما في صحيح البخاري كتاب الغسل (265). حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة قال قلت لأنس أوكأن يطيقه؟ قال كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين وقال سعيد عن قتادة إن أنسا حدثهم تسع نسوة»

من بلاغات صحيح البخاري في أول كتاب منه يتهم الرسول بمحاولة الانتحار -حاشاه صلى الله عليه وسلم- وإليك نص ما ورد بصحيح البخاري بكتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصالحة بالحديث رقم

(6581) حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال. لكن ما زال البعض يعتقد أن كل ما في صحيح البخاري صحيح، أفلا تعقلون؟!!!!

حديث في صحيح البخاري أتحدى أن يفهمه أيا كان، أو يستطيع شرحه اعتمادا على نصه فقط، حتى أبلغ الناس وأفقه الناس لن يستطيع فهمه، وهو كما أوضحت في صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن ورقم الحديث (4693). حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عبدة بن أبي لبابة عن زر بن حبیش، وحدثنا عاصم عن زر قال: سألت أبي بن كعب، قلت يا أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا، فقال إني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي. قيل لي فقلت: قال فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم !!! كما لا يجب أن ننسى أيضا أن كتب الحديث تخبرنا كما ورد في سير أعلام النبلاء للذهبي والمنتظم لابن الجوزي أن الصحابة أهملوا دفن الرسول ثلاثة أيام حتى انتفخ بطنه: «كانوا مشغولين بشيء أهم وهو الحصول على كرسي الحكم» بل إن الفقهاء والمحدثين خالفوا القرآن وخالفوا العلم وقالوا بأن مدة الحمل يمكن أن تصل إلى خمس سنوات، !!!! هذا طبعا استنادا إلى المرويات. النقول الأخيرة التي أوردتها نقلا من صحيح البخاري، تجعلنا نطرح السؤال حول من ألف هذا الكتاب؟ وما علاقة الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري بهذا الكتاب؟ هذا ما سنكتشفه جميعا من خلال باقي فصول كتابنا هذا.

الفصل الثالث: أسطورة البخاري

« لماذا البخاري؟

« سيرة الأحلام

« الأسطورة

« أسطورة الحفظ الأسطوري

« أسطورة صحيح البخاري

لماذا البخاري؟

بعد أن بينا في عجالة خلال الفصلين السابقين المشاكل المتعلقة بتدوين الأحاديث، وكيف كان الصحابة يتوزعون عن كتابتها ويمتنعون عن تدوينها، وكيف سار الخلفاء الراشدون على نفس النهج المأمور به من طرف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف اضطربت الروايات بخصوص تدوين الأحاديث من عدم تدوينها، وما هو الرأي الراجح والمرجوح في الموضوع، ثم تطرقنا إلى الظروف التي واكبت تدوين الحديث وشجعت عليه، ونبهنا إلى الآفة التي تسبب فيها تدوين الحديث، لنخلص بعد ذلك إلى مناقشة ما يسمى بعلم الحديث، وما جناه على الإسلام وأمة الإسلام، وكيف تم سحب القرآن من معترك الحياة لتحل محله المرويات، لنشرع في هذا الفصل الذي سنتطرق فيه إلى أسطورة البخاري، حيث سنقف على مجموعة من الخرافات المتعلقة بشخصية محمد بن إسماعيل البخاري، وسيقف القارئ من أول وهلة عليها ليكتشف بدون عناء، أنها أساطير ألصقت بهاته الشخصية، فكانت بمثابة سياج كهربائي وضع حولها، حتى لا يتجرأ أحد على انتقادها، أو حتى على التفكير من الاقتراب منها بالتمحيص العقلي، الذي يميز الخبيث من الطيب.

ولعل أول سؤال سنجابه به ونحن نناقش شخصية البخاري والكتاب المنسوب إليه الشهير بالجامع الصحيح أو صحيح البخاري، هو لماذا البخاري؟ لتنتصب محاكم التفتيش لتفتش وتحاكم النوايا، كما جرت العادة بذلك، وهي الطريقة التي يجابه بها دعاة تقديس الشيوخ، كل من يحاول استعمال فكره، وعقله، ويسائل النصوص الموروثة محاولاً تمحيصها.

لكن رغم ذلك سنحاول إشفاء غليل هؤلاء بمجاراتهم، للجواب على سؤالهم المشكك المعاند، لنقول لهم: «إن بحثنا في شخصية البخاري الموروثة والكتاب المنسوب إليه، لمن باب اهتمامنا بنقد الموروث الديني، الذي ورثناه عن آبائنا

وأجدادنا من غير مشورة منّا، نحاول جهدنا أن نتعرف عليه، لنقف على شذراته اللمعة الصالحة لعصرنا ومصرنا للانتفاع بها، وتمييز غثه من سمينه، ومعقولاته من خرافاته، وحقائقه من أساطيره.

ولعل الشخصية الدينية الأكثر تأثيراً في التاريخ الإسلامي هي شخصية «محمد بن إسماعيل البخاري» لما حملته من ملامح جعلت البعض يغالي فيها ليرفعها إلى مقام الأنبياء أو أكثر، وكذا الكتاب المنسوب إليه «صحيح البخاري» الذي تم رفعه إلى مستوى أن يقارن بكتاب الله لذلك ولهااته الاعتبار أن هاته الشخصية لم تعد ملك نفسها، بل أصبحت ملكاً لكل الباحثين والمهتمين، لينبشوا فيها، ويقفوا حول حقيقة ما يثار حولها، وما مدى صدقية ومصداقية ما أثار عنها من آثار، وما روي عنها من أخبار، لذلك نرى أنه من حقنا أن نستدعي هاته الشخصية إلى عصرنا ليس لأننا نريد ذلك، بل لأنها تم فرضها علينا فرضاً من الشيوخ عبر العصور، حتى حملت لقب «أمير المؤمنين في الحديث»، وأنا أتعجب من هاته الألقاب لأتساءل: ومتى كانت للحديث إمارة ليكون عليها أمير، لكن كعادة كل من يعمد إلى صناعة الأبطال الورقيين على طريقة الإعلام المعاصر، فيمكنه أن يسبغ على من يريد ما يريد، ما دام الأمر مجرد كلام، وما دام الإغراق في المديح صفة عربية بامتياز، حتى أن الخلفاء من الدول المتعاقبة على مدار التاريخ، كانوا يفتحون بلاطهم للمدّاحين من الشعراء يتفنّنون في بديع القول، وجميل الوصف، وبهي المديح، لينالوا حظوة لدى الخليفة، أو ينفحهم بأكياس الذهب والفضة، ويتبارون في ذلك ويتنافسون حتى رفعوا ممدوحهم إلى مقام أعلى من مقام النبوة، فقط من أجل الحصول على رضى الممدوح، أو على دراهمه!

ومن ذلك ما جاء في كتاب العمدة، الجزء الثاني صفحة (139) من حبّ الخلفاء للمديح ومبالغة الشعراء في رفع الممدوحين إلى مكانة الألوهية أحياناً «اجتمع الشعراء بباب المعتصم، فبعث إليهم: مَنْ كان منكم يُحسن أن يقول مثل قول

«النُميري» في أمير المؤمنين الرشيد:

إِنَّ المَكَارِمَ والمَعْرُوفَ أودِيَةَ
إذا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللهَ رافِعُهُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِأَمِينِ الله مُعْتَصِمًا
إِنْ أَخْلَفَ الغَيْثُ لَمْ تُخْلَفْ أَنَا مَلَهُ

أَحَلَّكَ الله مِنْهَا حَيْثُ تَجْتَمِعُ
وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الأَقْوَامِ مُتَضَعُ
فَلَيْسَ بِالصِّلَوَاتِ الخَمْسِ يَنْتَفِعُ
أَوْضَاقُ أَمْرٍ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَسَّعُ

فَلْيَدْخُلْ. فقال «محمد بن وهب»: فينا مَنْ يقول خيراً منه، وأنشد:

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهِمْ
تَحْكِي أَفَاعِيلَهُ فِي كُلِّ نَائِلَةٍ
فَأَمْرٌ بِإِدْخَالِهِ وَأَحْسَنُ صَلَاتِهِ.

شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ والقَمَرُ
الغَيْثُ وَاللَّيْثُ والصُّمَامَةُ الذَّكْرُ

وإذا اطلعنا عما كتب في الشيخ البخاري نجده في الغالب العام قريب من هذا المديح المغالي الذي اشتهر به العرب على مر العصور، فيما أن يمدح المرء حتى يصل إلى عنان السماء، أو يهجي فينزل به الهجاء إلى الدركات السلفية، وهذا ما تأسس عليه «علم الرجال» المتأرجح بين ذم ومدح لا ثالث لهما. لذلك يكون من حقنا أن لا تحجبنا نغمات المديح عن معرفة الحقيقة البعيدة عن كل تزويق وتنميق، ومحابة ومغالة، في شخص هو في النهاية بشر وليس ملاكا معصوما عن الخطأ.

إنَّ من الطوام الكبرى التي جعلت أمة بكاملها تقع في المحذور هو قلبها الحقائق، وتقديسها للماضي ورجاله، حتى سارت الركبان بمقولة ردّدت على الألسن بدون وعي من قائلها، ولا تمحيص «الخير في اتباع من سلف والشر في ابتداء من خلف»، وبذلك أصبحت أمة المليار تسير إلى الوراء، بدل أن تسير إلى الأمام، فلا فهم إلا فهم السلف، ولا علم إلا علمهم، حتى غدا سؤال «هل لك سلف في هذا؟» من الأسئلة الملجمة لحرية الرأي، وحرية الفكر، التي هي أساس كل تقدم.

فيكفي أن تقرأ لابن كثير في كتاب البداية والنهاية هذا النص في الشيخ البخاري، الذي سننقله في هذا الكتاب لتعرف كيف تنطلق الألسنة بالمديح المغالي

في الأشخاص لترفعهم من منزلة البشر إلى منزلة الأسطورة والخرافة: «هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي مولا هم أبو عبدالله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه وكتابه الصحيح يستسقى بقراءته الغمام وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الإسلام» "كتاب البداية والنهاية" (31-11/28) للإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله).

ولهذا أفردنا هذا الفصل للوقوف على حقيقة الشيخ البخاري لنرى كيف تم تسييج حياته بسياج الأوهام والخرافات غلوا في شخصه وفي الكتاب المنسوب إليه، بدون ترك مجال لإعمال العقل والمنطق، وجاء من بعد هؤلاء خلف اتبعوا ما قاله السلف بدون النظر فيه بميزان العقل أيضا فشاعت الخرافة وتمكنت واستحكمت في العقول، حتى بات لديهم أهون ألف مرة أن ينسب الخطأ إلى الحبيب المصطفى من أن ينسب إلى البخاري، وسنرى ذلك جليا في الكم الهائل من الشتائم التي يواجه بها من ينتقد صحيح البخاري دفاعا عن سول الله، ليثبتوا أن الإساءات في حق نبينا داخل هذا الكتاب صحيحة وفعلا قام بها الرسول، والبخاري لا يخطئ «جل من لا يخطئ».

لهاته الأسباب كان البخاري.

سيرة الأحلام:

إن الدارس لسيرة البخاري كما تناقلتها كتب التاريخ وتراجم الرجال، سيجدها تركز على مجموعة من الأحلام لإبراز فضله واستثنائيته بشكل غريب، والأغرب منه أن من يورد هاته الأخبار التي لا تتجاوز كونها أضغاث أحلام، يوردها على أنها الحقيقة التي لا حقيقة بعدها.

ولعل القارئ سيصاب بالدهشة لما سنقف عليه من تقديس للشيخ البخاري، المعتمد على أحلام، والتي من المفروض إلا يبنى عليها شيء أبداً، لكن الشيوخ بنوا معتقدهم في البخاري وكتاب الجامع الصحيح على هاته الخرافات كما سنرى. تبدأ أول الخرافات والأوهام الملتصقة بسيرة الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري، عندما كان طفلاً صغيراً، وفقد بصره وروى المؤرخون أن بصره فقد وهو صغير فرأت أمه إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام فقال لها: «يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك» فأصبح وقد رد الله عليه بصره! طبقات الحنابلة - ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد (طبعة دار المعرفة: ج 1 ص 274) وكنوز الذهب في تاريخ حلب - سبط ابن العجمي، أبو ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل (طبعة دار القلم: ج 2 ص 81).

إن أول ما يلاحظ في هاته القصة هو أن الإمام البخاري بلغت أهميته الكبرى، أن أوحى الله إلى أمه عبر نبي الله إبراهيم في المنام، بأن ابنها قد رُدَّ إليه بصره، في رواية بسبب بكائها وفي رواية أخرى بسبب دعائها، وكأن أم البخاري كانت نبية يوحى إليها!!

ثم لماذا أوحى الله إلى أم البخاري أن ابنها رجع إليه بصره عن طريق هذا الحلم؟ ألم يكن بإمكانها معرفة أن ابنها محمد رجع إليه بصره بمجرد أن يفتح هو عينيه فيلاحظ ذلك ويخبر أمه؟! لماذا هاته المسرحية برمته؟ فالمعروف أن أي شخص رجع إليه بصره يمكن أن يعرف الأمر بسهولة ويخبر من كانوا حوله، ثم لماذا

إبراهيم عليه السلام بالضبط هو من حمل رسالة الإخبار لأم البخاري؟ ألاَّنه أبو الأنبياء؟ ليتم إيهام الناس بأن البخاري كان له اتصال بالنبوة؟ فقد كان بإمكان الراوي أن يقول إنها رأت النبي، ثم من أخبرها أن من رآته في المنام-إذا كانت فعلا قد رأت- هو سيدنا إبراهيم الخليل؟

ثم ما هذا الاضطراب في الروايات؟ مرة يقول لها من رآته في المنام على أساس أنه نبي الله إبراهيم عليه السلام أن ابنها قد رد إليه بصره بسبب بكائها، ومرة بسبب دعائها، وشتان بين السببين، لكن الخرافة واضحة من خلال الروايتين اللتين تم اختلاقيهما فقط لإظهار أن هناك رعاية غيبية، كانت ترعى الطفل البخاري لتجعل منه أسطورة فيما بعد، وليس هناك من وسيلة لإضفاء ذلك البعد الأسطوري على البخاري إلا الرؤى والأحلام، التي تمحورت عليها سيرة هذا الرجل، فالمعلوم المقطوع به أن شواهد التاريخ يجب أن تكون مبنية على حقائق لا خرافات، فكيف يمكن التحقق من صدق هاته الرواية تاريخيا؟ ما من سبيل، لأنه لا يمكن أن تفتش في أحلام الناس، لذلك يكون أمر تصديق هاته الخرافة أيضا مبني على انعدام الدليل، وبالتالي يكون قبولها وتصديقها مجرد وهم، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستشهاد بنص كهذا على أساس أنه حقيقة تاريخية.

والغريب أن سيرة الإمام البخاري كان حضور الأحلام فيها بشكل كبير ومطرد، وكل هاته الأحلام تصب في إطار إبراز البخاري على أنه شخص أسطوري وخرافي وله اتصال بالغيب يؤيده، وتقدم هاته الأحلام للناس على أساس أنها حقائق تاريخية مع كامل الأسف، بل تجد من يصدقها ويطبّل لها، ويستشهد بها في مواطن الدفاع عن شخص البخاري.

وفي نفس سياق صناعة الأسطورة أورد جلال الدين السيوطي في كتابه تدريب الراوي الجزء الأول الصفحة رقم 92 في معرض حديثه عن أسباب تدوين البخاري للجامع الصحيح ما نصه: «(الثانية) (من مسائل الصحيح) (أول

مصنف في الصحيح المجرد صحيح) الإمام محمد بن إسماعيل (البخاري) ، والسبب في ذلك ما رواه عنه إبراهيم بن معقل النسفي قال: كنا عند إسحاق بن راهويه فقال: لو جمعت كتابا مختصرا لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح. وعنه أيضا قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانني واقف بين يديه وببدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح. قال: وألفته في بضع عشرة سنة». إذن لازالت حلقات الأحلام تتواصل فبعد أن رأت أم البخاري إبراهيم الخليل يخبرها بأن ابنها رد إليه بصره، لتستيقظ صباحا فتجد ابنها فعلا قد رد إليه بصره، بسبب بكائها حسب رواية وبسبب دعائها حسب رواية أخرى، نجد هاته المرة البخاري نفسه ينسب إليه المؤرخون أنه رأى حلما، مفاده أنه يذب عن وجه الرسول بواسطة مروحة، فيخبره معبر الرؤى أنه يذب عن النبي الكذب!! فكانت هاته القصة المتعلقة بحلم أيضا هي السبب في تأليف البخاري للجامع الصحيح، فلو لم يحلم البخاري بنفسه يذب «الذباب»-لأنه لا يذب عن الوجه إلا الذباب والحشرات الطائرة مثل البعوض- عن وجه الرسول -حسب هاته الرواية- لما كنا الآن «ننعم» بالإسلام، ولضاع الإسلام، لأنه في نظرهم لا إسلام بدون صحيح البخاري، في حين أن الرواية الأخرى تخبرنا أن سبب تأليف البخاري لهذا الكتاب هو ما دار في مجلس إسحاق بن راهويه، الذي طلب من رواد مجلسه أن يجمعوا كتابا مختصرا لصحيح سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكان ذلك السبب في أن البخاري ألف الجامع الصحيح.

ولا نعلم نحن أي الروایتين نصدق، وكلتاهما منسوبة للشيخ البخاري، لكن العديد من شيوخنا اليوم يميلون إلى رواية الأحلام، لأنها تتفق كثيرا مع شخصية العديد منهم والتي تميل إلى الأحلام والرؤى والخرافات بشكل غريب، ولأنها أيضا تتفق مع الشخصية الأسطورية للشيخ البخاري، فلن تتم حلقة «أمير

المؤمنين في الحديث» إن لم تبدأ بحلم له علاقة بالبخاري وأمه، برسالة من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، لها عنه عندما كان هو صبيا، ويتوسط عقد الأحلام حلم ذب الذباب عن وجه النبي، والطريف في القصة، أن الذباب هو رمز الكذب على رسول الله، وقد نسي "علماء" الجرح والتعديل، أن يضيفوا اسم الذباب إلى مصطلح الحديث ومصطلح تجريح الرجال، فبدل أن يقال هذا رجل كذاب، كان عليهم أن يقولوا هذا رجل ذباب، تطبيقا لحلم البخاري، وتعبير معبر الرؤى بأنه يذب عن رسول الله الكذب «الذباب».

الأحلام المؤسسة لأسطورة البخاري لم تقف عند هذا الحد، بل تعدته إلى من يدورون في فلك الشيخ البخاري، ومن كيس هاته الخرافات ما أورده الشيخ محمد صادق النجمي -أضواء على الصحيحين- رقم الصفحة: (78) نقلا عن أبي زيد المروزي أنه قال: كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي (ص) في المنام، فقال لي: يا أبا زيد، إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله (ص) وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل البخاري»، راجع أيضا مقدمة كتاب الفتح لابن حجر العسقلاني الفصل الأول.

إذن مسلسل الأحلام هذا كل حلقاته تدور حول أساطير تتجه لتعطي مصداقية أيضا للبخاري وللصحيح المنسوب إليه، وهاته المرة من شخص لم يشاهد البخاري ولم يعاصره بل هو تلميذ تلميذه «المروزي»، الذي تقول الرواية أنه رأى رسول الله في النوم يسأله منكرًا عليه دراسة كتاب الشافعي، ويطلب منه أن يعتمد إلى دراسة كتاب الرسول الكريم الذي ليس إلا كتاب البخاري، وفي الوقت الذي كان الكل ينتظر أن يتحدث الرسول في الحلم عن القرآن لأنه الكتاب الذي جاء به الرسول من لدن الله وحيا منزلا عليه من العلي القدير، لكننا نجد الرسول -في الحلم طبعًا- يخبرنا عن المفاجأة الكبرى وهي أن كتاب الرسول هو الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري، وتنتهي حلقتنا هذه من مسلسل الأحلام المؤسسة لأسطورة البخاري أو لسيرة البخاري.

إن وقاحة الراوي وصلت به إلى أن ينسب عبر خرافة حلم، لكتاب مجهول المؤلف أصلاً - كما سنقف على ذلك من خلال الفصلين القادمين - بأنه كتاب لرسول الله، وبالتالي يكتمل السياج الكهربائي حول البخاري والصحيح المنسوب إليه، فكل تكذيب لصحيح البخاري أو لبعض مروياته، سيُعدّ تكذيباً مباشراً للرسول الكريم، أو ليس الكتاب هو كتاب الرسول حقاً؟!، بنص الشهادة المأخوذة من رسول الله نفسه في حلم رآه شخص لم يولد إلا بعد وفاة الرسول بحوالي ثلاثمائة سنة، لكنها الخرافة تفعل فعلها عندما تجد من يصدقها، وكتب التاريخ تعج بمثل هاته الخرافات المأخوذة عن ادعاء بحلم، ومع ذلك يتبجح متبجح ليعتبر هذا علماً!! ويحمل أسلحة التكفير ليوجهها لكل من أراد إعمال العقل واستعماله، ولمن أراد أن يمارس إنسانيته التي لا قيمة لها بدون استعمال العقل، النعمة الربانية التي حباها الله لنا، والتي هي مناط التكليف في الإنسان، والتي حث الله على استعمالها في محكم كتابه مرات ومرات وذم الذين لا يستعملون عقولهم وشبههم بالأنعام بل أضل.

«إن نشر العذاب عنده الله الصم البكم الغيبن لا يعقلون» (سورة الأنفال، الآية 22) حلقات مسلسل الأحلام المؤسسة لأسطورة البخاري نجدها أيضاً في كتاب مقدمة فتح الباري والتي عنوانها صاحب الكتاب الحافظ ابن حجر العسقلاني ب «هدي الساري» حيث يروي هذا الأثر في الفصل الأول من المقدمة: «قال سمعت الفريري يقول سمعت محمد بن أبي حاتم البخاري الوراق يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم كأنه يمشي ومحمد بن إسماعيل يمشي خلفه فكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه وضع محمد بن إسماعيل قدمه في ذلك الموضع».

حلم آخر يزيد «الفولتات» الكهربائية في هذا السياج الذي يحيط بالبخاري وبالكتاب المنسوب إليه وكلها أحلام تبرز أن البخاري كان على خطى الرسول، لتؤكد أن كل ما تم تدوينه في كتاب «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» -وهو الاسم الحقيقي لصحيح البخاري- صحيح ولا يتسرب إليه الشك، بشهادة ماذا أو من؟ هل بشهادة الأحلام التي رآها هؤلاء الأشخاص، أو التي ادعى هؤلاء أنهم رأوها، أو التي نسب لهؤلاء الأشخاص أنهم رأوها في نومهم؟ أم بشهادة رسول الله، الذي رأى أنه لم يكمل الرسالة ولم يؤد الأمانة -حاشاه- فأرسل رسائله عبر الأحلام إلى أمته، ليؤكد على أن صحيح البخاري يذب عن رسول الله الكذب، وأنه على خطاه يسير حذو القعدة بالقدة، وأن صحيح البخاري هو الكتاب الوحيد للرسول صلى الله عليه وسلم؟. هذا الكلام على غرابته، وعلى حماقته، فإنه الكلام المستخلص من رواية هاته الروايات الخرافية في كتب الحديث عن البخاري مع كامل الأسف.

إن من يقف على هاته الخرافات لأول مرة سيندهش من هول المفاجأة، فالكثير من الناس الذين يسمعون عن شخصية البخاري، يظنون أن الأدلة المقدمة على علمه وصلاحه ونبوغه، هي أدلة علمية، وحقائق مؤيدة بالشواهد التاريخية، ولم يكونوا يعلمون أنها مجرد أضغاث أحلام تم تضخيمها أو تم اختلاقها. فإذا كان المقرر لدى الفقهاء أن الرؤى لا يبتنى عليها تشريع، فإن المحدثين بنوا عليها معتقدات، واعتبروها من حقائق التاريخ رغم أنفه، واعتبروها من العلم رغم أنفه أيضا.

حلم اتباع البخاري لخطوات الرسول بعد خروجه من قبره، لم تكن «رؤيا» خاصة بمحمد بن أبي حاتم البخاري الوراق، بل هي «رؤيا» رآها أيضا نجم بن فضيل حسب ما رواه الفربري أيضا، ونقله ابن حجر العسقلاني في الفصل الأول من مقدمة كتاب فتح الباري، فنفس الراوي يروي نفس القصة عن شخصين مختلفين، محورها أنهما رأيا البخاري في المنام يتبع خطوات الرسول. فمحاولة الاستدلال على أن البخاري كان شخصا ملتزما باتباع الرسول اتباعا تاما، وما رواه عن الرسول صحيح تماما، بدأت بخرافة الأحلام والرؤى، ووجدت من يصدق هذا العبث، المستهزئ بالعقول مع كامل أسفنا الشديد.

وقد أسهم في تقبل هاته الرؤى والأحلام أحاديث رويت في صحيح البخاري أيضا لاستكمال حلقات الاستحكام والتحكم في العقول، لتقبل مثل هاته الخرافات ومنها حديث جاء فيه "إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، ورؤيا المؤمن جزءٌ من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة" متفق عليه (البخاري / 2263) من حديث أبي هريرة.

بل إن الرؤيا دليل على صدق رائيها، وبالتالي فقد تم صنع أحاديث في صحيح البخاري أيضا تسير على نفس المنوال، وعلى خطى التحكم والاستحكام التي أشرنا إليها، مثل حديث جاء فيه: «أَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا: أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا» (متفق عليه) (البخاري / 2263) من حديث أبي هريرة.

بل في صحيح البخاري أن النبوة لم تنته تماما كما يقول القرآن، بل بقي من النبوة شيء آخر وهو الرؤى، وللاستدلال على ذلك تم وضع حديث كهذا الذي ينسب للرسول فيه أنه قال: «لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ» قالوا: وما المبشرات؟ قال: «الرؤيا الصالحة» «أخرجه الإمام البخاري (6990) من حديث أبي هريرة. فرغم بعض الأصوات التي حاولت تنبيه الناس إلى أن الرؤى والأحلام لا يحتاج بها ولا تصلح للمحاجة، كمثال قول العلامة المعلمي اليماني -رحمه الله تعالى: «اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حُجَّةً شرعية صحيحة» «التنكيل» (2/242). رغم كل ذلك إلا أن عبّاد الأشخاص، يقدمون هاته الأحلام التي أوردناها ضمن شخصية محمد بن اسماعيل البخاري، وكأنها حقيقة تاريخية لا غبار عليها، لكن من يتعظ؟!!

الأسطورة

كانت بداية الأسطورة مع سلسلة من الأحلام والرؤى والمنامات التي طبعت سيرة البخاري، مما جعل هاته السيرة تعتمد على الخرافة وتصبح بذلك أسطورة من الأساطير التي تكون اليق بحكايات الجدات للأطفال، بدل أن تدرس في المعاهد والجامعات، على أساس أنها جزء من تاريخ أعلامنا وشيوخنا، وبالتالي تاريخنا.

إن النسيج الذي نسجت منه سيرة الإمام البخاري كان عبارة عن أساطير، شجعها الغلو في شخصية البخاري وفي الصحيح المنسوب إليه، وسنغطي أمثلة كثيرة في هذا الباب على تحويل شخصية الشيخ البخاري من شخصية عادية إلى شخصية أسطورية، لا يمكن أن يصدق العقل بوجودها، إلا في الأفلام أو الأحلام.

ومن مظاهر تقديس الشيخ البخاري تقديسا غريبا مؤسسا على هاته الأساطير ما سأنقله لكم خلال هذا الفصل، وستتعجب أيها القارئ من كلام هؤلاء الذين يقدمون على أنهم شيوخ وفقهاء ومحدثون وعلماء، وكيف غالوا في شخصية هذا الرجل إلى درجة التقديس وجعله فوق قياس البشر.

من هؤلاء الدكتور أحمد عمر هاشم، وهو رئيس سابق لجامعة الأزهر بالقاهرة، وجدت له تصريحاً على قناة أزهرى الفضائية، ببرنامج «أسألوا» جعلني أستغرب من المنطق الذي يحكم هؤلاء، فوجدت أن لا منطق يحكمهم، إنما هي الخرافة التي عششت في الأنفس وسيطرت على العقول فانظروا إلى قول هذا الدكتور المتخصص في «علم» الحديث فقد قال: «لا يصح لمن يحاول النيل من الإمام البخاري أن يقيسه بالمقياس البشري، لأن لله أنبياء لهم معجزات وأولياء لهم كرامات وصفوة لله، ألا ترى أن البخاري لما كف بصره وهو طفل وظلت أمه تبكي وتدعو الله حتى رأت في المنام إبراهيم خليل الله عليه السلام في الرؤية

يقول يا أمة الله لقد رد الله نور عين ابنك إليه، فرأت أن الله قد أعاد عليه بصره. حفظه لآلاف الأحاديث وهو طفل، وحفظه لآلاف الأحاديث وامتحان أهل بغداد له، هذا الحفظ لا يكون أمرا طبيعيا بل هو هبة من الله ليصون حديث رسوله» انتهى كلام الدكتور أحمد عمر هاشم.

إن الدكتور من خلال كلامه يدعونا إلى إيقاف عقولنا البشرية طبعاً، بدعوته أن لا نستعمل القياس البشري، إذا أردنا الحديث عن البخاري ومناقشته، لأن البخاري هو من أولياء الله وصفوة الله، بمعنى أن الأولياء والصفوة لا يخضعون في سيرتهم للمنطق البشري كالأنبياء، وهنا يحق لنا أن نسأل الدكتور: إذن لأي منطق يخضعون؟ وبماذا يمكن أن نمحص سيرتهم؟ لنستخلص الجواب من هذا النص الذي نقلناه عنه من تصريح له على قناة أزهرى الفضائية، بقوله: «ألا ترى أن البخاري لما كف بصره وهو طفل وظلت أمه تبكي وتدعو الله حتى رأت في المنام إبراهيم خليل الله عليه السلام في الرؤية يقول يا أمة الله لقد رد الله نور عين ابنك إليه، فرأت أن الله قد أعاد عليه بصره».

إذن المنطق الذي يدعونا إليه الدكتور الرئيس السابق لجامعة الأزهر، هو منطق الرؤى والأحلام، يعني أن نأخذ سيرته من هاته الأحلام التي اتفق أهل العلم كما روى لنا ذلك المعلمي بأنها غير صالحة للاحتجاج بها، لكن الدكتور ينافح ويدافع عن تقديسه للبخاري باعتباره فوق قياس البشر، بما يطلق عليه رؤيا.

والأخطر من هذا كله أن هذا الشيخ الأزهرى المتخصص في علم الحديث، يحكم بطريقة جازمة بأن البخاري ولي الله ومن صفوة خلق الله، وكأن الأمر يقيني لا يقبل الشك، مع العلم أنه لا يمكن الحكم على شخص بأنه من أولياء الله وأصفياه، لأننا لا نعلم الغيب ولا نستطيع الشق عن قلوب الناس، رغم حسن ظننا بهم، لكن الدكتور لا يتحرج من الأمر مادام الحديث عن شخصية الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري، عجيبة أخرى من عجائب هذا التصريح. وهو ما يناقض كلام الله في مثل هاتين الآيتين على الأقل: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ

﴿هو أعلم بمن ائتم﴾ (سورة النجم الآية 32)، ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ (سورة البقرة الآية 220).

ويستدل الدكتور على أن البخاري لا يمكن إخضاعه للقياس البشري أيضا بحديثه عن الحفظ الأسطوري الذي تميز به البخاري حيث كان يحفظ آلاف الأحاديث وهو طفل صغير، وامتحان أهل بغداد له، معللا هاته الهبة الإلهية التي وهبها الله للبخاري بقوله «ليصون الله حديث رسوله».

إن الكلام بهاته الوثوقية عن الله، فيها من المجازفة الشيء الكثير، لأنساءل ومعني عديد من الناس عمّن أخبر الدكتور أن الله وهب هاته الهبات غير المعقولة للبخاري ليصون كلام رسوله؟ من أخبر الدكتور بذلك ليكون مقتنعا بهذا الأمر كي يقنعنا معه؟ غير أن الحقيقة التي لا ريب فيها أن لا دليل على هذا الكلام سوى التقديس الأسطوري للأشخاص، وتحويلهم إلى أصنام بشرية، حيث أنه من المحرمات التي حرمها الله في كتابه، أن نقول عنه ما لا نعلم حينما قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَكَوْنُ وَالْأَنۡثَىٰ وَالْبَغۡيَ بِغَيۡرِ الْحَقِّ وَأَنۡ تُشۡرِكُوا بِاللّٰهِ مَا لَمْ يُنۡزَلۡ بِهِ سُلۡكًا وَأَنۡ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ (الأعراف: 33)

لكن هؤلاء الشيوخ لا يتورعون عن أن ينسبوا لله ما لم يقله، ويقولون على الله ما لا يعلمون مادام الهدف رفع الشيخ البخاري إلى أعلى عليين. أما في كتاب أضواء على الصحيحين للشيخ محمد صادق النجمي فقد جاء ما يلي: "المغالاة في الصحيحين: قال علماء (العامة) في الصحيحين وفي تصحيحهم وتوثيقهم لجميع أحاديثهما وتعديل مؤلفيهما من المدائح والإطراء كثيرا، وأطنبوا في ذلك حتى بلغ بهم مبلغ الغلو والإفراط فيهما، وكان نصيب البخاري من هذه المدائح والإطراءات أكثر من مسلم. فتارة تراهم يبعثون سلام وتحية النبي (صلى الله عليه وآله) إلى البخاري وتارة

أخرى يقصّون الرؤى والأحلام في شأن صحيحه وينسبون إليه وإلى مسلم وصحيحيهما شتى الكرامات الفاضلة حتى بلغ الأمر بهم أن قالوا: إن رسول الله أيد صحة كتابيهما وأمضاها" انتهى.

والشيخ مُحَقِّق في هذا ولتأكيد كلامه أورد مجموعة من الأقوال المأخوذة من كتب التراث الديني الإسلامي والتي جعلت من البخاري أسطورة ما بعدها أسطورة، ومن النقول التي جاء بها الشيخ محمد صادق النجمي نقلا عن كتاب الدر الثمين في مبشرات النبي الأمين: الحديث الثالث والثلاثون. استقصاء الأفهام 2: 868. «إن الشيخ التنوسي لما زار قبر النبي (صلى الله عليه وآله) سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل ما ورد في صحيح البخاري وصحيح مسلم من الحديث صحيح ويجوز لي أن أحدث ذلك عنك؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): نعم، إنهما جميعا صحيحان وحدث عني ما ورد فيهما»

وفي نفس المصدر القصة ذاتها بشيء من التفصيل "وينقل عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن شارح مختصر الخليل أنه قال: كنت مع شيخي الشيخ عبد المعطي التنوسي (التونسي) في زيارة لمرقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ شاهدت شيخي خلافا لما اعتاده يمشي خطوة إلى الأمام ثم يتوقف هنيئة، ويكرر ذلك حتى وصل إلى قبر الرسول (صلى الله عليه وآله)، ووقف أمام القبر وتكلم بكلام لم أفهم ما قاله. وعندما رجعنا سألته عن قضية المشي والمكث والمحادثة غير المعتادة قال: كنت أستأذن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالدخول والزيارة حتى أذن، فلما دنوت منه قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهل كل ما ورد في صحيح البخاري صحيح؟ قال: نعم. قلت: أحدث عنك كل ما ورد فيه من الأحاديث؟ قال: نعم، حدث عني". انتهى.

إن الخرافة واضحة في هاته النقول بشكل يستفز عقل القارئ ووجدانه وإيمانه، لكن منطق لا تناقش الأمور بقياس بشري، يجعل الناس يقبلون هذا الهراء، ويعتبرونه حجة ما بعدها حجة، ودَلِيلًا يُفحِم المعارض لأوهامهم، حيث يعتبرون

أن الرسول قدّم شهادته في صحيح البخاري من قبره، وأتعجب كيف أمكن لهؤلاء الشيوخ أن يرووا هاته الأساطير للناس ويستخفوا بعقول الناس، أتعجب!! وقد قال محمد فريد وجدي في كتاب دائرة معارف القرن العشرين: وغلا بعضهم فرأى أن يستأجر رجالا يقرأون الأحاديث النبوية في كتاب الإمام البخاري استجلابا للبركات السماوية -تماما كالقرآن- دائرة معارف القرن العشرين 3:482. أما في كتاب قواعد التحديث للقاسمي أيضا قوله: "صحيح البخاري عدل القرآن، إذ لو قرئ هذا الكتاب بدار في زمن شاع فيه الوباء والطاعون لكان أهله في مأمن من المرض، ولو اختتم أحد هذا الكتاب لنال ما نواه، ومن قرأه في واقعة أو مصيبة لم يخرج حتى ينجو منها، ولو حمله أحد معه في سفر البحر لنجا هو والمركب من الغرق".

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تعداه إلى مقارنة كتاب صحيح البخاري البشري المصدر بكتاب الله الإلهي المصدر، حيث ورد في كتاب الصواعق المحرقة قول ابن حجر المكي: «الصحيحان هما أصح الكتب بعد القرآن بإجماع من يعتد به» وجاء في تطهير الجنان المطبوع بهامش الصواعق: 20 ذكر البخاري فقط. وقال القسطلاني في كتابه إرشاد الساري: قال الذهبي: وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله عز وجل "29:2" إن تقديس البخاري والجامع الصحيح المنسوب إليه، بلغ بالشيوخ إلى حد أن أفتوا فتاوى غريبة، لا تعتمد على أساس عقلي ولا شرعي، ومن ذلك ما نقله الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في «صيانة صحيح مسلم» (ص/86) بسنده إلى إمام الحرمين الجويني أنه قال: "لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمين على صحتها"

إذن فكتاب صحيح البخاري كامل لا خطأ فيه ولو بالظن أو الوهم أو النسيان أو السهو، والكامل لا يصدر إلا عن الكامل، وبالتالي فالشيخ البخاري هو

إنسان كامل، ولا يجري عليه الخطأ الذي جرى على آدم وعلى أنبياء الله ومنهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فالبخاري أكمل من الجميع وينازع الله صفة الكمال، حتى قورن الجامع الصحيح المنسوب إليه بكتاب الله القرآن! هاته هي الحقيقة المرة التي تنطوي عليها بطون كتب التراث الديني مع كامل الأسف، ويمنع الناس من مناقشة هاته الخرافات والأوهام، تحت تهديد سيف الإجماع تارة، وسيف الأحلام تارة أخرى، لتستحكم الحلقات المسيجة لذلك السياج الأسطوري الذي يلف شخصية البخاري.

إن الهيبة التي تلف القارئ المتعطش للحقيقة عندما يرى حكاية الإجماع من شيوخ أعلام من مثل ما جاء في «تهذيب الأسماء واللغات» (1/73) قول النووي: «أجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما» فهو كما ترى أيها القارئ لم يكتف برواية الإجماع على صحة الصحيحين، بل روى الإجماع على وجوب العمل بهما، وهنا يحق لنا أن نتساءل عن السبب الكامن وراء كل هذا؟ ولماذا أصبح من الواجب العمل بهما؟ ما الذي يؤيد طرح النووي؟ أهى الأساطير المؤسسة لهذا والتي تعج بها سيرة الشيخ البخاري؟ أم ماذا؟! أما ابن حجر في مقدمة الفتح فيقول معللاً سبب كون صحيح البخاري أصح الكتب ما يلي:

«لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل، فإنهم لا يختلفون في أن علي بن المديني كان أعلم أقرانه بعلم الحديث وعنه أخذ البخاري ذلك، حتى كان يقول: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني. ومع ذلك فكان علي بن المديني إذا بلغه ذلك عن البخاري يقول: دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه. وكان محمد بن يحيى الذهلي أعلم أهل عصره بعلم حديث الزهري وقد استفاد منه ذلك الشيخان جميعاً، وروى الفربري عن البخاري قال: ما أدخلت في الصحيح حديثاً إلا بعد أن استخرت الله تعالى وتيقنت صحته. وقال مكى بن عبد الله سمعت مسلم

بن الحجاج يقول: عرضت كتابي هذا على أبي زرعة الرازي فكل ما أشار أن له علة تركته. فإذا عرف وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث إلا ما لا علة له، أو له علة إلا أنها غير مؤثرة عندهما، فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما، ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة» هدي الساري ص345.

وبلمحة سريعة على هذا النص نجد أن ابن حجر ينافح ويدافع ضد الاعتراض على صحيح البخاري بالظن وباستنتاجات ظنية غير قطعية، يرى هو أنها دليل، حتى أنه استشهد بالقول المنسوب للشيخ البخاري بأنه كان يستخير الله ويصلي قبل أن يكتب حديثا في الصحيح، وأيضا يستشهد بقول المديني شيخ البخاري "دعوا قوله فإنه ما رأى مثل نفسه" وهذا القول وإن كان ورد من ابن حجر في سياق المدح إلا أن المتعمن فيه يجده ذما صريحا للبخاري، واتهاما من شيخه بأنه كان لا يرى إلا نفسه، لكن العقول تطمس في مثل هاته المناسبات لترى الذم مدحا، على رغم أنف اللغة، وعلى رغم أنف العقل، لتبرز مرة أخرى المقولة التي تقول: «لا يجب أن يجابه البخاري بالقياس البشري»، فقد تم رفعه فوق البشر، بل فوق حتى الأنبياء والرسل، إذ نحن إزاء أسطورة متشابكة لا منطق لها أو فيها، أو حتى يجاورها، أو ينتسب إليها.

وسأورد هنا حزمة من الشهادات التي رفعت البخاري والصحيح المنسوب إليه إلى عنان السماء وجعلته وكتابه طودا لا يقاوم، ولا يطاول، سأوردها دفعة واحدة كما جاءت في مقدمة الفتح عند ابن حجر العسقلاني، ولا أريد الإقتطاع منها، وإن كان فيها ما تم إدراجه سابقا في هذا الكتاب لأختم بها هذا الباب يقول ابن حجر: «فأولهم مشايخه قال سليمان بن حرب ونظر إليه يوما فقال هذا يكون له صيت وكذا قال أحمد بن حفص نحوه وقال البخاري كنت إذا دخلت على سليمان بن حرب يقول بين لنا غلط شعبة وقال محمد بن أبي حاتم سمعت البخاري يقول كان إسماعيل بن أبي أويس إذا انتخبت من كتبه نسخ تلك

الأحاديث لنفسه وقال هذه الأحاديث انتخبها محمد بن إسماعيل من حديثي قال وسمعتة يقول اجتمع أصحاب الحديث فسألوني أن أكلم لهم إسماعيل بن أبي أويس ليزيدهم في القراءة ففعلت فدعا الجارية فأمرها أن تخرج صرة دنانير وقال يا أبا عبد الله فرقها عليهم قلت إنما أرادوا الحديث قال أجبتك إلى ما طلبوا من الزيادة غير أنني أحب أن يضم هذا إلى ذاك قال وقال لي بن أبي أويس أنظر في كتبتي وجميع ما أملك لك وأنا شاكر لك أبدا ما دمت حيا وقال حاشد بن إسماعيل قال لي أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل فقال له رجل من جلسائه جاوزت الحد فقال له أبو مصعب لو أدركت مالكا ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت كلاهما واحد في الحديث والفقه قلت عبر بقوله ونظرت إلى وجهه عن التأمل في معارفه وقال عبدان بن عثمان المروزي ما رأيت بعيني شابا أبصر من هذا وأشار إلى محمد بن إسماعيل وقال محمد بن قتيبة البخاري كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاما فقلت له من أين قال من بخارى قلت بن من قال ابن إسماعيل فقلت أنت من قرابتي فقال لي رجل بحضرة أبي عاصم هذا الغلام يناطح الكباش يعني يقاوم الشيوخ وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل وهو في زمانه كعمر في الصحابة وعن قتيبة أيضا قال لو كان محمد بن إسماعيل في الصحابة لكان آية وقال محمد بن يوسف الهمداني كنا عند قتيبة فجاء رجل شعراني يقال له أبو يعقوب فسأله عن محمد بن إسماعيل فقال يا هؤلاء نظرت في الحديث ونظرت في الرأي وجالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل قال وسئل قتيبة عن طلاق السكران فدخل محمد بن إسماعيل فقال قتيبة للسائل هذا أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني قد ساقهم الله إليك وأشار إلى البخاري وقال أبو عمرو الكرمانني حكيت لمهيار بالبصرة عن قتيبة بن سعيد أنه قال لقد رحل إلي من شرق الأرض

ومن غربها فما رحل إلي مثل محمد بن إسماعيل فقال مهيار صدق قتيبة أنا رأيته مع يحيى بن معين وهما جميعا يختلفان إلى محمد بن إسماعيل فرأيت يحيى منقادا له في المعرفة وقال إبراهيم بن محمد بن سلام كان الرتوت من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم وحجاج بن منهال وإسماعيل بن أبي أويس والحميدي ونعيم بن حماد والعدني يعني محمد بن يحيى بن أبي عمر والخلال يعني الحسين بن علي الحلواني ومحمد بن ميمون هو الخياط وإبراهيم بن المنذر وأبي كريب محمد بن العلاء وأبي سعيد عبد الله بن سعيد الأشج وإبراهيم بن موسى هو الفراء وأمثالهم يقضون لمحمد بن إسماعيل على أنفسهم في النظر والمعرفة قلت الرتوت بالراء المهملة والتاء المثناة من فوق وبعد الواو مثناة أخرى هم الرؤساء قاله بن الأعرابي وغيره وقال أحمد بن حنبل ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل رواها الخطيب بسند صحيح عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه ولما سأله ابنه عبد الله عن الحفاظ فقال شبان من خراسان فعده فيهم فبدأ به وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي ونعيم بن حماد الخزاعي محمد بن إسماعيل البخاري فقيه هذه الأمة وقال بNDAR محمد بن بشار هو أفقه خلق الله في زماننا وقال القريبي سمعت محمد بن أبي حاتم يقول سمعت حاشد بن إسماعيل يقول كنت بالبصرة فسمعت بقدوم محمد بن إسماعيل فلما قدم قال محمد بن بشار قدم اليوم سيد الفقهاء وقال محمد بن إبراهيم البوشنجي سمعت بNDARا سنة ثمان وعشرين يقول ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل وقال بNDAR أنا أفخر به منذ سنين وقال موسى بن قريش قال عبد الله بن يوسف التنيسي للبخاري يا أبا عبد الله أنظر في كتبي وأخبرني بما فيها من السقط فقال نعم وقال البخاري دخلت على الحميدي وأنا ابن ثمان عشرة سنة يعني أول سنة حج فإذا بينه وبين آخر اختلاف في حديث فلما بصر بي قال جاء من يفصل بيننا فعرضا علي الخصومة فقضيت للحميدي وكان الحق معه وقال البخاري قال لي محمد بن سلام البيكندي أنظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه فقال له

بعض أصحابه من هذا الفتى فقال هذا الذي ليس مثله وكان محمد بن سلام المذكور يقول كلما دخل علي محمد بن إسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه يعني يخشى أن يخطئ بحضرته وقال سليم بن مجاهد كنت عند محمد بن سلام فقال لي لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين ألف حديث وقال حاشد بن إسماعيل رأيت إسحاق بن راهويه جالسا على المنبر والبخاري جالس معه وإسحاق يحدث فمر بحديث فأنكره محمد فرجع إسحاق إلى قوله وقال يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفة الحديث وفقهه وقال البخاري أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفته فأدخله على عبد الله بن طاهر الأمير فقال أيها الأمير ألا أريك سحرا وقال أبو بكر المديني كنا يوما عند إسحاق بن راهويه ومحمد بن إسماعيل حاضر فمر إسحاق بحديث ودون صحابه عطاء الكنجراني فقال له إسحاق يا أبا عبد الله أيش هي كنجران قال قرية باليمن كان معاوية بعث هذا الرجل الصحابي إلى اليمن فسمع منه عطاء هذا حديثين فقال له إسحاق يا أبا عبد الله كأنك شهدت القوم وقال البخاري كنت عند إسحاق بن راهويه فسئل عن طلق ناسيا فسكت طويلا مفكرا فقلت أنا قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم وإنما يراد مباشرة هؤلاء الثلاث العمل والقلب أو الكلام والقلب وهذا لم يعتقد بقلبه فقال لي إسحاق قوني قواك الله وأفتي به وقال أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابوري حدثني فتح بن نوح النيسابوري قال أتيت علي بن المديني فرأيت محمد بن إسماعيل جالسا عن يمينه وكان إذا حدث التفت إليه مهابة له وقال البخاري ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني وربما كنت أغرب عليه قال حامد بن أحمد فذكر هذا الكلام لعلي بن المديني فقال لي دع قوله هو ما رأي مثل نفسه وقال البخاري أيضا كان علي بن المديني يسألني عن شيوخ خراسان فكنت أذكر له محمد بن سلام فلا يعرفه إلى أن قال لي يوما يا أبا عبد الله كل

من أثبت عليه فهو عندنا الرضى وقال البخاري ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس بحديث فقلت لا أعرفه فسروا بذلك وصاروا إلى عمرو بن علي فقالوا له ذاكرنا محمد بن إسماعيل بحديث فلم يعرفه فقال عمرو بن علي حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث وقال أبو عمرو الكرماني سمعت عمرو بن علي الفلاس يقول صديقي أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ليس بخراسان مثله وقال رجاء بن رجاء الحافظ فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء وقال أيضا هو آية من آيات الله تمشي على ظهر الأرض وقال الحسين بن حريث لا أعلم أنني رأيت مثل محمد بن إسماعيل كأنه لم يخلق إلا للحديث وقال أحمد بن الضوء سمعت أبا بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير يقولان ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل وكان أبو بكر بن أبي شيبة يسميه البازل يعني الكامل وقال أبو عيسى الترمذي كان محمد بن إسماعيل عند عبد الله بن منير فقال له لما قام يا أبا عبد الله جعلك الله زين هذه الأمة قال أبو عيسى فاستجاب الله تعالى فيه وقال أبو عبد الله الفربري رأيت عبد الله بن منير يكتب عن البخاري وسمعت يقول أنا من تلامذته قلت عبد الله بن منير من شيوخ البخاري قد حدث عنه في الجامع الصحيح وقال لم أر مثله وكانت وفاته سنة مات أحمد بن حنبل وقال محمد بن أبي حاتم الوراق سمعت يحيى بن جعفر البيكندي يقول لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتي يكون موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم وقال أيضا سمعته يقول له لولا أنت ما استطبت العيش ببخارى وقال عبد الله بن محمد المسندي محمد بن إسماعيل إمام فمن لم يجعله إماما فاتهمه وقال أيضا حفاظ زماننا ثلاثة فبدأ بالبخاري وقال علي بن حجر أخرجت خراسان ثلاثة البخاري فبدأ به قال وهو أبصرهم وأعلمهم بالحديث وأفقههم قال ولا أعلم أحدا مثله وقال أحمد بن إسحاق السرماري من أراد أن ينظر إلى فقيه بحقه وصدقه فلينظر إلى محمد بن إسماعيل وقال حاشد رأيت عمرو بن زرارة ومحمد

بن رافع عند محمد بن إسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث فلما قاما قالوا لمن حضر المجلس لا تخذعوا عن أبي عبد الله فإنه أفقه منا وأعلم وأبصر قال وكنا يوما عند إسحاق بن راهويه وعمرو بن زرارة وهو يستملي على أبي عبد الله وأصحاب الحديث يكتبون عنه وإسحاق يقول هو أبصر مني وكان أبو عبد الله إذ ذاك شابا وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي أخبرني عبد الله بن محمد الفرهياني قال حضرت مجلس بن أشكاب فجاء رجل ذكر اسمه من الحفاظ فقال ما لنا بمحمد بن إسماعيل من طاقة فقام بن أشكاب وترك المجلس غضبا من التكلم في حق محمد بن إسماعيل وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن جعفر لما مات أحمد بن حرب النيسابوري ركب إسحاق بن راهويه ومحمد بن إسماعيل يشيعان جنازته وكنت أسمع أهل المعرفة ينظرون ويقولون محمد أفقه من إسحاق ذكر (طرف من ثناء أقرانه وطائفة من أتباعه عليه تنبيهها ببعض على الكل) قال أبو حاتم الرازي لم تخرج خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه وقال محمد بن حريث سألت أبا زرعة عن أبي لهيعة فقال لي تركه أبو عبد الله يعني البخاري وقال الحسين بن محمد بن عبيد المعروف بالعجلي ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل قال العجلي ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه وكان أمة من الأمم ديننا فاضلا يحسن كل شيء وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل وقال أيضا هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا وسئل الدارمي عن حديث وقيل له إن البخاري صححه فقال محمد بن إسماعيل أبصر مني وهو أكيس خلق الله عقل عن الله. ما أمر به ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه وتفكر في أمثاله وعرف حلاله من حرامه وقال أبو الطيب حاتم بن منصور كان محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه في العلم وقال

أبو سهل محمود بن النضر الفقيه دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم وقال أبو سهل أيضا سمعت أكثر من ثلاثين عالما من علماء مصر يقولون حاجتنا في الدنيا النظر إلى محمد بن إسماعيل وقال صالح بن محمد جزرة ما رأيت خراسانيا أفهم من محمد بن إسماعيل وقال أيضا كان أحفظهم للحديث قال وكنت أستملي له ببغداد فبلغ من حضر المجلس عشرين ألفا وسئل الحافظ أبو العباس الفضل بن العباس المعروف بفضلك الرازي أيما أحفظ محمد بن إسماعيل أو أبو زرعة فقال لم أكن التقيت مع محمد بن إسماعيل فاستقبلني ما بين حلوان وبغداد قال فرجعت معه مرحلة وجهدت كل الجهد على أن آتي بحديث لا يعرفه فما أمكنني وها أنا ذا أغرب على أبي زرعة عدد شعر رأسه وقال محمد بن عبد الرحمن الدغولي كتب أهل بغداد إلى محمد بن إسماعيل البخاري كتابا فيه المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد وقال إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل وقال أبو عيسى الترمذي لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري وقال له مسلم أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك وقال أحمد بن سيار في تاريخ مر ومحمد بن إسماعيل البخاري طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر وكان حسن المعرفة حسن الحفظ وكان يتفقه وقال أبو أحمد بن عدي كان يحيى بن محمد بن صاعد إذا ذكر البخاري قال ذاك الكبش النطاح وقال أبو عمرو الخفاف حدثنا التقي النقي العالم الذي لم أر مثله محمد بن إسماعيل قال وهو أعلم بالحديث من أحمد وإسحاق وغيرهما بعشرين درجة ومن قال فيه شيئا فعليه مني ألف لعنة وقال أيضا لو دخل من هذا الباب وأنا أحدث لملت منه رعبا وقال عبد الله بن حماد الابلبي لوددت أني كنت شعرة في جسد محمد بن إسماعيل وقال سليم بن مجاهد ما رأيت منذ ستين سنة أحدا أفقه ولا أروع من محمد بن إسماعيل وقال موسى بن هارون الحمال الحافظ

البغدادي عندي لو أن أهل الإسلام اجتمعوا على أن يصيبوا آخر مثل محمد بن إسماعيل لما قدروا عليه وقال عبد الله بن محمد بن سعيد بن جعفر سمعت العلماء بمصر يقولون ما في الدنيا مثل محمد بن إسماعيل في المعرفة والصلاح ثم قال عبد الله وأنا أقول قولهم وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن تاريخ محمد بن إسماعيل وقال الحاكم أبو أحمد في الكنى كان أحد الأئمة في معرفة الحديث وجمعه ولو قلت أنني لم أر تصنيف أحد يشبه تصنيفه في الحسن والمبالغة لفعلت ولو فتحت باب ثناء الأئمة عليه ممن تأخر عن عصره لفنى القرطاس ونفدت الأنفاس فذاك بحر لا ساحل له وإنما ذكرت كلام بن عقدة وأبي أحمد عنواناً لذلك وبعد ما تقدم من ثناء كبار مشايخه عليه لا يحتاج إلى حكاية من تأخر لأن أولئك إنما أثنوا بما شاهدوا ووصفوا ما علموا بخلاف من بعدهم فإن ثناءهم ووصفهم مبني على الاعتماد على ما نقل إليهم وبين المقامين فرق ظاهر وليس العيان كالخبر» انتهى بنصه من مقدمة الفتح عن الموسوعة الشاملة من الصفحة 482 إلى ص 485 الجزء 1.

اعتذر للقارئ الكريم عن هذا النقل المطول من مقدمة كتاب الفتح لابن حجر العسقلاني، كان الهدف من ورائه أن يقف القارئ على حجم التقديس الذي لقيه البخاري من الشيوخ المسلمين، حتى لا نتهم بأننا نلقي الكلام على عواهنه، ليقف كل من يقرأ هذا الغلو على من يلقي حقاً الكلام على عواهنه، وللأسف الشديد هذا ما يدرس الآن في الجامعات الإسلامية على طول العالم الإسلامي على أساس أنه جزء من تاريخ أعلامنا وشيوخنا، حتى أنني أجزم أنه لو عاش البخاري إلى عصرنا وقرأ هذا الكم الهائل من النقول الموهلة في الغلو والتقديس لشخصه لتبرأ منها إلى الله.

وليس كتاب فتح الباري وحده من يمتلئ بمثل هذا التقديس، بل هناك كتب كثيرة سارت على نفس المنهج والنهج في تقديس هذا الرجل، ورفع الصحيح

المنسوب إليه إلى مستوى التقديس، وسأختم لكم هذه الفقرة بنقل من البداية والنهاية لابن كثير يسير في ذات الاتجاه ويعززه.
وشرطه في "صحيحه" هذا أعز من شرط كل كتاب صنف في "الصحيح"، لا يوازيه فيه غيره، لا "صحيح مسلم" ولا غيره. وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء:

صحيح البخاري لو أنصفوه	لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى	هو السد بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء	أمام متون كمثل الشهب
بها قام ميزان دين الرسول	ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه	تميز بين الرضا والغضب
وستر رقيق إلى المصطفى	ونص مبين لكشف الريب
فيا عالما أجمع العالمون	على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة في ما جمعت	وفزت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين	ومن كان متهما بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه	وتبويه عجباً للعجب
فأعطاك مولاك ما تشتهي	وأجزل حظك فيما وهب»

فانظروا بعد هذا الكلام ماذا بقي لكتاب الله من التقديس؟!

أسطورة الحفظ الأسطوري

في نفس سباق وسباق ولحاق سيرة الإمام البخاري المحفوفة بالأساطير، نجد أن الرواة كي يكملوا تلك الحلقات الخرافية أضافوا إليها أيضا أسطورة الحفظ، أو الحفظ الأسطوري، حتى أن أحدهم كتب مقالة في مجلة العربي الجزائرية عنونها ب: «البخاري بطل العالم في الذاكرة» مؤكدا تفوقه على أهم الشخصيات العالمية في عصرنا وفي كل العصور، على صعيد الحفظ والتذكر، حيث اعتبر أن ذاكرته أسرع من ذاكرة الكمبيوترات العملاقة، وسنورد هنا مظاهر لأسطورة الحفظ الأسطوري للبخاري، كما نقلتها إلينا كتب التراث.

فقد جاء عن حفظه الأسطوري في البداية والنهاية لابن كثير ما نصه: «ولد البخاري - رحمه الله - في ليلة الجمعة الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ في حجر أمه، فألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل: إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا. وحج وعمره ثماني عشرة سنة، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثم ارتحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنه الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ، وروى عنه خلائق وأم».

ولك أن تتصور الكم الهائل من الأحاديث «السبعون ألفا» التي كان يحفظها البخاري بتراجمها وأسانيدها وما قيل في رجال هاته الأحاديث فردا فردا، من جرح أو تعديل، ودرجة كل حديث من حيث الصحة أو الضعف، إلى غير ذلك مما يرتبط بها وهو ما زال صبيبا في سن اللعب، فعلى هذا يجب أن يكون البخاري قد بدأ حفظ الأحاديث قبل أن يولد، حتى لو لم نأخذ بعين الاعتبار سنوات تعلمه اللغة و"علومها"، والفقه و"علومه"، والحديث و"علومه"، ولم نأخذ بالاعتبار سنوات رضاعه، ثم تعلمه الحبو فالمشي فالهرولة، ثم سنوات تعلمه النطق فالكلام،

ثم سنوات لعبه مع الأطفال، فبالرغم من عدم أخذنا في الاعتبار بكل هذا، فإنه رغم ذلك، ستبقى مسألة حفظ البخاري خرافة كخرافات أخرى نقلت إلينا بدون تمحيص من ناقليها عبر كتب التراث المليئة بهذا الخبل «التاريخي» والذي يرمي بالأساس إلى خلق شخصية أسطورية عصية على النقد، أو الطعن، لهذا نسب إليها ما لا يقبله عقل ولا منطق.

وورد عنه في كتاب معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (طبعة دار الكتب العلمية: ج1 ص37) أنه "كان يحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومئتي ألف حديث غير صحيح"، وفي كتاب "الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح" لعبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر (طبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: ج1 ص33) أنه كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة.

إذن من الطبيعي أن تكون هاته النتيجة هي المحصلة الطبيعية لصبي في سن اللعب كان يحفظ سبعين ألف حديث، فمن الطبيعي أن يغدو حافظاً لثلاثمائة ألف حديث وهو شاب منتصب العود قويه، وكفي يتم إخفاء الحقيقة أكثر، لأن العقل سيتساءل عن الزمن الذي استغرقه هذا الرجل في حفظ ثلاثمائة ألف حديث، ثم إحداث الرواية الثانية التي تقول أن محمد البخاري كان يحفظ الكتاب من قراءته الأولى، فيكفيه أن يمر مر الكرام على الصفحة من الكتاب لتنتبّع في ذاكرة البخاري الحديدية بل الأسطورية، لينهي الكتاب وكل مقتضياته العامة، مطبوعة ومحفوطة على القرص الصلب لدماغ البخاري، حتى أن الرواة رووا عنه أنه كان يصحح لشيوخه أخطاءهم في الحديث، لتتساءل نحن بدورنا عما كان هؤلاء الشيوخ يعلمونه للبخاري، وهو كان يصحح أخطاءهم ويحتكمون إليه عند اختلافهم، ويرضون بحكمه؟ إن هذا لأمر عجاب! ومنه ما جاء في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (طبعة دار

الغرب الإسلامي: ج2 ص322) أنه شهد له شيوخه بذلك من صغره وكانوا يأخذون منه ويستفيدون، قال محمد بن أبي حاتم: «سمعت محمد بن إسماعيل يقول: قال لي محمد بن سلام: انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فأضرب عليه، كي لا أرويه، ففعلت ذلك».

وقد جاء بنفس السياق في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (طبعة دار هجر: ج14 ص531) أن «محمد بن يحيى الذهلي أحد أبرز شيوخه يسأله عن الأسامي والكنى والعلل، والبخاري يمر فيه كالسهم، كأنه يقرأ قل هو الله أحد».

وقد جاء في كتاب إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري (طبعة المطبعة الكبرى الأميرية، مصر: ج1 ص34) أنه «قد رُزق قوة الحفظ من صغره فكان وهو صبي لا يزال في مقتبل العمر يحفظ سبعين ألف حديث ويعرف تاريخ رواته وأخبارهم، قال سليمان بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البيكندي فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبيًا يحفظ سبعين ألف حديث. قال فخرجت في طلبه فلقيته، فقلت: أنت الذي تقول أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال: نعم وأكثر، ولا أجيبك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا من عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولسيت أروي حديثًا من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظًا عن كتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم».

بل إن الرواة تفننوا أيما تفنن في احتقار الشيوخ والحفاظ أمامه، وتفننوا في إبراز تفوقه عليهم كما جاء في كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (طبعة دار الغرب الإسلامي: ج6 ص140) أنه «كان معروفًا بذلك "أي بالحفظ" بين أقرانه من طلبة العلم حتى كانوا يجلسون إليه ويسألونه عن الحديث، قال محمد بن أبي حاتم: سمعت إبراهيم الخواص مستملي صدقة يقول: رأيت أبا زرعة كالصبي

جالسا بين يدي محمد بن إسماعيل يسأله عن علل الحديث.»
 وورد أيضا في كتاب "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي، قال أبو بكر المديني: كنا
 يوما بنيسابور عند إسحاق بن راهويه، ومحمد بن إسماعيل حاضر في المجلس،
 فمر إسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان دون صاحب
 النبي صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله
 أيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له
 إسحاق: يا أبا عبد الله، كأنك قد شهدت القوم!»

قصص قوة الحفظ عند البخاري تناسلت كتناسل الفطر بشكل غريب لم
 يكلف المحدثين على غير عادتهم، تمحيصها والنظر في أسانيدھا لأن أنفسهم
 وقلوبهم تميل إلى جعل البخاري أسطورة حقيقية ومن ذلك أيضا ما ورواه الخطيب
 البغدادي في نفس المرجع السابق بسنده عن حاشد بن إسماعيل قال: «كان أبو
 عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب
 حتى أتى على ذلك أيام، فكنّا، نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما
 تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألحمتما، فاعرضا
 علي ما كتبتما فأخرجنا ما كان عندنا فزاد علي خمسة عشر ألف حديث، فقرأها
 كلها عن ظهر القلب حتى جعلنا نحكم كتبنا علي حفظه، ثم قال: أترون أنني
 أختلف هدرا وأضيع أيامي؟ فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد».

ومن الروايات الشهيرة التي تؤكد الأسطورة وترفعها إلى عنان السماء وتعزز
 السياج الكهربائي الذي يجعل منها شخصية فوق كل انتقاد، أو مناقشة، أو
 حتى محط تساؤل، ما جاء في شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد
 الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (طبعة دار ابن
 كثير: ج1 ص24): "روى أبو أحمد بن عدي الجرجاني قال: سمعت عدة مشايخ
 يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث

فاجتمعوا وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل منهم عشرة أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس يلقون ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة وسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأل عن آخر فقال البخاري لا أعرفه ثم سأل عن آخر فقال لا أعرفه فما زال يلقي بمثله واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهمنا ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري لا أعرفه فسأله عن آخر فقال لا أعرفه فسأل عن آخر فقال لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه ثم انتدب الثالث إليه والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا أعرفه فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل الآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ والعلم وأذعنوا له بالفضل».

الغريب أن العديد من المحدثين المتشددين في الرواية يرددون هاته الرواية كأنها من المسلمات التي لا تقبل الجدل، أو أنها من أكبر اليقينيات التاريخية، ولم يقفوا وقفة بسيطة لتححيصها والنظر في أسانيدها على عاداتهم في تمحيص الرجال بالقليل والقال، وهنا ارتأيت أن أقف وقفة عند هاته الرواية لأنقل لكم ما

قال عنها المحمص حيث ورد في موقع الالوكة تعليق على القصة من طرف أحد المعلقين عليها بقوله «أما تخريج القصة، فقد قام به الأخ الفاضل علي أحمد عبد الباقي، أمّا الحكم عليها فقد حكم عليها المشاركون الأفاضل بحسن الظن وهو لا يغني من الحق شيئاً. وذلك لعدة أسباب:

الأول: أن المشايخ الذين سمع منهم مبهمون ومجهولون، وهذه الجهالة تحول دون صحة القصة.

الثاني: أن ابن عدي لم ينقل مشاهداتهم أو حضورهم للحادثة، إنما سمعهم يحكون، وهل شاهدوها أو حضروها؟؟ أو سمعوا من غيرهم؟؟
الثالث: أن ابن عدي قد أدرك جمعاً من تلاميذ البخاري، فلماذا لم يسند عنهم مثل هذه القصة العظيمة والتي تظهر فضل البخاري وحفظه؟.

الرابع: أن ابن عدي -رحمه الله- قد يكون بينه وبين البخاري في هذه القصة أكثر من رجل، كما وقع في قصة امتحانه فإن بينه وبين البخاري ثلاثة رجال، وكما وقع في قصة [شمخضة] فإن بينه وبين البخاري أربعة رجال.

الخامس: أنه فعل لا يجوز كما قال العراقي وغيره، وأنه من كان يفعله من أهل الحديث كانوا ينكرون عليه، كما في قصة شعبة وغيره.

فهل يعقل هذا الجمع العظيم ليس فيهم من ينكر هذا الفعل؟؟
وبذلك يتضح أن قول السخاوي، ليس بصحيح ولا مقبول، فإنه قد تسامح -رحمه الله- على عاداته في تصحيح الأحاديث والأخبار.
أمّا الحلبي فإنه لم يصنع شيئاً، فقد ذكر أن بعض طلبة العلم أعلمها، وأن السخاوي أمرها، ولم يحكم عليها بشيء، وتركها عائمة.

وقد ذكرها الشيخ الفاضل بكر أبو زيد -ألبسه الله لباس العافية والصحة وأطال عمره ونفع بعلمه- في (التأصيل) (1/87) تحت عنوان (ومن القضايا التي اشتهرت ولم تثبت).

وهو كما قال حفظه الله.

وقد قيل:

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام
وقد قال عنها الشيخ بكر أبو زيد في (التأصيل) (ص79) قال - حفظه الله -:
(وهي مع شهرتها، وتناقل الناس لها: مخرجها عن ابن عدي -صاحب الكامل-
يقول: سمعت عدة مشايخ يحكون.. إلخ. وعن طريق الخطيب في تاريخ بغداد
(2/20 - 21) وقد أبهم ابن عدي تسمية مشايخه فهم مجهولون، فينظر إن كان
فيهم عدولا يعتبر بهم، فالقصة مغموزة سنداً، وإلا فهي على ما تنوّل، وقد جرى
القلبُ للامتحان مع آخرين كما في النكت (2/866 - 872). انتهى كلام الشيخ.
الغريب العجيب، بل الأغرب الأعجب، في هاته القصة الخرافية التي تقول أن
البخاري حفظ ما سمعه مقلوبا من الممتحنين له، على ترتيبه في نفس المجلس
بدون تكرار، وكأنه كان يسجل على شريط أحداث ما وقع، فهؤلاء الذين رَووا هذا
الكذب، سرح بهم الخيال إلى أقصى مدى، فقط كي يعزّزوا الأسطورة، ويؤكدوا
الخرافة، فاخترقوا كل حدود العقل والمنطق، وفيه أيضا أن هؤلاء المحدثين كانوا
يشكون في البخاري ويتهمونّه، أي أنه ليس ثقة لديهم فاخبروه، بهذا التصرف
منهم.

بل إن من أسسوا لهاته الأسطورة، أسطورة الحفظ الأسطوري لم يكفهم أن
البخاري نجح في اجتياز هذا الاختبار الخرافي، واستطاع أن يتفوق على ممتحنيه
الذين قاموا بقلب مائة حديث وألحقوا متن كل حديث بإسناد الآخر، وقام
البخاري بدوره بمراجعة هاته الأحاديث المائة وتصحيحها، وتم كل هذا في نفس
الجلسة، لم تكفهم هاته الخرافة فقاموا برواية قصة أخرى شبيهة بهاته لكنها
أكثر تعقيدا، وهي الرواية التي وردت في كتاب «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير
والأعلام» لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
(طبعة دار الغرب الإسلامي: ج6 ص140) أن «محمد بن أبي حاتم قال: سمعت سليم
بن مجاهد يقول: سمعت أبا الأزهر يقول: كان بسمرقند أربع مائة ممن يطلبون

الحديث، فاجتمعوا سبعة أيام وأحبوا مغالطة محمد بن إسماعيل، فأدخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد اليمن في إسناد الحرمين، فما تعلقوا منه بسقطة لا في الإسناد ولا في المتن». لم يكف الرواة قصة امتحان بغداد ليصنعوا قصة الأربعمائة في سمرقند زيادة في الاحتياط، وزيادة في تقوية السياج الكهربائي حول هاته الشخصية، ودعونا نفترض أن كل واحد من الأربعمائة قام بسرد عشرة أحاديث، إذن فسيصبح العدد أربعة آلاف حديث، لكن هاته المرة ذكر الراوي أسانيد كل بلد على حدة، وإلحاقه بأحاديث أخرى لبلدان أخرى، كل هذا والبخاري لم يخطئ، «جل من لا يخطئ» وجل من لا ينسى.

النبي محمد ينسى والبخاري لا ينسى؛

لكن ما يجعلني أصدم من هؤلاء أيضا أنهم يعتقدون أن أكمل البشر، النبي الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان ينسى، لكن محمد بن اسماعيل البخاري كان لا ينسى، ومن ذلك ما ورد في صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن، باب نسيان القرآن وهل يقول نسييت آية كذا وكذا «حدثنا أحمد ابن أبي رجاء حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ في سورة بالليل فقال يرحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أنسيتها من سورة كذا وكذا»

إن شيوخنا وفقهاءنا مع كامل الأسف يعتبرون البخاري أقوى من رسولنا في الحفظ بأشواط، فحتى قول الله سبحانه وتعالى في حق نبيه في سورة القيامة

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا جِوَارَهُ (19)﴾

فالله يوضح لنبيه بأن لا يحمل هما في حفظ كتابه المنزل عليه، وأن لا يحرك

لسانه ليعجل به، لأنه الله تكفل بجمعه في صدر نبيه، لكن صحيح البخاري ينسب لرسول الله نسيان كلامه، وكأن الله أخلف للنبي وعده إياه - تعالى الله - لكن الشيوخ يعتقدون جازمين أن البخاري كان لا ينسى بل كان حفظه أسطوريا خرافيا، بينما رسولنا الأعظم كان ينسى، بل وصل به النسيان أن نسي من القرآن آيات، على عكس وعد الله له وإخباره إياه وعلى عكس أسطورة الحفظ الأسطوري للبخاري!!!

وما أستغرب له أيضا هو أن نفس الرواة روى أن البخاري كان سيء الحفظ وكان يكتب كل ما يسمع وكان ينسى أسماء قريباته إلى غير ذلك، فانظروا ما ورد في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي: (وقال سمعت أبا عبد الله يقول: كان شيخ يمر بنا في مجلس الداخلي، فأخبره بالأحاديث الصحيحة مما يعرض علي، وأخبره بقولهم، فإذا هو يقول لي يوما: يا أبا عبد الله، رئيسنا في أبو جاد، وقال بلغني أن أبا عبد الله شرب دواء الحفظ يقال له: بلاذر، فقلت له يوما خلوة: هل من دواء يشربه الرجل، فينتفع به للحفظ؟ فقال: لا أعلم، ثم أقبل علي، وقال لا أعلم شيئا أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر. قال: وذاك أني كنت بنيسابور مقيما، فكان ترد إلي من بخاري كتب، وكن قرابات لي يقرئن سلامهن في الكتب، فكنت أكتب كتابا إلي بخاري، وأردت أن أقرئهن سلامي، فذهب علي أساميهن حين كتبت كتابي، ولم أقرئهن سلامي، وما أقل ما يذهب عني من العلم، وقال: سمعته يقول: لم تكن كتابتي للحديث كما كتب هؤلاء. كنت إذا كتبت عن رجل سألت عن اسمه وكنيته ونسبته وحمله الحديث، إن كان الرجل فهما. فإن لم يكن سألته أن يخرج إلي أصله ونسخته. فأما الآخرون لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون. وقال سمعت العباس الدوري يقول: ما رأيت أحدا يحسن طلب الحديث مثل محمد بن إسماعيل، كان لا يدع أصلا ولا فرعاً إلا قلعه. ثم قال لنا: لا تدعوا من كلامه شيئا إلا كتبتموه (سير أعلام النبلاء -الذهبي ج 21 ص 406).

أسطورة صحيح البخاري

بعد جولتنا في الأساطير المؤسسة لشخصية البخاري وما رافقها من غلو، جعلها في النهاية تتفوق على كل الشخصيات التاريخية، بل وحتى الدينية، بما فيها رسولنا الكريم، وإنني أكاد أجزم أن شخصية البخاري لدينا نحن معظم المسلمين، توازي شخصية بولس الرسول لدى المسيحيين، حيث يعتبر المسيحيون أن المؤلف الحقيقي للمسيحية بشكلها اليوم، هو بولس الذي كان اسمه شاول قبل أن يعتنق المسيحية.

إن الغلو في شخصية البخاري وتحويلها إلى شخصية خرافية تتفوق على البشر في كل شيء، حتى أنها باتت لدى بعض الشيوخ لاتخضع للمقياس البشري، لأنها تفوقت على هذا المقياس بالأحلام والأساطير المؤسسة لها، لذلك فهذا الغلو يفضي في النهاية إلى تقديس الكتاب المنسوب للشيخ البخاري، والذي أطلق عليه اسم «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» ويطلق عليه الشيوخ اختصاراً «الجامع الصحيح» أو «صحيح البخاري»، لتنسج خيوط التقديس حول هذا الكتاب كما نسجت حول محمد بن اسماعيل، وإنني لأظن أن الخرافات التي نسجت حول شخصية البخاري كانت من أجل إضفاء شرعية خرافية على هذا الكتاب، كعادة الشيوخ في الاستدلال على الحقيقة بالرجال، فعليهم أن يضيفوا كل الكمال على شخصية البخاري، وبعدها يسهل عليهم أن يضيفوا القداسة على الكتاب المنسوب إليه، وبما أن شخصية البخاري شخصية كاملة لاتخطئ، فلا يمكن أن يصدر عنها إلا الكمال والصواب، ومن هنا جاء تقديس صحيح البخاري، وتم نسج الأسطورة المؤسسة لهذا الكتاب.

وسنلاحظ أن صحيح البخاري قد بدأت عملية نسج الأساطير حوله منذ بداية تأليفه وحيثيات تأليفه حسب كتب التراث، حيث جاء في كتابي تاريخ مدينة

دمشق لابن هبة الله 72/52، والجامع لأخلاق الراوي 185/2 على لسان البخاري ما نصه «صنفت كتابي الصحيح في ست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث».

إذن فصحيح البخاري استغرق تأليفه ست عشرة سنة، وكان صحيح البخاري هذا بحث في علم البيولوجيا، أو في علم الأنثربولوجيا، أو غيره من العلوم الحقة التي جاءت بنظريات قلبت مفهوم الكون، وأفادت البشرية بطريقة أنقذتها من الضلال إلى الهداية، وكل دارس للكتاب سيعلم بطريقة سهلة أن هذا الكتاب من الغريب أن يقال عنه أن البخاري استغرق 16 سنة في تأليفه، وأنه قد انتخبه من ستمائة ألف حديث، وسنناقش كل هذا في فصل سقوط الأسطورة، لنقف على حقيقة هاته الخرافات التي حفت تأليف صحيح البخاري.

وفي مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني «قال أبو الهيثم الكشميهني سمعت الفريري يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: "ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين" وعن البخاري قال: "صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله" وقال أبو سعيد الإدريسي أخبرنا سليمان بن داود الهروي سمعت عبد الله بن محمد بن هاشم يقول: قال عمر بن محمد بن بجير البجلي سمعت محمد بن إسماعيل يقول: "صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته" قلت: الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد، أنه ابتداء تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده، وغيرها ويدل عليه قوله إنه أقام فيه ست عشرة سنة فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها وقد روى بن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجع جامعته بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين قلت ولا ينافي هذا أيضاً ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة وهنا

حوله من المسودة إلى الميضة «هدي الساري ص 489».

ولإضفاء بعد قدسي روحاني أيضا على هذا الكتاب تم صياغة هاته الروايات التي تؤكد أن محمد بن اسماعيل البخاري لم يكن يكتب أي حديث أو ينتخب أي حديث من أحاديث الصحيح، من أصل أزيد من نصف مليون حديث، إلا بعد أن يغتسل ويستخير الله بصلاته ركعتين، ولكم أن تتخيلوا كم من مرة قام البخاري بصلاة الاستخارة، ليكون الجواب هو 600 ألف مرة، أي مليون ومائتي ألف ركعة خلال ست عشرة سنة !!!

وأن تأليف صحيح البخاري أيضا بدأ أو تم في المسجد الحرام على ما هنالك من تناقضات في هذا الشأن وتضارب، رغم محاولة ابن حجر العسقلاني تبريرها تبريرا تعسفيا، فالرواية التي تقول أنه استغرق في تأليف الصحيح وجمعه ست عشرة سنة تتناقض شكلا ومضمونا مع الرواية التي تؤكد أنه ألفه وهو مجاور لمكة، حيث لم يثبت تاريخيا عنه أنه مكث كل هاته المدة بمكة، لكن مقدسي الأساطير يجدون حولا عجائبية لمثل هاته المتناقضات، في حين أنهم يرفضون أقل منها إن وجدت عند غيرهم من المذاهب والعقائد!

بل وصل الأمر بمقدسي صحيح البخاري من الشيوخ والفقهاء والمحدثين، أن تجرأوا على مقارنة هذا الكتاب بكتاب الله المنزل من لدنه على نبيه إلينا، هدى ورحمة للمتقين، فقالوا عنه بدون حياء ولا وازع من دين «أنه أصح كتاب بعد كتاب الله» كما حكاه النووي والذهبي وغيرهما من الشيوخ، فالمقارنة بين القرآن الإلهي المصدر، الكلي والشمولي، صيغة ومحتوى، مبنى ومعنى، والمتعبد بتلاوته، المعجز في كل تفاصيله، وبين كتاب بشري المصدر، فيه ما فيه من الضعف البشري، والخطأ البشري، والنسبية البشرية، يعتبر تعد على حرمة كلام الله، وكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى في سورة النساء ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَّعُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (82)، فبمقتضى هاته الآية فإن الكتاب الوحيد الذي لا اختلاف فيه هو القرآن، ويدخل في عموم كل الكتب ما

سوى القرآن الكريم بما فيها صحيح البخاري أيضا، لكن العقلية المقلدة المقدسة للأساطير اعتبرت أن كل ما ورد في صحيح البخاري صحيح، وما عليك إلا مطالعة هاته النقول لتقف على العجب العجائب.

قال الإمام النووي -رحمه الله -: اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول (مقدمة شرح مسلم 1/14).

وقد كرس هذا التقديس الشيخ محمد صالح المنجد في موقع «إسلامك» الذي يشغل فيه منصب المشرف العام في جوابه على سؤال هل كل ما في صحيح البخاري صحيح، بمقالة تبرز حجم الغلو والتقديس الذي يتمتع به كتاب صحيح البخاري لدى معظم الشيوخ، فقد كتب ما نصه: «الحمد لله، صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري هو أصح كتاب مأثور بعد كتاب الله تعالى، وما زال العلماء والمحدثون والحفاظ يشهدون له بالجلالة والمرتبة العالية في التوثيق والإتقان، حتى نقل الحفاظ أبو عمرو بن الصلاح في "صيانة صحيح مسلم" (ص/86) بسنده إلى إمام الحرمين الجويني أنه قال: "لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في كتابي البخاري ومسلم مما حكما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لما ألزمته الطلاق، ولا حنثته، لإجماع علماء المسلمين على صحتها" انتهى. ويعقب الشيخ بقوله: "وليس ذلك بمستبعد والبخاري هو الإمام الحفاظ الكبير الذي شهد له جميع المحدثين بالحفظ والإتقان، وقد كان يستخير الله تعالى ويصلي ركعتين في كل حديث يثبته في كتابه حتى أتمه على هذا الوجه.

ونحن وإن كنا نعلم أنه قد وجهت بعض الانتقادات اليسيرة لأحاديث معدودة مثبتة في صحيح البخاري، إلا أننا نؤكد أنه لا حرج في إطلاق الصحة على جميع أحاديث الكتاب، وذلك لما يلي:

1- أكثر العلماء والمحدثين يرون الصواب مع الإمام البخاري فيما انتقد عليه،

ومعلوم أنه ليس من المنهج السليم بالانتقاد لمجرد وجوده، بل الأمر يرجع إلى الحجة والبرهان، وقد فصل الحافظ ابن حجر رحمه الله في كتابه العظيم "فتح الباري"، وخاصة في مقدمته المسماة "هدي الساري" الجواب عن هذه الانتقادات اليسيرة، وأوضح وجه الصواب فيها "...". يقول الإمام النووي رحمه الله: "أجمعت الأمة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل بأحاديثهما" انتهى. «تهذيب الأسماء واللغات» (1/73) ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن» انتهى.

«مجموع الفتاوى» (18/74) ويضيف محمد بن صالح المنجد بقوله: "اقتضى كلام ابن الصلاح أن العلماء متفقون على القول بأفضلية البخاري في الصحة على كتاب مسلم، إلا ما حكاه عن أبي يعلى النيسابوري: ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم. وعن بعض شيوخ المغاربة: أن كتاب مسلم أفضل من كتاب البخاري، من غير تعرض للصحة» انتهى بتصرف يسير.

وعلى ذلك، فلا بد أن تبقى هذه المنزلة لهما من الإجلال والإعظام والتقدير كما هي في قلوب الناس، ولا يجوز بحال السعي وراء التشكيك، أو إثارة الشبه بأحاديثهما. فإن هذه المراجع الأساسية ذات الثواب، والتي عليها اعتماد أهل العلم في معرفة الأحكام الشرعية، لا يجوز الطعن فيها، ولا المساس بها، بما يחדش مصداقيتها في قلوب الناس، عالمهم وجاهلهم - انتهى كلام الشيخ -.

فانظر أيها القارئ وانظري أيتها القارئة، كيف جعل هؤلاء مجرد انتقاد ما في صحيح البخاري ومسلم، داخل في المحذور الذي لا يجوز، لأن هذا يتنافى في نظرهم مع الإجلال والإعظام والتقدير وهي المنزلة الواجبة لهذين الكتابين، والتي تشكل سياجا قويا وحصنا منيعا لهما، وذلك ما فعلته الأسطورة بعقول الناس، حتى باتوا يتهيبون الاقتراب من كتاب بشري المصدر، يجوز عليه ما يجوز على البشر من الخطأ والصواب، ويعتبرون الطعن فيه طعنا في الإسلام، وكأن هذا الكتاب موحى به من الله، في حين أن الله سبحانه وتعالى دعانا غير ما مرة إلى

امتحان كتابه القرآن، ودعانا إلى اختباره وتمحيصه في العديد من الآيات، غير أن عباد البخاري يعتبرون انتقاد هذا الكتاب ومناقشته لمن قبيل الكفر والطعن في النبي نفسه، وفي الإسلام عينه!

ومن نماذج الفتاوى الغريبة التي تكفر من أنكر حديثا في صحيح البخاري ما ورد في موقع الدكتور محمد راتب النابلسي في جوابه على هذا السؤال: "فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: ما حكم من رد حديثا في الصحيحين كحادثة شق الصدر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجة مناقضة العدل والعقل، ثم هل كل ما في البخاري ومسلم صحيح على الإطلاق؟

وجزاكم الله عنا كل خير.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.

الأخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إجابة على سؤالكم، نفيدكم بما يلي:

من رد حديثا صحيحا بعقله كفر بالله... لأن الحديث إن صح وحي ورد الوحي بالعقل كفر... والمسلمون متفقون في كل أعصارهم على أن كل ما في البخاري ومسلم صحيح.

الدكتور محمد راتب النابلسي

والحمد لله رب العالمين

انتهت فتوى الدكتور محمد راتب النابلسي، وهي واضحة في تكفير من رد حديثا في الصحيحين، لكن هناك من وقف موقفا أقل تشددا من هذا الموقف واعتبر منكر حديث في الصحيحين ضالا ومبتدعا ومكابرا، ومن ذلك ما ورد في

مركز الفتاوى بموقع إسلام ويب؟، فتوى تحت رقم: 132912 بتاريخ 2010-3-7 ورد ما نصه:

«الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد: فالحديث إذا توفرت فيه شروط الصحة المعروفة عند أهل العلم، وجب قبوله، فإن كان مع هذا ثابتاً في الصحيحين أو أحدهما تأكد الأمر، لأن الأمة تلقت أحاديثهما بالقبول، فإنكاره - عندئذ - بدعة وضلالة ومكابرة، قال النووي في شرح مسلم: اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن أصح الكتب - بعد القرآن العزيز - الصحيحان: البخاري ومسلم - وتلقيتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة. هـ.

وفي موقع طريق الإسلام وردت هاته الفتوى بخصوص منكر حديث شرب أبوال إبل في صحيح البخاري فكان جواب مفتي الموقع المذكور كالآتي:

«الإجابة: أولاً: يجب على المسلم أن يعلم أن صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم رحمهما الله تعالى يعتبران أصح كتابين بعد كتاب الله تعالى، وما فيهما من الأحاديث الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها صحيحة يجب على المسلم الإيمان بها وتصديقها والعمل بمقتضاها، ولا يجوز للمسلم أن يشك فيها أو يقول عنها (لا صدقه وأعتقد أنه غير صحيح) لأن الواجب على المسلم الانقياد والتسليم لأوامر الله ورسوله وأخبارهما وتصديق كل ما ورد في الكتاب والسنة من الأخبار والأحكام والرضا بها كلها جملة وتفصيلاً، ويجب على المسلم إذا أشكل عليه شيء أن يتهم فهمه وعقله، ثم ليبادر بسؤال أهل العلم المتخصصين في هذا المجال، ولا يجوز للمسلم أن يعمل عقله في ردّ نصوص وأخبار الكتاب والسنة، ومن ردّ أمر الله ورسوله أو خبراً من الأخبار الواردة في الكتاب والسنة، بعد علمه بأنها حق وصدق، ولكن بعقله لم يتقبله، فإنه بعد التبيين له ونصحه وإصراره على رأيه يكفر كفراً أكبر مخرجاً عن الملة، وكذا مثله من شك فيهما مجرد شك».

فحتى مجرد الشك في أحد أحاديث صحيح البخاري ومسلم يوجب الخروج من الملة، فهل رأيتم تقديسا لكتاب أكثر من هذا التقديس؟ وهل رأيتم صناعة أسطورة أكثر من هاته؟

أما الشيخ ربيع المدخلي فيعتبر منكر حديث في صحيح البخاري كمنكر القرآن على حد سواء من حيث الحكم وذلك من خلال قوله: «الذي ينكر هذا ينكر القرآن، القرآن نقل إلينا بالتواتر والأمة كلها نقلته، والبخاري نقلته الأمة كلها ولله الحمد، فتذهب إلى الأدغال التي يعيشها العجم تسأله عن صحيح البخاري، يُسَلِّمون بأنه للإمام البخاري، اذهب إلى المكتبات تجد الألف المؤلفة يعني من هذا الكتاب نسخت بالأيدي غير مطبوعة، اذهب إلى مكتبات مصر وتركيا والهند وباكستان وأي بلد حتى أوروبا وأمريكا اذهب تجد منها ألف النسخ من كتاب البخاري، فصحيح البخاري حتى اليهود ممكن لا ينكرونها ولا النصارى، يسلمون به، أمر متواتر مشهور بين المسلمين وغير المسلمين، فإذا قال هذا شخص، فليبق على عقله، هذا إنسان لا يحترس أن يقول مثل هذا الكلام!.

[شريط بعنوان: وجوب الاتباع لا الابتداع]

هاته هي الحقيقة التي انتجت في النهاية قداسة أشخاص، حيث تم رفعهم إلى مقامات هي أعلى من مقامات النبوة والرسالة، وحق فينا ما حق في الأمم السابقة التي ألهمت البشر من دون الله، واتخذتهم أربابا، فكانت صناعة الكهنوت الديني لدينا كما كانت لديهم، يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ حُذِّبَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ مِّمَّا يَفْتَرُونَ﴾ (التوبة 31).

كانت جولتنا في الأساطير المؤسسة للبخاري ولصحيح البخاري، كجزء لا يتجزأ من تقديس التراث الديني، التي بدأت مع تدوين الحديث، وتأسيس ما يسمى بعلم الحديث، لصناعة كتب ومؤلفات اتجهت منذ البداية لإلغاء القرآن، من الساحة الدينية، وفعلا هذا ما كان، فقد تم هجر كتاب الله لصالح كتب المرويات

الحديثية، فأصبح لدينا إسلام تاريخي بدل إسلام الوحي، وسنقف حقا من خلال الفصلين القادمين من هذا الكتاب على حقيقة صحيح البخاري أحد أجل وأقدس كتب التراث، وعلى حقيقة الادعاء بأن نسبة صحيح البخاري للشيخ البخاري مقطوع بها ومجزوم، وهل صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن هو الذي تناقلته الأجيال السابقة منذ وفاة الشيخ البخاري سنة 256 هجرية؟.

الفصل الرابع: سقوط الأسطورة

« الخرافة بالأرقام

« كذبة الإجماع

« أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين

« البخاري مجروح ومتروك الحديث

« بخاريات

الخرافة بالأرقام:

إن الغلو في كتاب صحيح البخاري، وجعله مع كامل الأسف فوق كتاب الله تعالى الموحى إلى نبيه، رغم كم الأباطيل والخرافات والأساطير التي يزخر بها هذا الكتاب، أصبح من الأمور المسلمة لدى الشيوخ، بل إن من يتصفح هذا الكتاب سيقف على إساءات كبيرة في حق الله، وفي حق نبيه، وفي حق كتاب الله، وفي حق أمهات المؤمنين، وفي حق الإنسانية جمعاء، وإهانة العقل البشري بشكل لا يمكن وصفه، هذا ما جعلنا نقف وقفة متأنية مع هذا الكتاب لإسقاط أسطوره، التي عششت على مدى إثني عشر قرناً، وأسست عليها أوهام وخرافات وأساطير، سميت بعد ذلك ديناً، وتم الدفاع عنها بشكل لا يوصف، بل تم تكفير منكرها، ومحاربتة، وإهدار دمه، في كثير من الأحيان، فما أسس للفكر الإرهابي المدمر، إلا مرويات تناقلتها كتب التراث، ومنها صحيح البخاري، بعيداً عن سماحة القرآن، وعدل القرآن، وحكمة القرآن، وإنسانية القرآن، وروحانية القرآن، حتى أصبح لدى هؤلاء أهون ألف مرة أن تطعن في القرآن على أن تطعن في صحيح البخاري، لأن إسلامهم مؤسس على مضامين هذا الكتاب البشري، ولا علاقة له بالقرآن، وهاته هي الحقيقة التي لا يريدون الاعتراف بها جهاراً، لأن اعترافهم بها يساوي انتحارهم فكرياً وسياسياً واجتماعياً وديناً، فغامة المسلمين سيلفظونهم، لكنهم استطاعوا الوصول إلى سحب القرآن من حياة الناس، والاكتفاء بقراءته وتجويده في المناسبات، بدل تحكيم مقتضياته في حياتهم، فالقرآن لديهم لا يتجاوز أن يكون وسيلة لاستجلاب البركات، والتفنن في إتقان مخارج حروفه، ومعرفة وقوفه، بدل التفنن في تدبره، وتنزيله والاهتداء بهديه، لذلك بعد أن وقفنا على الأسطورة برمتها ومضامينها، وجب أن نسقط الأسطورة وننسفها، ونسقف على خرافتها بلغة الأرقام الصماء التي لا تحابي أحداً، ولا تخضع لإيديولوجيا مسبقة.

من القصص التي أوردناها في الفصل السابق من هذا الكتاب، وتتعلق بالحفظ الأسطوري للبخاري، وهي القصة التي جاءت في سير أعلام النبلاء للذهبي، ونصها كالآتي: «وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: كان أبو عبد الله البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا يوما بعد ستة عشر يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألحمتما، فاعرضا علي ما كتبتما. فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف هدرا، وأضيع أيامي؟! فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.»

إذن حسب هاته الرواية، فالبخاري كان يرتاد مجلس تعلم الحديث لمدة ستة عشر يوما، وأنه تلقى وحفظ رفقة أقرانه خمسة عشر ألف حديث خلال هاته المدة الممتدة على مدى ستة عشر يوما، وأن طلبة الحديث كانوا يكتبون كل ما كان يملى عليهم من الشيوخ وأن البخاري كان لا يكتب، وبعد امتحان معقد له، اكتشف الطلبة أن محمد بن إسماعيل البخاري كان قد حفظ الأحاديث الخمسة عشر ألفا بدون كتابتها، أي حفظها من فم الشيوخ مباشرة فور سماعها، انطبعت على القرص الصلب لدماغ البخاري مباشرة.

ولتصديق هاته الرواية أو تكذيبها، ما علينا إلا أن نقوم بحساب بسيط لنعرف كم كان يحفظ البخاري في اليوم، وذلك بتقسيم الخمسة عشر ألف حديث على المدة الزمنية التي استغرقها لحفظ الحديث والتي هي ستة عشر يوما، لتكون النتيجة 937 حديثا، أي أن البخاري كان يأخذ عن شيوخه في المجلس الواحد 937 حديثا كل يوم، وطبعا هذا معدل الحفظ اليومي، ولو افترضنا جدلا أن البخاري كان يجلس خمس ساعات في اليوم إلى هؤلاء الشيوخ فهذا يعني أنه كان يحفظ منهم 187 حديثا كل ساعة، أي بمعدل أزيد من ثلاثة أحاديث في الدقيقة الواحدة !!!

وهنا يحق لنا أن نتساءل، كيف أمكن للشيوخ الذين كانوا يعلمون الحديث للبخاري أن يسردوا ثلاثة أحاديث في الدقيقة الواحدة ليحفظها البخاري، لتتكشف لدينا الكذبة، بلغة الأرقام الصماء، فلا يمكن لأي بشري أن يقوم بسرد ثلاثة أحاديث في دقيقة واحدة، فحتى لو تساهلنا، واعتبرنا أن المدة التي يجلسها البخاري أمام شيوخه في هذا المجلس تصل إلى ثماني ساعات في اليوم، فستكون المحصلة حديثين في الدقيقة وهذا أيضا مستحيل، سيما إذا علمنا، أن سرد الحديث يتم سندا ومتنا، لكن الشيوخ يوقفون عقولهم عندما يتعلق الأمر بالبخاري الأسطورة، وأن إملاء الحديث حسب المستنتج من الرواية يكون بشكل بطيء، حتى يتمكن طلبة الحديث من كتابة ما يملئ عليهم.

هاته الرواية لم تكتف بذلك فقط، بل أكدت لنا أنه في نهاية اليوم السادس عشر، قام الطلبة بإخراج ما كتبوه، أي خمسة عشر ألف حديث، وقام هو باستظهار هاته الأحاديث كلها، وهم يحكمون ما كتبوه على حفظه، كل هذا تم خلال ستة عشر يوما، لنخلص في النهاية، إلى أن البخاري كان يحفظ حديثا كل ثانيتين، أي قبل أن ينطق به الشيخ، فيكفي أن ينوي الشيخ قول الحديث ليحفظه البخاري، لكن يا للعجب كيف أمكن للعقول والأفهام تصديق هذا الكذب الصريح؟!، وكيف استحسنت هاته الخرافات في عقول الناس، حتى صدقتها بدون مراجعة ولا تمحيص؟!... لست أدري.

وفي سير أعلام النبلاء للذهبي أيضا نجد هاته الرواية التي تؤكد أن البخاري أخذ الحديث عن أزيد من ألف شيخ "قال محمد بن أحمد غنجار في تاريخ بخارى: سمعت أبا عمرو أحمد بن محمد المقرئ، سمعت مهيب بن سليم، سمعت جعفر بن محمد القطان إمام كرمينية يقول: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده".

كل ما تقدم شيء، وهاته الرواية شيء آخر، فهي تؤكد على لسان البخاري أنه

أخذ الحديث عن أزيد من ألف شيخ، وأنه أخذ عن كل واحد من هؤلاء الشيوخ أكثر من عشرة آلاف حديث، بمعنى أن البخاري أخذ أزيد من عشرة ملايين من الأحاديث، وهذا يتناقض مع الروايات الأخرى المضطربة أصلاً، والتي تؤكد مرة على أن البخاري يحفظ ثلاثة مائة ألف حديث، ومرة أخرى تؤكد أنه يحفظ ستمائة ألف حديث، لكن هاته الرواية بحساب بسيط تؤكد أنه كان يحفظ عشرة ملايين حديث بأسانيدھا، والغريب أنه إذا جمعنا كل الأحاديث الواردة في كل كتب الحديث، وأضفنا إليها الأحاديث الضعيفة التي تم استبعادها من طرف أصحاب الكتب الستة بضعيفھا وصحيحھا وموضوعھا، فلن تتجاوز المليون حديث، فمن أين جاءت التسعة مليون الباقية؟! إن هذا لأمر عجاب.

ويقفز سؤال آخر ونحن نتحدث عن حفظ البخاري لعشرة مليون حديث، حول الوقت الذي استغرقه لحفظ هذا الكم الهائل من الأحاديث التي يستحيل أن يكون الرسول قالها كلها، فإذا فرضنا جدلاً أن البخاري كان يحفظ الحديث لمدة ثلاثين سنة، وأنه كان يكرس لحفظ الحديث أربع ساعات من كل يوم، وحاولنا أن نغض الطرف عن ترحاله وتجوّاله في القرى والمدن والأمصار وقطعه المفاظات والقفار، وهو على بغلة أو حمار، بحثاً عن رواة الحديث وشيوخه لجمع الأحاديث، فإن هذا يعني أن البخاري كان يحفظ ثلاثة أحاديث في الدقيقة الواحدة، وهذا مستحيل طبعاً، وخرافي جداً، وغير معقول بشكل صارم وحاسم، وإنني لأحس وأنا أناقش هاته التفاهات بالحسرة، لأنني أجدني مضطراً في القرن الواحد والعشرين، عصر التطور المذهل، في كل المجالات، عصر غزو الفضاء، عصر العلم والعقل، أن أجادل وأحلل وأناقش لإثبات أن هاته الروايات مكذوبة، ويستحيل أن تكون حقيقية.

رحلة البخاري في جمع الحديث:



وبالنظر إلى هاته الخريطة يتضح جليا أن رحلة البخاري في جمع الحديث والتي استمرت لسنوات طوال، حيث كانت وسائل التنقل هي الحمير والبغال والخيول والجمال، والسفن في البحر، والقوارب في الأنهار، أي أن تحركه كان بطيئا جدا بشكل لا يمكن مقارنته مع وسائل التنقل في عصرنا، «يتضح جليا» أن كل هذا كذب وهراء.

وسأنقل لكم مقالا للكاتب المصري عبد الفتاح عساكر بمنتدى الواحة المصرية، تحت عنوان الأرقام لا تكذب، كتب:

إحصائية عن الروايات...؟!

العقلاء وحدهم يتعاملون مع المكتوب وليس مع الكاتب؟
قال البخاري في المقدمة التي ذكرها ابن حجر في كتاب (مقدمة فتح

الباري) جمعت (600000) ستمائة ألف حديث في (16) سنة والبخاري ولد عام (194) هـ وتوفي عام (256) هـ

لو فرضنا أن الحديث الواحد أخذ من الوقت - في المتوسط - عند رسول الله خمس دقائق لكان الوقت اللازم لـ (600000) حديث هو:

$$(600000 \times 5 = 3000000) \text{ تساوى ثلاثة مليون دقيقة.}$$

وهي تساوى: (3000000) ÷ 60 دقيقة = (50000) خمسون ألف ساعة.

لو فرض أنه يعمل فى اليوم (8) ساعات فقط لأصبح الـ خمسين ألف ساعة تساوي + 50000 ÷ 8 = 6250 يوما.

وباعتبار أن السنة الهجرية = 355 يوما تقريبا فتكون السنوات اللازمة هي:

$$[6250] \div 355 = [17'60505633]$$

أي سبعة عشر سنة و...

ولو فرضنا أن الحديث الواحد يأخذ ست دقائق.

فيصبح ما يحتاجه الـ: [600000] حديث من الزمن هو:

$$[21'187596] \text{ واحد وعشرون عاما و..... ولو فرضنا أن الحديث الواحد يأخذ}$$

سبع دقائق.

فيصبح ما يحتاجه الـ: [600000] حديث من الزمن هو:

$$[24'718862] \text{ أربع وعشرون عاما و.....}$$

ولو فرضنا أن الحديث الواحد يأخذ ثمان دقائق.

فيصبح ما يحتاجه الـ: [600000] حديث من الزمن هو:

$$[28'250128] \text{ ثمان وعشرون عاما و.....}$$

ولو فرضنا أن الحديث الواحد يأخذ تسع دقائق.

فيصبح ما يحتاجه الـ: [600000] حديث من الزمن هو:

$$[31'781394] \text{ واحد وثلاثون عاما و.....}$$

ولو فرضنا أن الحديث الواحد يأخذ عشر دقائق.

فيصبح ما يحتاجه ال: [600000] حديث من الزمن هو:

[35'31266] خمسة وثلاثون عاما و....

لاحظ أن زمن الدعوة على عهد النبي: [23] عاما، منها [13] عاما في مكة، [10] سنوات في المدينة.

وهذا الكلام هدية لقوم يعقلون.

ودائما صدق الله العظيم القائل في القرآن الكريم:

﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (6) وَجَلَّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (7) يَسْمَعُ آيَاتُ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (8) وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (9) مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَزِيمٌ (10) هَذَا هَدَى وَالْعَذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ (11) ﴿(سورة الجاثية الآيات من 6 إلى 11) السُّنَّة النبوية الشريفة الصحيحة هي تطبيق كتاب الله قولاً وفعلًا وإقراراً، ومُنكرها مُنكر للقرآن الكريم. وأول فم بشري سمعنا منه القرآن الكريم هو فم رسول الله -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم- بغير عنعنات إلى أن تقوم الساعة. وكل رواية ذكرت في كتب الحديث الإثنين أو الستة أو التسعة أو غيرها تتفق وكتاب الله فهي صحيحة حتى وإن ضعف السند...! وكل مُتبع لغير كتاب الله مُخالف لأمر الله الذي يقول في الآية رقم (3) من سورة الأعراف: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَهُكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ وما هو موقف الإسلام من العاصي لأمر الله...؟.

﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُخِذْهُ خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (14) ﴿(النساء).

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (36). (الأحزاب).
والبحث العلمي في مجال الفكر الإسلامي وثقافته يزيدنا احتراماً وتقديراً وإكباراً لعلمائنا في كل التخصصات، الأحياء منهم والأموات - لأن العلم رحمٌ بين أهله. ونسأل الله الكريم أن يلحقنا بمن سبقونا بالإيمان مع النبيين والصديقين والشهداء. وأن يرزقنا والأحياء منهم نعمة التدبر لكتاب الله والعمل به في الحياة، والتأسي برسوله - عليه الصلاة والسلام - الذي كان خلقه القرآن لكي يتعاملوا معنا بهذه الأخلاق القرآنية وليس بأخلاق الكهنوت التي تُكفر وتُنفر. « انتهى
ثم عقب المعقب مضيفاً على نفس المقال:

أريد أن أضيف أن من ال600000- أنكر البخاري نحو 593000 حديثاً، فمن حيث الكم فإن البخاري نفسه من أكبر منكري الحديث. وواضح أيضاً من تفاخر البخاري أنه إما كاذب أو اختار الأحاديث التي على هواه لأن ست عشرة سنة لا تكفي لكي يبحث أي بحث علمي في 600000 حديث (أي حوالي خمس دقائق في الحديث وهو وقت أقل مما يأخذه سلق البيض) حتى في زمن المعلومات المعاصر، فما بالك في زمن كان فيه السفر للتحقق من شيء يأخذ شهوراً على ظهور النوق!

كما قلت فالأرقام لا تكذب ولا تترك مجالاً للشك إن علم الحديث الذي يدعيه الشيوخ ما هو إلا علم الكذب وسيق البيض. ولذلك نجد كتب الأحاديث المبكرة برغم أنها أقرب من الحدث، تحتوي على أحاديث أقل من كتب الأحاديث المتأخرة مثل كتاب البخاري. فالصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه تحتوي على 138 حديثاً فقط والبخاري بعد أكثر من 100 عام أخذ حوالي 7000 من ضمن 600000. هذا النمو العددي للأحاديث كلما بعدت عن زمن الحدث لا يترك مجالاً للشك بأن الأحاديث كانت تصطنع على مجال واسع.

أضف إلى هذا أن كتب الأحاديث المبكرة برغم أنها أقرب من الحدث فأغلب الإسناد فيها به علة، ولا يصل إلى الرسول بينما كلما بعدت عن الحدث تجد الإسناد تاما وبالغا حد الكمال في كتب الأحاديث المتأخرة مثل كتاب البخاري. كل هذا مع أن المتوقع هو العكس. فكلما بعد الشخص عن الحدث زمنياً، فالمتوقع هو أن يقل عدد الأحاديث ويضعف الإسناد. فهذه الملاحظة تشير إلى أن الإسناد أيضاً كان يصنع على مجال واسع.

ورغم أن الردود حول هاته العملية الحسابية تتجه إلى اعتبار طرق الحديث الواحد في احتساب الأحاديث، لإظهار من يقوم بهاته العمليات الحسابية بمظهر الجاهل بالحديث، إلا أن هذا الاعتبار لا يمكن اعتباره رداً، لأن العديد من الأحاديث باحتساب تعدد طرقها لا يتعدى أصابع اليد الواحدة، لأن المتواتر في كتب الحديث لا يتعدى 300 حديثاً على أعلى تقدير، هذا إذا علمنا أن معظم الأحاديث هي أحاديث آحاد في مجملها العام.

ودعونا نقوم بعملية حسابية بالأرقام أيضاً ونحن نختبر القول المنسوب للشيخ محمد بن إسماعيل البخاري بخصوص جمعه لستمائة ألف حديث خلال 16 سنة، والتي يرددها الشيوخ ويفتخرون بها، حيث يؤكدون أنه خلال تجواله وترحاله في أرض الله، طلبا لحديث رسول الله، استطاع البخاري أن يجمع ستمائة ألف حديث، وينتخب منها أزيد من سبعة آلاف حديث بقليل، ليؤلف من عصارته الكتاب المنسوب إليه الشهير بـ "الجامع الصحيح"، وطبعاً رحلته في طلب الحديث دامت ست عشرة سنة، كان خلالها يتجول على بغلته أو حصانه أو حماره، وتحركه عبر هاته الوسيلة كان بطيئاً جداً، فقد يستغرق أياماً وشهوراً للتنقل من مصر إلى آخر، ومن بلد إلى بلد لجمع حديث من هنا، وحديث من هناك، وأثر من هذا، وأثر من ذاك، فلو سلمنا جدلاً أن البخاري كان يجمع الحديث بمعدل حديث واحد في اليوم، لكان استغراقه في جمع شتات الأحاديث 600000 المبعثرة عبر رقعة دولة الخلافة آنذاك، ستمائة ألف يوم، أي أنه سيحتاج إلى أزيد

من ألف وستمئة سنة، بمعنى أن البخاري لازال إلى يومنا هذا يجمع أحاديث رسول الله، وبالتالي يستحيل أن يجمع ستمئة ألف حديث في ست عشرة سنة كما يشتهي ويدعي المقدسون للتراث من عباد البشر.

بل إذا تساهلنا أكثر واعتبرنا أن البخاري كان يجمع عشرة أحاديث في اليوم فسيحتاج إلى 164 سنة، أي أن يضيف على السنوات التي عاشها 102 سنة، باعتبار أن البخاري عاش 62 عاما.

وطبعا هذا مستحيل عقلا، لذلك كان عباد الأوثان التاريخية، يلحون على أن لا نقيس البخاري بالمقياس البشري، بل علينا أن نقبل هاته "التخريف" هكذا بدون أعمال للعقل، وكل أعمال للعقل سيسقط الأسطورة، التي استغرقت صناعتها قرونا من الزمن، من طرف الكهنوت الديني، الذي خدر الناس، وأوقف العقول، وكانت المحصلة إنتاج التخلف باسم الدين، والدين من هذا بريء.

بعض الشيوخ يحاولون أن يظهروا من يحاول مناقشة هذا التراث بمظهر الجاهل، حيث يحاولون أن يهونوا من مثل هاته الخرافات، بقولهم إن البخاري أمضى كل حياته في جمع حديث المصطفى، أي منذ نعومة أظفاره، نقول لهم حتى لو بدأ جمع الحديث وهو في بطن أمه، فلن يستطيع جمع ستمئة ألف حديث في 62 سنة، بالنظر إلى الطريقة التي وردت في كتبهم، والتي تقول أنه كان يتجول في القرى والمدن على دابته لجمع الحديث ذهابا وإيابا من بلد إلى آخر، إنطلاقا من بخارى إلى مكة المكرمة مرورا بالعراق والشام وغيرها من بلاد الخلافة الإسلامية العباسية، الممتدة الأطراف حينئذ.

ثم نعود إلى قصة اغتسال البخاري وقيامه للصلاة ركعتين، قبل كتابة أي حديث، لنقوم بلغة الأرقام أيضا للتأكد من مدى صدق الرواية التاريخية، فإذا جعلنا معدل الإستجابة الإلهية لاستخارة الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري، هي يوم واحد، فسيحتاج أيضا إلى ستمئة ألف يوم، أي أزيد من ألف وستمئة سنة، وعلى هذا فالبخاري ما زال لم يكمل تأليف كتاب صحيح البخاري، إلى

يوم الناس هذا، لكن سدنة الجهل المركب ما زالو يدافعون عن هاته الخرافات ويصدقونها، حيث يدعي بعضهم لتبرير هذا الهراء، أن البخاري كان يغتسل ويصلي صلاة الإستخارة قبل اختياره لأي حديث من الأحاديث التي سيدونها في الصحيح، أي أنه استخار واغتسل سبعة آلاف وثلاثمائة مرة فقط، أقول جوابا على هذا الكلام، إذا كان البخاري قد استخار لشيء سيدونه حتما في الكتاب فما معنى استخارته، وهو قد قرر سلفا، فالاستخارة تكون بعد حيرتنا في أمر البخاري كان لديه ستمائة ألف حديث، وهو لا يعرف مسبقا ما سينتخب منها من أحاديث، لذلك كان يستخير، ورغم ذلك فسنسلم لهم جدلا بذلك ونقول لهم لنعتبر أنه استخار سبعة آلاف وثلاثمائة مرة، وكان معدل الإستجابة الإلهية يوم واحد، فسيحتاج البخاري إلى أزيد من عشرين سنة لا ست عشرة سنة!!! فالخرافة مردودة في كل الأحوال، ودائما بلغة الأرقام الصماء التي لا تحابي أحدا، ولا تتأثر بخرافة ولا أسطورة.

كذبة الإجماع:

سور آخر يعتبره عباد التراث الديني، بمثابة الحصن المنيع الذي يحصنون به صحيح البخاري، وهو أن الأمة الإسلامية تلقت هذا الكتاب بالإجماع، وأن الأمة الإسلامية تعتبر أن كل ما في صحيح البخاري صحيح لا غبار عليه، وهي مجمعة على هذا، وبالتالي من أنكر حديثاً من أحاديث البخاري فمأواه جهنم وبئس المصير، لتنبعث فتاوى التكفير التي نقلنا بعضها في كتابنا هذا، حتى لانتهم بأننا نفترى على الشيوخ الكذب، والحقيقة التي لا تقبل الجدل، كما سنبينها بعد قليل، هي أن رواية الإجماع حول صحيح البخاري ليست إلا كذبة من الكذب الكثير، الذي تعج به كتب التراث، وليس إلا خرافة من الخرافات المؤسسة لهاته الأسطورة التي وجب أن ننسفها نسفاً، بنقول من كتب التراث نفسها، والتي يقدسها هؤلاء الشيوخ الذين تمكنت منهم الوهابية، المكفرة المقلدة أياً تمكن، فسخرتهم للدفاع عن باطلها، فكان الثمن غالياً، وهو تشويه الإسلام السمح الداعي إلى استعمال العقل والمنطق، والتفكير والتدبر، بدل التقليد الأعمى غير المتبصر.

ولإسقاط الخرافة يكفي أن يعلم أي إنسان، أن الشيعة وهم نسبة مهمة من المسلمين، لا يؤمنون بصحيح البخاري، ويكذبون كل ما جاء فيه، فأين هو الإجماع إذن، إلا إذا اعتبرنا الشيعة كفاراً، وأخرجناهم من دائرة الإسلام، ولم نعتبرهم من أهل القبلة، وصدقنا سنجد العديد من الشيوخ يهون عليهم إخراج ملايين المسلمين من الملة على أن يسقط الادعاء القائل بأن الأمة أجمعت على أن صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله، وأنها تلقت بالقبول على أن كل ما فيه صحيح، لكننا ماضون في مناقشة الأسطورة لإسقاطها ونسفها، فماذا سيقول سدنة الكهنوت إذا استشهدنا لهم بالأعلام من شيوخهم الذين يعتبر كلامهم فيصلاً في أمور الدين بالنسبة لهم؟ ذلك ما سنكتشفه من خلال سرد

هاته النقول وقد عنونا هاته الفقرة بكذبة الإجماع تصديقا للإمام أحمد بن حنبل الذي يؤثر عنه أنه قال: «من ادعى الإجماع فقد كذب».

موطأ مالك أصح الكتب:

ولنبداً بمقولة "صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله"، فالعديد من الشيوخ يوهموننا بأن جميع الفقهاء والشيوخ المتقدمين والمتأخرين يعتقدون بهاته المقولة، والحقيقة أن هذا بجانب للحقيقة فالعديد من الشيوخ يرون أن الموطأ هو أصح كتاب بعد كتاب الله ويفضلونه بأشواط على صحيح البخاري ويقولون أنه لا يضاهيه شرفاً ولا منزلة، وهذا عند جماعة من كبار محدثي هذه الأمة وفقهائها، حيث يرون أن موطأ الإمام مالك، أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى فهو عند هؤلاء العلماء مقدم على صحيح الإمام البخاري فما دونه.

يقول الإمام المطلبي - رحمه الله -: «ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك»، وفي لفظ: «ما على ظهر الأرض كتاب هو أقرب إلى القرآن من كتاب مالك»، وفي لفظ: «ما بعد كتاب الله أكثر صواباً من موطأ مالك» وفي لفظ: «ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ». (شرح الإمام الزرقاني على الموطأ) 1/8. (تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك) للسيوطي. المطبوع مع المدونة الكبرى ص 43.

وقد جاء في منتدى الأزهرى نقلاً عن الشيخ محمد العمراوي المالكي ما نصه: "لو قال أحدهم - ممن لا اعتناء له بالموطأ وإنما درسه ولم ينظره بعين الانصاف -: إن قول الشافعي هذا في الموطأ، كان قبل تأليف الإمام البخاري لجامعه الصحيح. وجوابه: أن كثيراً من الأئمة الأعلام، قد تابعوا على قول الشافعي هذا، وجعلوه في صدر حديثهم عن الموطأ، مما يدل على تسليمهم له، وقبولهم به، حتى بعد ظهور الجامع الصحيح للإمام البخاري - رحمه الله -. قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله -: "الموطأ لا مثيل له، ولا كتاب فوقه بعد

كتاب الله - عز وجل -".

وقال القاضي أبو بكر بن العربي: «اعلموا - أنار الله أفئدتكم - أن كتاب الجعفي - أي البخاري - هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول واللباب، وعليهما بناء الجميع كالقشيري - أي مسلم - والترمذي فما دونهما» عارضة الأحوذى. وقد نحى هذا المنحى وانتهج هذا النهج كثير من المتأخرين، كالعلامة المحدث محمد حبيب الله الشنقيطي، والمحدث الشهير الشيخ صالح الفلاني، والعلامة ولي الله الدهلوي، وقد أطال النفس في ذلك وقال ما هذه خلاصته: "فالطبقة الأولى من كتب الحديث، منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب: الموطأ والصحيحين... واتفق أهل الحديث على أن جميع ما فيه - أي الموطأ - صحيح على رأي مالك ومن وافقه. وأما على رأي غيره، فليس فيه مرسل ولا منقطع، إلا وقد اتصل السند به من طرق أخرى. فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه". انظر (حجة الله البالغة) 1/385 وقال في مقام آخر: "لقد انشرح صدري وحصل لي اليقين، بأن الموطأ أصح كتاب يوجد على وجه الأرض بعد كتاب الله - عز وجل -". انظر مقدمة المصنف في شرح الموطأ. بصدر كتاب (المسوى في شرح الموطأ) 1/29. وأجلى من هذا اعتراض بعض أهل الاختصاص على ابن الصلاح في قوله: "أول من ألف في الصحيح المجرد البخاري". وقد تبع الناس في ذلك ابن الصلاح - رحمه الله - كما تبعوه في أشياء أخرى تتعلق بهذا الفن الشريف" انتهى.

بل روي عن البخاري نفسه كما جاء في كتاب علوم الحديث لابن الصلاح ما نصه: "وروينا عن أبي عبد الله البخاري - صاحب الصحيح - أنه قال: «أصح الأسانيد كلها: مالك عن نافع عن ابن عمر». وبنى الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي على ذلك: أن أجل الأسانيد: «الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر» واحتج بإجماع أصحاب الحديث على أنه لم يكن في الرواة عن مالك أجل من الشافعي رضي الله عنهم أجمعين، والله أعلم" انتهى.

ووجدنا من الشيوخ من يعطي الأفضلية لمسلم وصحيحه «قال أحمد بن

سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلما في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما. «تاريخ بغداد 102-101/13، وكما يعلم الجميع فمسلم معاصر للبخاري، بل كان تلميذا له.

وقد وجدت مقالة جامعة منشورة على منتدى السودان تؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن مقولة تلقي الأمة لصحيح البخاري بالقبول، كذبة ما بعدها كذبة، وهاته المقالة التي جمعت نقولا عن أئمة أعلام في عدم تلقي صحيح البخاري بالاجماع، هي بعنوان: «الرد الملجم على من ادعى إجماع الأمة على البخاري ومسلم» ونصها التالي:

«يزعم بعض المتأخرين إجماع جميع علماء الأمة على صحة ما أخرجه البخاري ومسلم، وهذا فيه نظر واعلم أن هناك أحاديث في الصحيحين ضعفها علماء محدثون كثر. وما حصل إجماع على صحة كل حديث في الصحيحين، لا قبل البخاري ومسلم ولا بعدهما. فمن انتقد بعض تلك الأحاديث: أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبو داود السجستاني والبخاري نفسه (ضعف حديثاً عند مسلم) وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وأبو عيسى الترمذي والعقيلي والنسائي وأبو علي النيسابوري وأبو بكر الإسماعيلي وأبو نعيم الأصبهاني وأبو الحسن الدارقطني وابن مندة والبيهقي والعطار والغساني الجباني وأبو الفضل الهروي بن عمار الشهيد وابن الجوزي وابن حزم وابن عبد البر وابن تيمية وابن القيم والألباني وكثير غيرهم. فهل كل هؤلاء العلماء مبتدعة متبعين غير سبيل المؤمنين؟! فقد ضعف العقيلي عدداً من أحاديث صحيح البخاري. وعلى سبيل المثال حديث همام بن يحيى في الأبرص. وقد رواه العقيلي في ضعفائه (4/369) من طريق شيخه البخاري، ثم ضعفه واعتبره من كلام عبيد بن عمير. هذا رغم اتفاق البخاري (3/1276# 3277) ومسلم (4/2275# 2963) على تصحيحه. فقد فعل ذلك شيخ الإسلام وابن القيم وحكما على لفظ (ينشئ الله لها خلقا فيسكنوها) بالنكارة وهو في الصحيح وتبعهم الشيخ بن جبيرين وابن عثيمين أيضا في دروسه وقد ضعف بعض الحفاظ أحاديث في مسلم أيضا.

أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين:

لم يقف الأمر عند مسألة الاختلاف في اعتبار الأصح من كتب التراث، فكل «حزب بما لديهم فرحون»، وكل مذهب يحاول إظهار أن كتاب مذهبه هو الأفضل، والغريب أن كل أنصار كتاب ما يعتبر كتابه المتعصب له «أصح كتاب بعد كتاب الله» الكل مصر، على مقارنة كتاب الله المطلق، بكتاب البشر النسبي،... إذن لم يقف الأمر عند هاته المسألة بل تعداها إلى أن العديد من الشيوخ والأعلام الذين يشهد لهم بعلو الكعب في "علم" الحديث، وخبرة لا تضاهى بنقد الرجال، قد وصل بهم الأمر إلى تضعيف أحاديث وردت في الصحيحين، ولم يجروا أحد من المتقدمين ولا المتأخرين على تكفيرهم أو تفسيقهم، أو وصفهم ووسمهم بالزيغ والضلال، لكننا وبعد هذا الكتاب سنجد العديد من الشيوخ وأتباعهم ممن سيصفنا بأقذع النعوت، وأقبح الأوصاف، وسينبيري العديد منهم ليتهمنا في عقائدنا ونياتنا، فإلى الله المشتكى مما سنجد منهم.

وسأنقل لكم غيضا من فيض الأسماء الكبيرة، التي ضعفت أحاديث في الصحيحين من مختلف العصور والأزمان التي تلت تأليف الكتابين "حسب زعمهم" لتقف -أيها القارئ- على حجم الأسطورة، ومدى تهافتها وتفاهتها.

1- انتقاد البخاري لبعض ما أخرجه مسلم وهو على ضروب:

فمنها أنه أعلَّ أحاديث بعينها، مثل حديث خلق التربة فقد صحَّحه مسلم (2789) وأعلَّه البخاري في تاريخه الكبير (1317). وكذلك حديث سفيان بن عيينة في إقامة النبي عند أم سلمة ثلاثا لما تزوجها (1460)، أعلَّه البخاري في تاريخه الكبير (93). وكذلك حديث كريب مولى ابن عباس في حج الصبي (1336)، أعلَّه البخاري في تاريخه الكبير (612). ومنها أنه ترك أحاديث وقع فيها اختلاف وأخرجها مسلم، مثل حديث طلاق الثلاث (1472). قال البيهقي (الكبرى

14974): (وهذا الحديث أحد ما اختلف فيه البخاري ومسلم، فأخرجه مسلم وتركه البخاري. وأظنه إنما تركه لمخالفته سائر الروايات عن ابن عباس). اهـ وكذلك حديث صلاة الكسوف ثمان ركعات في أربع سجعات (908 وغيره)، قال البخاري (علل الترمذي ص 97): (أصح الروايات عندي في صلاة الكسوف: أربع ركعات في أربع سجعات). اهـ قال ابن تيمية (مجموع الفتاوى 17/236): (والبخاري سلم من مثل هذا، فإنه إذا وقع في بعض الروايات غلط، ذكر الروايات المحفوظة التي تبين غلط الغلط). اهـ ومنها عدم احتجاجه برواية احتج بهم مسلم، كسهيل بن أبي صالح وحماد بن سلمة وأبي الزبير وآخرين. ومنها ما كان من شرطه في السماع على خلاف مسلم، وهذا الخلاف بينهما معروف.

2- انتقاد مسلم لبعض ما أخرج البخاري:

فمن ذلك حديث الإسراء الذي رواه شريك بن عبد الله (3570)، فقد أعله مسلم بقوله (162): (وقدّم فيه شيئاً وأخرّ وزاد ونقص). اهـ ومنها عدم احتجاجه برواية احتج بهم البخاري، كعكرمة مولى ابن عباس وآخرين. ومنها انتقاده لشرط البخاري في السماع بين المتعاصرين. وفي ذلك يقول أبو الوليد الباجي [ت 474 هـ] في كتابه «التعديل والتجريح» (1/310): (وقد أخرج البخاري أحاديث اعتقد صحتها، تركها مسلم لما اعتقد فيها غير ذلك. وأخرج مسلم أحاديث اعتقد صحتها، تركها البخاري لما اعتقد فيها غير معتقده. وهو يدل على أن الأمر طريقه الاجتهاد لمن كان من أهل العلم بهذا الشأن، وقليل ما هم). اهـ

3- انتقاد أبي زرعة الرازي «ت 264 هـ» لصحيح مسلم:

انتقد أبو زرعة تصنيف كتاب مسلم وتكلم في بعض رواته وأحاديثه. قال البرذعي في سؤالاته (أبو زرعة وجهوده ص 674): (شهدت أبا زرعة ذكر كتاب الصحيح الذي ألفه مسلم بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ على مثاله، فقال لي أبو زرعة: «هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه، فعملوا شيئاً يتشوفون به. ألفوا كتاباً

لم يُسبقوا إليه، ليقيموا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها». وأتاه ذات يوم -وأنا شاهدٌ -رجل بكتاب الصحيح من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه. فإذا حديثٌ عن أسباط بن نصر، فقال لي أبو زرعة: «ما أبعد هذا من الصحيح! يُدخل في كتابه أسباط بن نصر!» ثم رأى في الكتاب قطن بن نسير، فقال لي: «وهذا أطمٌ من الأول! قطن بن نسير وصل أحاديث عن ثابت جعلها عن أنس». ثم نظر فقال: «يروي عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه الصحيح». قال لي أبو زرعة: «ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى» وأشار أبو زرعة بيده إلى لسانه كأنه يقول: الكذب. ثم قال لي: «يُحدّث عن أمثال هؤلاء، ويترك عن محمد بن عجلان ونظرائه! ويُطَرِّق لأهل البدع علينا، فيجدون السبيل بأن يقولوا الحديث إذا احتج عليهم به: ليس هذا في كتاب الصحيح». ورأيت يذمُّ وضع هذا الكتاب ويؤنبه. فلما رجعتُ إلى نيسابور في المرة الثانية، ذكرت لمسلم بن الحجاج إنكار أبي زرعة عليه روايته في هذا الكتاب عن أسباط بن نصر وقطن بن نسير وأحمد بن عيسى. فقال لي مسلم: «إنما قلتُ: صحيح، وإنما أدخلتُ من حديث أسباط وقطن وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم. إلا أنه ربما وقع إلي عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزولٍ، فأقتصر على أولئك. وأصل الحديث معروف من رواية الثقات). اهـ

• وقد أعل أبو زرعة أربعة أحاديث أخرجها مسلم في صحيحه:

- 1- حديث المسح على الخفين والخمار (275)، أعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (12).
- 2- حديث كان يذكر الله على كل أحيانه (373)، أعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (124).
- 3- حديث ويل للأعقاب من النار (240)، أعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (17).
- 4- حديث من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا (2699)، أعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (1979).

3- انتقاد أبي زرعة لأحاديث أخرجها البخاري منها حديث يونس بن يزيد أن النبي صلى بنى ركعتين (1655) أعلّه أبو زرعة كما في علل ابن أبي حاتم (40)

ومنها حديث ابن عمر رأيت النبي في ظل الكعبة (6272) أعلّه كما في سؤالات البرذعي (ص386). ومنها حديث ابن عباس في جبريل يوم بدر (3995، 4041) (أعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (921).

4- انتقاد أبي حاتم >ت 277 هـ< لأحاديث أخرجها الشيخان؛

فمنها حديث تسليم ابن مسعود على النبي في الصلاة أخرج البخاري (1199) وغيره) ومسلم (53) وأعلّه أبو حاتم كما في علل ابنه (274). ومنها حديث أبي هريرة في صيام ثلاثة أيام من كل شهر أخرج البخاري (1178، 1981) ومسلم (721) وأعلّه كما في علل ابنه (690). ومنها حديث ضباعة بنت الزبير أخرج البخاري (5089) ومسلم (1207) وأعلّه كما في علل ابنه (803). ومنها حديث جندب أقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم أخرج البخاري (5060) وغيره) ومسلم (2667) وأعلّه كما في علل ابنه (1675). ومنها حديث ابن عمرو لا تكن مثل فلان أخرج مسلم (1159) وأعلّه كما في علل ابنه (344). ومنها حديث يونس بن يزيد أن النبي صلى بمبنى ركعتين أخرج البخاري (1655) وأعلّه كما في علل ابن أبي حاتم (40). ومنها حديث محمد بن عمرو بن عطاء في صفة صلاة النبي أخرج البخاري (82) وأعلّه كما في علل ابنه (461). ومنها حديث أبي بكر بن عياش في الاعتكاف في رمضان أخرج البخاري (2044، 499) وأعلّه أبو حاتم كما في علل ابنه (673). ومنها حديث ابن عمر رأيت النبي في ظل الكعبة أخرج البخاري (6272) وأعلّه كما في علل ابنه (864).

5- انتقاد الترمذي >ت 279 هـ< لحديث في صحيح البخاري؛

أخرج البخاري حديث ابن مسعود في الاستنجاء بالحجارة (156)، وأعلّه الترمذي بالاضطراب فقال في سننه (17): (وهذا حديث فيه اضطراب). اهـ وقد ذكر الترمذي أن البخاري - مع كون الحديث مضطرباً - مال إلى ترجيح إحدى الروايات وأخرجها في صحيحه، فقال في علله الكبير وهو في سننه

أيضاً: (وكانه رأى حديث زهير أصحَّ، وَوَضَعَ حديث زهير في كتاب الجامع). اهـ ثم قال: (ورواية إسرائيل وقيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا هو عندي أشبه وأصحُّ). اهـ قلتُ: فيظهر ممَّا سُقناه عن الشيخين والرازيين والترمذي -وهم كانوا أبناء عصر واحد رحمهم الله أجمعين- عَدَمُ التسليم بصحة ما يصحَّحه هذا أو ذاك، بل كان ديدنهم هو انتقاد الحديث الذي به علة أياً كان راويه. فلا مجال إذن لأحد أن يدَّعي إجماع الأئمة في عصر الشيخين على صحة ما أخرجاه في كتابيهما، لأن أقوالهم على خلاف ذلك كما تبيَّن لك. فلم يَبْقَ إلا القول بأن هذا الإجماع إنما انعقد بعد عصر هؤلاء الأئمة. فإن كان ذلك كذلك، فما هو العصر الذي أجمع فيه العلماء على هذا قبل ابن طاهر المقدسي؟

انتقاد ابن عمار الشهيد <ت 317 هـ> لصحيح مسلم:

يُعَدُّ أبو الفضل ابن عمار الهروي الشهيد أقْدَمَ مَنْ أَلْفَ في نقد الصحيح، فقد جَمَعَ الأحاديث التي انتقدها على مسلم في جزء (علل أحاديث في كتاب الصحيح لمسلم بن الحجاج). وقد أعلَّ ابن عمار في كتابه هذا ستة وثلاثين حديثاً أخرجها مسلم في صحيحه.

6- انتقاد أبي بكر الإسماعيلي <ت 371 هـ> لحديث في صحيح البخاري:

أخرج البخاري في صحيحه حديث أبي هريرة يلقي إبراهيم أباه آزر يوم القيامة (3350)، وقد طَعَنَ فيه الإسماعيلي لما أخرجه في مستخرجه. قال ابن حجر في الفتح (8/500): (وقد استشكل الإسماعيلي هذا الحديث من أصله وطعن في صحته، فقال بعد أن أخرجه: «هذا خبر في صحته نظر، من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد. فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيًا، مع علمه بذلك!)). اهـ

7- انتقاد الدارقطني > 385 هـ لأحاديث الشيخين :

وهو أشهر من أن يُذكر لرسوخ قدمه في هذا الفن. وقد ذَكَر انتقاداته في ثلاثة مصنفات له: أحدها هو (التتبع) قال في أوله (الإلزامات والتتبع ص120): (ابتداءً ذَكَر أحاديث معلولة اشتمل عليها كتاب البخاري ومسلم أو أحدهما، بَيَّنْتُ علَّلَهَا والصوابُ منها). اهـ والثاني هو جزء) بيان أحاديث أودعها البخاري رحمه الله كتابه الصحيح) قال في أوله (ص39): ((ما حَضَرَنِي ذِكْرُهُ من الأحاديث التي خَرَّجَهَا محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله في كتابه «السنن الصحاح» عنده، ممَّا اختلف في أسانيد بعضها وفي إرسال بعضها وفي إيصالها وفي عدالة ناقلِهَا وجرحهم)). اهـ والثالث ما هو متفرق في كتابه (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) وقد توسَّع فيه في ذكر علل الأحاديث. ويُلاحَظ أن الدارقطني في انتقاداته لم يزعم الإحاطة بكل علل الأحاديث التي أخرجها البخاري ومسلم ولا قصد استيعابها: فقد ذَكَر في جزء البخاري أحاديث لم يذكرها في التتبع، كما ذَكَر في كتاب العلل أحاديث لم يذكرها فيهما.

8- موافقة أبي مسعود الدمشقي > 401 هـ لبعض انتقادات الدارقطني :

ألف أبو مسعود كتاب (الأجوبة عمَّا أشكل الشيخ الدارقطني على صحيح مسلم بن الحجاج) يدافع فيه عن الأحاديث التي أعلها الدارقطني في صحيح مسلم، ولكنه مع ذلك أقرَّه على بعض انتقاداته وسَلَّمَ بها واعتذر للإمام مسلم. وهنا نكتة أن لو كان ثَمَّ إجماعٌ من الأمة على صحة ما أخرجها الشيخان، لألزمه به أبو مسعود ولما احتاج إلى الإجابة عن إشكالاته بل ولما وافقه على بعضها!

9- انتقاد ابن حزم > 456 هـ لحديثين في الصحيحين :

كان ابن حزم معظماً للصحيحين، ومع ذلك فقد انتقد حديثين فيهما بل حَكَمَ على أحدهما بأنه موضوع. فأما الحديث الأول: فهو حديث الإسراء

الذي أخرجه البخاري وأعله مسلم أيضاً. وأما الحديث الثاني: فهو حديث ابن عباس كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان الذي أخرجه مسلم (2501)، فقد حَكَمَ عليه ابنُ حزم بالوضع. قال النووي في شرحه (16/63): (وقال ابن حزم: «هذا الحديث وهمٌ من بعض الرواة، لأنه لا خلاف بين الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوّج أم حبيبة قبل الفتح بدهر وهي بأرض الحبشة وأبوها كافر»). وفي رواية عن ابن حزم أيضاً أنه قال: «مَوْضُوعٌ». اهـ وكلامُ ابن حزم بطوله رواه الحميدي عنه (أنظر: مكانة الصحيحين ص38).

10 - انتقاد الغساني الجياني > ت 498 هـ < للصحيحين:

ألف أبو علي الغساني الجياني وكان رئيس المحدثين بقرطبة كتاب (تقييد المهمل وتمييز المشكل) نَبّه فيه -ضمن ما نَبّه- على الأوهام الواقعة في الصحيحين كل على حدة، ومعظمها متوجّه إلى الرواة عنهما. وقد تابَعَ الدارقطني وأبا مسعود الدمشقي في بعض نقدهما للشيخين، وزاد من عنده انتقادات أخرى لم يذكرها ولا نَبّها عليهما. قلتُ: فهؤلاء مَن تقدّموا ابنَ طاهر، وصنّعُهم موافقُ لصنيع الأئمة قبلهم في التعرّض لعلل الأحاديث التي وقع فيها اختلاف في أسانيدّها أو متونها، وإن كانت ممّا أخرجه الشيخان في كتابيهما وحكما بصحته. وهو يدل على أن الأعصر التي تَلّت عصر الشيخين لم يقع اتفاق العلماء فيها على قطعية أحاديث الصحيحين ولا على منَع النظر في أسانيدّها، بل إنَّ منهم مَن أفرَدَ كُتُباً في التنبيه على المعلول منها. والسؤال هنا: إذا ثَبِتَ أنَّ في الصحيحين أحاديث قد اختلفت الأئمة في تصحيحها قطعاً، فكيف يصحُّ ما ادّعاها ابنُ طاهر بأن المسلمين أجمعوا على صحة ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما؟ مع العلم بأن أقوال هؤلاء العلماء معلومة غير مجهولة، وخلافهم مشهور غير منكور. ولم يُشَنَّع عليهم أحدٌ من أهل العلم بزعم مخالفة الإجماع! يقول الإمام أحمد في مسائله (رواية عبد الله ابنه 1587): ((ما يدّعي الرجل فيه الإجماع، هذا الكذب. مَن ادّعى الإجماع فهو كذب، لعل

الناس قد اختلفوا. هذا دعوى بشر المريسي والأصم. ولكن يقول لا يعلم الناس يختلفون، أو لم يبلغه ذلك ولم ينته إليه. فيقول لا يعلم الناس اختلفوا). اهـ فهو وإن لم يعلم خلافاً في المسألة، لا يجوز له ادعاء الإجماع، فكيف وقد وقف على الخلاف.

11 - انتقاد ابن تيمية وابن القيم لحديث في البخاري:

فقد فعل ذلك شيخ الإسلام وابن القيم وحكما على لفظ (ينشئ الله لها خلقا فيسكنوها) بالنكارة وهو في الصحيح وتبعهم الشيخ بن جبير بن عثيمين أيضا في دروسه.

12 - ابن برهان «ت 514 هـ» وهو سابق على ابن الصلاح:

يقول في كتابه «الوصول إلى الأصول» (2/172): ((خبر الواحد لا يفيد العلم، خلافاً لبعض أصحاب الحديث فإنهم زعموا أن ما رواه مسلم والبخاري مقطوعٌ بصحته. وعمدنا أن العلم لو حصل بذلك، لحصل لكافة الناس كالعلم بالأخبار المتواترة. ولأن البخاري ليس معصوماً عن الخطأ، فلا نقطع بقوله. لأن أهل الحديث وأهل العلم غلطوا مسلماً والبخاري وثبتوا أوهامهما. ولو كان قولهما مقطوعاً به، لاستحال عليهما ذلك). اهـ ثم قال: (ولا عمدة للخصم إلا أن الأمة أجمعت على تلقي هذين الكتابين بالقبول واتفقوا على العمل بهما. وهذا لا يدل على أنهما مقطوعٌ بصحتهما: فإن الأمة إنما عملت، لاعتقادها الأمانة والثقة في الرواية. وليس كل ما يوجب العمل به كان مقطوعاً بصحته). اهـ وقد استند إلى رأيه النووي في ردّه على ابن الصلاح.

13 - بدر الدين الزركشي «ت 794 هـ»:

يظهر من نقاشات الزركشي في نكته على ابن الصلاح أنه كان موافقاً له في قطعية أحاديث الصحيحين، إلا أنه في موسوعته الأصولية ردّ على ابن الصلاح

وقال بما قال به الجمهور. يقول في كتابه «البحر المحيط» (4/246): (وقال ابن الصلاح: إن جميع ما اتفق عليه البخاري ومسلم مقطوعٌ بصحته، لأن العلماء اتفقوا على صحة هذين الكتابين. والحق أنه ليس كذلك: إذ الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما مظنون الصحة. فإن الله تعالى لم يُكَلِّفنا القَطْعَ، ولذلك يجب الحكم بموجب البينة وإن لم تُفدِ إلا الظن). اهـ

14 - الكمال ابن الهمام >ت 861 هـ< :

قال في كتابه «فتح القدير» (1/445): (وقول من قال: أصحُّ الأحاديث ما في الصحيحين، ثم ما انفرد به البخاري، ثم ما انفرد به مسلم، ثم ما اشتمل على شرطهما من غيرهما، ثم ما اشتمل على شرط أحدهما: تحكُّم لا يجوز التقليد فيه، إذ الأصحُّ ليس إلا لاشتغال رواتهما على الشروط التي اعتبرها). اهـ وقال في ذات الكتاب (5/243) عن خبر الواحد: (وقد خُطئ من ظنَّه يصير قطعياً، فادَّعى فيما رواه البخاري ذلك. وغلط). اهـ وقال أيضاً (5/495): (قدَّما غير مرة أن كون الحديث في كتاب البخاري أصحَّ من حديث آخر في غيره، مع فرض أن رجاله رجال الصحيح أو رجال روى عنهم البخاري: تحكُّم محض). اهـ

15 - محمد بن سليمان الكافجي >ت 879 هـ< :

قال في كتابه «المختصر في علم الأثر» (ص167): (ما اتفق عليه الشيخان من الصحيح: يفيد الظن بصحته ومضمونه، مالم يتواتر -خلافاً للبعض- لكونه من قبيل غير المتواتر. فظهر ضعف قول من قال: إنه يفيد القطع بصحته لاجتماع الأمة على تلقيه بالقبول). اهـ ومن المتأخرين:

16 - أحمد بن الصديق النعماري >ت 1380 هـ = 1960 م< :

قال في كتابه «المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير» (ص137) فما

(بعد): (فكم من حديث صحَّحه الحفاظ، وهو باطلٌ بالنظر إلى معناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة أو مخالفة الواقع والتاريخ. وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة، بل قد يتعمد الكذب! فإن الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع. ومنها أحاديث الصحيحين: فإن فيها ما هو مقطوعٌ ببطلانه، فلا تغتر بذلك ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على صحة ما فيهما. فإنها دعوى فارغة لا تثبت عند البحث والتمحيص، فإن الإجماع على صحة جميع أحاديث الصحيحين غير معقول ولا واقع)). اهـ

17 - الألباني «ت 1420 هـ = 1999 م»:

هاجَمَ الألباني محمودٌ سعيد ممدوح لأنه انتقد "الألباني" بعض أحاديث الصحيحين، وعَدَّ الألباني بذلك مخالفاً للإجماع، فقال محمود سعيد في كتابه «تنبيه المسلم» (ص7) في جملة ما قال: (وقد جفت الصحف ورُفعت الأقلام عن أحاديث الصحيحين، وإلا كانت الأمة -باتفاقها على صحة الصحيح - قد ضلت سواء السبيل!)). اهـ فَرَدَّ عليه الألباني في مقدمة كتابه «آداب الزفاف» فقال (ص54 فما بعد) بعد أن نقلَ كلامه هذا: (قلت: وهذا القول وحده منه يكفي القارئ اللبيب أن يَقنع بجهل هذا المتعالم وافترائه على العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين في ادعائه الإجماع المذكور. فإنهم ما زالوا إلى اليوم ينتقد أحدهم بعض أحاديث الصحيحين ممَّا يبدو له أنه موضعٌ للانتقاد، بغضِّ النظر عن كونه أخطأ في ذلك أم أصاب). اهـ ثم ذَكَرَ إعلال عبد الله بن الصديق الغماري لحديثين في الصحيح. ثم أَتَبَعَ الألباني ذلك بنقل كلام أخيه أحمد بن الصديق الغماري الذي مرَّ عليك أنفاً، فوافقه وقال (ص60): ((قلت: وهذا ممَّا لا يشك فيه كل باحث متمرس في هذا العلم، وقد كنتُ ذكرتُ نحوه في مقدمة «شرح الطحاوية»)). اهـ ثم ردَّ على قوله بأن الأمة قد ضلت إذن عن سواء السبيل، فقال الألباني (ص63): ((فأقول: كلا ثم كلا. إن الأمة لم تضل ولن تضل بإذن الله تعالى، وإنما ضلَّ مَنْ افترى عليها ونسبَ الاتفاق إليها في أمرٍ هم مختلفون فيه)). اهـ

إذن هل بعد ذلك يقال أن هناك إجماع على البخاري ومسلم !!!
أظن أنه بعد ما أوردناه نقلا من «منتدى السودان» لا يمكن أن يكون هناك عاقل
يكذب كل هاته النقول عن شيوخ أعلام من كل العصور والأمصار، ويستمر في
تصديق كذبة الإجماع على أن كل ما في صحيح البخاري صحيح ويلقيها على
الأسماع.

البخاري مجروح ومتروك الحديث:

لم يقف الأمر عند هذا الحد في عدم اعتبار صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله، ولا في تضعيف أحاديث في صحيح البخاري، بل وصل الأمر ببعض كبار الشيوخ وأعلامهم في «علم» الحديث، إلى تجريح محمد بن اسماعيل البخاري نفسه، واعتباره مجروحاً ومتروك الحديث، ولعل العديد ممن لا يغوص في بطون الكتب ليقف على الحقائق سيصدم من هاته الحقيقة، التي يحاول الشيوخ إخفاءها، ويكتفون بنقل الأساطير الممجدة للبخاري، ويخفون الحقائق المرة التي تعاكس رواياتهم، في الانتقاص من شخص البخاري، واتهامه في دينه، والحاقه بزمرة الضالين المضلين، وأصحاب الزيغ والعقائد الفاسدة.

ومن ذلك ما أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (462 / 12):
«وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» قدم محمد بن إسماعيل الري سنة خمسين ومائتين، وسمع منه أبي وأبو زرعة، وترك حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنيسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق».

وعقب الذهبي على هذا بقوله: «قلت: إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم».

قال ابن خلكان: محمد بن يحيى المعروف بالذهلي من أكابر العلماء والحفاظ وأشهرهم، وهو أستاذ وشيخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. (وفيات الأعيان لابن خلكان 282 / 4 ترجمة الذهلي). قال الكلاباذي الأصبهاني في كتابه الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة الذهلي: روى عنه البخاري في الصوم والطب والجناز والعتق وغير موضع في ما يقرب من ثلاثين موضعاً... إنَّ البخاري لما دخل نيسابور شغب عليه محمد بن يحيى الذهلي في مسألة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يترك الرواية عنه ولم يصرِّح باسمه.

راجع: الجمع بين رجال الصحيحين: 465/2 ترجمة رقم 1787). وقال: أحمد بن حنبل لابنه وأصحابه: اذهبوا إلى أبي عبد الله الذهلي واكتبوا عنه. (تاريخ بغداد: 3/416). قال الخطيب البغدادي: «كان البخاري خلافاً لأكثر متكلمي عصره يقول بأن لفظ القرآن مخلوق، ولما ورد مدينة نيسابور أفتى الذهلي -الذي تقلد منصب الإفتاء والإمامة بنيسابور- قائلاً: ومن ذهب بعد مجلسنا هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتّهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مثل مذهبه. (تاريخ بغداد: 31/2) (ذهب أحمد بن حنبل إلى تكفير من يقول بخلق القرآن فقال: والقرآن كلام الله ليس بمخلوق، فمن زعم أنّ القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق فهو أخبت من الأول، ومن زعم أن تلفظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوق والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكفر هؤلاء القوم والقائلين بخلق القرآن وكلام الله فهو مثلهم - كافر - راجع: كتاب السنة لأحمد بن حنبل 53/3).

قال محمد بن يحيى: كتب إلينا من بغداد أنّ محمد بن إسماعيل يقول: بأنّ لفظ القرآن ليس قديماً، وقد استتبناه في هذه ولم ينته: فلا يحقّ لأحد أن يحضر مجلسه بعد مجلسنا هذا. (تاريخ بغداد: 31/2، وإرشاد الساري: 38/1 وهدى الساري مقدمة فتح الباري: 491 وإستقصاء الأفهام: 9787).

لم يذهب الذهلي بفساد عقيدة البخاري فحسب، بل كان يرى انحراف صاحبه مسلم بن حجاج -صاحب الصحيح- عن العقيدة السليمة، ولذا طرده من مجلسه وحرّم على الناس حضور مجلسه. (دائرة معارف القرن العشرين: 292/5 مادة سلم، وتذكرة الحفاظ: 2/589 ترجمة مسلم بن الحجاج رقم 613) ويظهر من هذه الأقوال بأن البخاري ومسلم كانا محل رفض وطرده من قبل أهل نيسابور وعلماء بغداد وأهلها لاعتقادهما في القرآن بأنه مخلوق، وكان هذا سبباً لطردهما من نيسابور.

وقد حاول الذهبي في سير أعلام النبلاء الدفاع عن البخاري باتهام شيخه

الذهلي - وهو من كبار الحفاظ المشهود لهم بالصلاح، بل من التقات في الحديث- بأن السبب في اتهامه لمحمد بن اسماعيل البخاري هو الحسد، وإذا كان هذا صحيحاً فالواجب ترك التحديث عنه، لكن البخاري حدث عنه، وإن كان قد دلس اسمه مرات عديدة في صحيح البخاري كما يعتقد هؤلاء الشيوخ.

وقد أورد الذهبي مجموعة من النقول توضح تجريح الإمام الذهلي لتلميذه البخاري، وعزا ذلك للحسد الذي تولد لدى الذهلي إزاء تلميذه، وهو الأمر الذي دفعه إلى طرده من بلده حيث جاء في سير اعلام النبلاء ص 461 «قال أحمد بن منصور الشيرازي: سمعت محمد بن يعقوب الأخرم، سمعت أصحابنا يقولون: لما قام مسلم وأحمد بن سلمة من مجلس الذهلي، قال الذهلي: لا يساكنني هذا الرجل في البلد. فخشي البخاري وسافر».

والقصة معروفة عند أهل الحديث بمحنة البخاري في مسألة: «لفظي بالقرآن مخلوق المنسوبة للبخاري».

ومن الأسماء الكبيرة التي جرحت البخاري، والتي تعتبر من رتبة البخاري في الحديث أبو زرعة الذي يعدّ من حفاظ الحديث، ويعدّ علماً من أعلام الرجال، قال الفاضل النووي فيه: انتهى الحفظ - حفظ الحديث - إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة و... (تهذيب الأسماء واللغات: 68/1).

قال الخطيب عن سعيد بن عمر وقال: شهدت أبا زرعة الرازي ذكر كتاب الصحيح الذي ألف مسلم بن الحجاج ثم المصوّغ على مثاله -صحيح البخاري- فقال لي أبو زرعة: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه فعملوا شيئاً يتسوقون به، ألفوا كتاباً لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رئاسة قبل وقتها. وأتاه ذات يوم -وأنا شاهد- رجل بكتب الصحيح من رواية مسلم فجعل ينظر فيه فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال أبو زرعة: ما أبعد هذا من الصحيح يدخل في كتابه أسباط بن نصر، ثم رأى في كتابه قطن بن نصير فقال لي: وهذا أطمّ من الأول. (تاريخ بغداد/ 273).

وذكر الذهبي قصة أبي زرعة ولكنه أتى بكلمة يتسوّقون - يتاجرون - بدلاً عن كلمة يتشوّفون - يتظاهرون - (ميزان الاعتدال: 1/ 126 ترجمة أحمد بن عيسى المصري التستري رقم 507).

بل إن محمد بن أبي حاتم روى أن بعض معاصري البخاري قد كفره، كما جاء في سير أعلام النبلاء ص 461 «وقال محمد بن أبي حاتم: أتى رجل أبا عبد الله البخاري، فقال: يا أبا عبد الله، إن فلانا يكفر! فقال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء به أحدهما».

إننا بعرضنا هاته النقول لا نرمي من خلالها الطعن في شخص البخاري، فلا يمكن -في نظرنا- الطعن في أي إنسان كيفما كان بالاعتماد على أقوال بعض الرجال، ففي النهاية هي آراء، وربما نسبتها لقائلها فيها نظر، لكن أردنا من خلال سردنا لهاته الأقوال أن نبين للقارئ سقوط دعوى الإجماع حول شخصية البخاري وكتاب صحيح البخاري، وأن الأسطورة التي تم نسجها بشكل خرافي حول شخصية البخاري وكتاب الجامع الصحيح ليست إلا كذبة، لا تعتمد على أي أساس علمي أو تاريخي، وأن الاختلاف في كتاب صحيح البخاري، وشخصية البخاري، بلغ مداه عبر كل القرون، وحكاية الإجماع هي أسطورة من الأساطير المؤسسة لتقديس البخاري وكتاب الجامع الصحيح، بدون الاستناد إلى أي حجة يمكن الوقوف عندها واحترامها، لأن كل ما يروى في هذا الباب، يستخف العقول والأفهام بشكل مستفز، ويدعو في ذاته إلى تكذيبه، والسخرية منه، سيما وأن الخرافات التي عرضناها من كتب رجال الكهنوت واضحة وجلية، ولا ينكرها سدنة التكفير والتفسيق والتبديع من مقلدة القرن الواحد والعشرين، والغريب أنهم يوردونها في معرض الاستدلال والمحااجة، وكأنها مسلم ومقطوع بها، وهي ليست إلا أساطير الأولين، والحديث عنها كالحديث عن الغول والعنقاء والرخ.

بخاريات:

أردت أن أختتم هذا الفصل بمجموعة من الأحاديث الواردة «في أصح كتاب بعد كتاب الله» - صحيح البخاري- ليقف القارئ على حجم الإساءة لدينا ولنبينا، الواردة في هذا الكتاب، وحتى يعرف من أين جاءنا الإرهاب؟، ولماذا وصلت أمتنا إلى ما وصلت إليه؟، ويقف على الحقائق كما هي بدون تزويق ولا تنميق، والبحث عن المبررات، التي تخدم صناعة الأسطورة ولو على حساب الدين، ولنقف حقا على ما جناه الجامع الصحيح المنسوب للشيخ البخاري على الأمة، ولعل العديد ممن يسمع ويتابع الهالة التي تم صنعها زيفا وتمويهها وكذبا حول البخاري، سيصدم من هول المفاجأة، حينما سيكتشف حقيقة مجموعة كبيرة من الأحاديث المسيئة للإسلام ولنبي الإسلام، بل لرب العالمين داخل هذا الكتاب، والتي لن نعرضها كلها، بل سنكتفي بعرض نماذج منها فقط، نظنها كافية لكل محتار يبحث عن الحقيقة، ولا شيء غير الحقيقة.

1- الرسول يحاول الانتحار:

في "صحيح البخاري" برقم (6581) من كتاب "التعبير"، باب "أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة" قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ... وَفَتَرَ الْوَحْيُ فِتْرَةً حَتَّى حَزَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغْنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكَلَّمَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ لَكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا، فَيَسْكُنُ لَدَيْكَ جَأْشُهُ، وَتَقَرُّ نَفْسُهُ، فَيَرْجِعْ؛ فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فِتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذُرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ".

الحديث ورد أيضاً في أول كتاب من كتب صحيح البخاري، وهو يتهم الرسول

بمحاولة الانتحار، ومحاولة الانتحار لا تنتج عن إنسان سوي، فهي نتيجة لاضطرابات نفسية، فكيف يسوغ لإنسان مسلم أن يتهم رسوله بهذا، ورغم المحاولة التي قام بها ابن حجر العسقلاني وغيره لتبرير رواية البخاري لبلاغ إقدام الرسول على محاولات انتحار مرات عدة، معتبراً أن الزيادة «فيما بلغنا» وما بعدها ليست من كلام عائشة بل هي زيادة للزهري، لكن رغم أن هذا تأويل مجرد تأويل، فالكذب على رسول الله واضح من خلال هاته الرواية الموجودة في صحيح البخاري، لكن عباد الأسطورة لا يتورعون عن القول: «إن كل ما في صحيح البخاري صحيح»

2- الرسول البذيء:

6824 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ يَعْلى بْنَ حَكِيمٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا أَتَى مَا عَزَّ بْنَ مَالِكِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «لَعَلَّكَ قَبِلْتَ، أَوْ غَمَزْتَ، أَوْ نَظَرْتَ» قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَنْكَبْتَهَا». لَا يَكْنِي، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ
هذا الحديث في صحيح البخاري يبرز أن الرسول كان بذيئاً، وكان صلوات الله عليه ينطق بالكلام الفاحش، حيث ورد في حديث آخر أنه قال لشخص «أعضض هن أبيك»، وفي حديث آخر «من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا» بل منسوب للرسول في صحيح البخاري أنه كان يسب المؤمنين كما في حديث عن أبي هريرة «: (سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرابة إليك يوم القيامة) فإذا كان الله تعالى في محكم كتابه يقول في حق نبيه «وإنك لعلی خلق عظیم» فالرسول كان أكثر الناس أدبا، وأوفرهم خلقا، وأرقهم عفة، وأكثرهم أناقة في اللفظ والقول، لكن عباد الأساطير، يفضلون الإساءة لرسولنا الكريم على أن يطعن في أسطورة صحيح البخاري، ويقولون في تبجح غريب وقلة أدب لا توصف بأن هذا حديث صحيح

والرسول قال هذا الكلام وأمر به، وأنا أفضل ألف مرة أن أنسب هذا الفحش لخطأ الراوي على أن أنسبه للرسول، وأحكم على الحديث بالوضع والتلفيق.

3- الرسول جاء بالذبح:

جاء في صحيح البخاري معلقا حديث منسوب للرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيه: «لقد جئتم بالذبح»، ففي الوقت الذي نقرأ ليل نهار قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:107)، نجد هاته الرواية التي تسير عكس التيار، وتبرز أن رسولنا كان دمويا، وأنه جاء بالذبح، ومن هنا جاءت داعش، وجاءت كل التصورات الإرهابية، من هذا الموروث الديني، الذي اتخذ قداسة أكبر من قداسة كتاب الله الداعي إلى المحبة والرحمة، فاستعاض الناس بهاته المرويات عن كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. والغريب أن عباد الأسطورة حاولوا أن يبرروا هذا الحديث حتى لا يخطئوا الراوي، بأن المقصود به المشركين، ونسوا أن الرسول أرسله الله رحمة للعالمين، لكل الناس بمختلف انتماءاتهم، واعتقاداتهم، ونسوا أن الرسول كان أرحم الناس بالمشركين والكفار، وكل المخالفين، وله مواقف كثيرة معهم، فكيف ينسب إليه أنه يقول «لقد جئتم بالذبح»، لكن ماذا يمكن أن يقال بعد أن وجدنا في المسلمين من يؤمن بأن رسول الله فعلا قال هذا الكلام.

4- الرسول يكره الناس ليكونوا مؤمنين:

روي البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى". وهاته إساءة أخرى لرسولنا الأعظم، لأنه محال أن يخالف أمر الله له في كتابه الكريم، في العديد من الآيات نورد بعضا منها، فقد قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَكَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 99)

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالْكَافِرَاتِ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.
(البقرة: 256)

﴿وَقُلِ الصَّوْقُ مِنْ رِبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحْمَقَ مِنْ سُرَادِقِهَا وَإِنْ يَسْتَوِيضُوا يَغَاثُوا بَمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الرُّجُوهَ بِخُضِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾. (الكهف: 29)

﴿فَعَذَرْنَا بِمَا كَرِهْتَ مُذَكَّرًا 21 لَسَنَتْ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْبِكِ 22 إِلَّا مَنْ تَوَلَّى
وَكَفَرَ 23 فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ 24 إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ 25 ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا
صِنَابَهُمْ 26﴾ (الغاشية)

﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ
وَعِيَهُ﴾ (ق: 45).

كل هاته الآيات الواضحة تبين لنا أن الإسلام دين يدعو إلى الاختيار، في أمور
العقيدة، لا إلى الجبر، فمتى أمر الله نبيه بقتال الناس من أجل عقائدهم؟ لكن
عباد الأصنام التراتية، لا يتورعون عن أن ينسبوا هذا الكلام الإرهابي لرسول
المحبة والرحمة، ويتساءل العديد من الناس: لماذا هاته الإساءة للرسول من طرف
غربيين؟ والحقيقة التي لا يعرفونها أن هاته الإساءات أجمعها مأخوذة من مثل
هاته الكتب التي يقال عنها بأنها أصح الكتب، وأن كل ما فيها صحيح لا غبار
عليه.

ومن الأحاديث الداعية إلى الكراهية والإكراه في الدين ما ورد في صحيح
البخاري باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة: «6526 حدثنا

يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن بن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر يا أبا بكر كيف تقتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله قال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق».

إن هاته المرويات يستحيل الجمع بينها وبين أمر الله البين الواضح الجلي في كتابه بأن لا يكره الناس على اعتناق العقيدة بل الأصل فيها الاختيار لا الجبر، لكن من يسمع مادام صحيح البخاري قد قال؟!

5- الرسول يسحر فيهدي؛

ورد في صحيح البخاري تحت رقم 5433 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: "سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ عِنْدِي دَعَا اللَّهَ وَدَعَاَهُ ثُمَّ قَالَ أَشْعَرْتُ يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ قُلْتُ وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ جَاءَنِي رَجُلَانِ فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لَصَاحِبِهِ مَا وَجَعَ الرَّجُلُ قَالَ مَطْبُوبٌ قَالَ وَمَنْ طَبَّهُ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ قَالَ فِيمَاذَا قَالَ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ وَجُفٍ طُلْعَةٍ ذَكَرَ قَالَ فَأَيْنَ هُوَ قَالَ فِي بَيْتِ ذِي أَرْوَانَ قَالَ فَذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَكَ مَاءٌهَا نَفَاعَةٌ الْحَنَاءِ وَلَكَ أَنْ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَأُخْرِجُهُ قَالَ لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللَّهُ وَشَفَانِي وَخَشِيتُ أَنْ أَثُورَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا وَأَمَرَ بِهَا فُدْفِنْتُ".

وقد عقب ابن حجر العسقلاني في فتح الباري تعليقا على هذا الحديث بقوله: "ثم ذكر المصنف في الباب سبعة وعشرين حديثا الأول حديث عائشة قالت: "سحر النبي صلى الله عليه وسلم" الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الطب، ووجه إirاده هنا من جهة أن السحر إنما يتم باستعانة الشياطين على ذلك، وسيأتي إيضاح ذلك هناك، وقد أشكل ذلك على بعض الشراح". بمعنى أن الرسول صلى

الله عليه وسلم ليس من المخلصين، فقد قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْضِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: 40) وهاته إساءة بالغة لبنينا عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

وبالإضافة إلى هاته الإساءة فهذا الحديث يخالف جملة وتفصيلا عصمة الرسول وحفظ الله له، كما يخالف قوله تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذَا يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ وَإِذَا هُمْ خَجَوْا إِذَا يَقُولُ الْكَافِرُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ (إسراء: 47)

فالله ينفي عن نبيه أنه سحر، ويقول عمن يقول بأن الرسول مسحور بأنه ظالم، بل وصلت بهؤلاء وقاحتهم أن اعتقدوا أن رسول الله كان يتخيل أنه يقوم بالعمل وهو لم يقم به، فهو كان يتوهم - حاشاه - أنه يجامع نساءه رغم أنه لم يقم بذلك، وذلك من الهذيان، وهاته الإساءة من الإساءات التي لم يتورع من ألف هذا الكتاب عن تدوينها فيه، لكن مادام هذا الحديث في صحيح البخاري فلا يمكن تكذيبه، وأن من يعتقد بما في القرآن وينفي عن الرسول بأنه سحر، وينكر هذا الحديث المسيء لبنينا فهو كافر بفتوى شيوخ الوهابية، كما أوردنا نقلا عنهم في هذا الكتاب.

6- الرسول يصلي بدون وضوء

ورد في كتاب الأذان من صحيح البخاري، 660 «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "نُتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ عَلَى يَسَارِهِ فَأَخَذَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ ثُمَّ أَتَاهُ الْمُؤَدِّنُ فَخَرَجَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأَ"، قَالَ عَمْرُو: فَحَدَّثْتُ بِهِ بَكِيرًا، فَقَالَ: حَدَّثَنِي كُرَيْبٌ بِذَلِكَ».

وهاته إساءة أخرى تبرز أن رسولنا الكريم الطاهر، ينهض للصلاة بعد نوم عميق، ليصلي بدون وضوء، وهو الشيء الذي يستحيل في حق نبينا، والمعلوم من ديننا وكما تواتر عن نبينا، أن النوم من نواقض الوضوء، فكيف يخالف الرسول أمرا هو من جاء به، وهو من أمر به، لكن العقول تتوقف، واحترام الرسول يتوقف عندما يتعلق الأمر برواية من روايات الكتاب المقدس «صحيح البخاري»

7- الرسول يختلي بامرأة متزوجة وينام عندها وهي تغطي رأسه من القمل؛

في كتاب الجهاد والسير من صحيح البخاري جاء في الحديث رقم 2636 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أَمْ حَرَامَ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامَ تَحْتَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأُطْعِمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَغْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ فَقُلْتُ وَمَا يَضْحَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَأَسُ مِنْ أَمْنِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرُ مُلُوكًا عَلَيَّ الْأَسْرَةَ أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتَ مِنَ الْأَوَّلِينَ فَرَكَبْتُ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصَرَعَتْ عَنِّي دَابَّتُهَا حِينَ خَرَجْتُ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكْتُ»

لا يستطيع مسلم نقي الفطرة، سليم العقل، يحترم دينه ونبيه، أن يصدق بأن رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، يدخل على امرأة أجنبية عنه ويختلي بها في غيبة من زوجها، وينام عندها، وتقوم هي بفلي رأسه، والفلي يعني تنظيف الرأس من القمل، أي أن رسول الله - حاشاه - كان قدرا، وغير نظيف، ورأسه مليء بالقمل، لا يستطيع مسلم واضح الإسلام أن يقبل على رسوله هذا الكلام، لكن شيوخ التعصب للموروث الديني، الذي نتج عن تقديس الرجال، ولو على حساب الدين نفسه، يصدقون هذا على نبيهم، ويظنون فعلا أنه قام بهذا العمل الشنيع، ونحن نقول كلا وألف كلا، رسولنا أسمى من هاته الترهات، التي تنتقص من قيمة أشرف خلق الله، وما ورد في صحيح البخاري محض كذب على الرسول، واستخفاف بالعقول.

8- الشيطان يطعن رسول الله عند ولادته

وفي صحيح البخاري أيضا من كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده حديث رقم 3286 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانَ فِي جَنْبِهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ».

هذا الحديث في صحيح البخاري يعتبر من الطوام الكبرى المسيئة للرسول ولدينه، فهو يؤكد عصمة رسول الله عيسى بن مريم عليهما السلام، كما يؤكد

على عدم عصمة نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالله هنا لم يستثن من طعن الشيطان في الجنين من كل خلقه إلا عيسى بن مريم، ورسولنا داخل في عموم أولئك الذين مسهم الشيطان، بل ورد في كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: "واذكر في الكتاب مريم... ما يلي: "قال أبو هريرة - رضى الله عنه -: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها. ثم يقول أبو هريرة: وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم". فهذا الحديث يلحق مريم وابنها عيسى عليهما السلام بزمرة من لا يمسه الشيطان، بينما رسولنا الكريم كباقي البشر قد مسهم الشيطان، وهذا تطاول على نبينا ما بعده تطاول، وتفضيل مريم الصديقة ورسول الله عيسى بن مريم على نبي الإسلام، وهذا غيظ من فيض التنقيص في حق الرسول، فهل بعد هذا يمكن الحديث عما فعله الآخرون من إساءة لنبينا في عصرنا، وأندهش أيما اندهاش عندما انبرى هؤلاء الشيوخ المقدسون لصحيح البخاري للدفاع عن الرسول ضد كاريكاتير الدمارك المسيء للنبي، وضد صحيفة شارلي أبدو الفرنسية المسيئة لنبينا، ولم ينبس أحدهم ببنت شفة، إزاء هاته الإساءات التي اعتبرها أشد وأنكى ضد نبينا، في صحيح البخاري، ذلك لأن هؤلاء الشيوخ يعتبرون ضمناً أن قداسة هذا الكتاب أقدس من الرسول نفسه مع كامل الأسف.

9- الشيطان يعلم الدين والرسول يقر على التعلم منه

في كتاب الوكالة من صحيح البخاري باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجاز له الموكل "وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمْضَانَ فَأَتَانِي آتٌ فَجَعَلَ يَخْتُمُ مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا زَكَاةَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ

أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَحْتُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنْكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أُوتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا، قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ

لإظهار الطوام الكبرى التي في هذا الحديث الوارد في صحيح البخاري نحتاج إلى صفحات كثيرة لكن نكتفي بذكر بعضها، فهذا الحديث يبرز أن أبا هريرة ضبط حالة سرقة، وسامح السارق بدون موجب حق، وكأنه كان يسرق من ماله في حين هي أموال المسلمين، فالواجب تقديمه إلى الرسول ليحاكمه، وتكرر عملية السرقة مرات، ويعمل أبا هريرة على إطلاق سراح السارق، بل حتى الرسول لم يعتب على أبي هريرة، عندما ضبط السارق وسامحه، رغم معرفة الرسول المسبقة

بأن السارق كذاب وسيعود للسرقة !!

لكن الأغرب في هذا أن أبا هريرة صدق السارق بأنه لن يعود رغم أن الرسول سبق أن أخبره بأنه كذاب وسيعود للسرقة، لكن في المرة الثالثة يقوم السارق الذي ليس إلا شيطاناً بتعليم أبي هريرة أمراً من أمور الدين وذلك في نص الحديث الذي يقول: «قَالَ دَعْنِي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوْتِيَ إِلَى فَرَاشِكَ فَأَقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلِّتُ سَبِيلَهُ» وفعلاً يتم إخلاء سبيله من طرف الصحابي، لكن الأنكى من ذلك هو ما نسب للرسول في نهاية الحديث بأن من علم أمراً من أمور الدين للصحابي هو شيطان، وأقر الرسول تعليمه وصادق عليه، وهاته عجيبة من عجائب صحيح البخاري التي تسيل الدماء دون إنكار حديث من أحاديثه.

وقد علق على هذا الكاتب إسلام بحيري في مقالة له نشرت على موقع اليوم السابع جاء فيها: «أما الطامة الكبرى إفصاح النص عن إقرار النبي لهذه الكلمات التي علمها السارق -الذي سيتضح في النهاية أنه شيطان- للصحابي، وذلك بقوله: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ» ثم يفصح النص عن المفاجأة: «تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطَبُ مُنْذُ ثَلَاثَ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ»، وهذا ما يدخلنا في إشكاليات لا حصر لها، أولها أن الرسول أقر السارق على قول قاله في الدين لم يعلمه رسول الله، فلو كان يعلمه لكان أولى بقوله من السارق -أو من الشيطان-، وثانيها أن الشيطان هو الذي يعلم المسلمين القرآن وفضائله، بل يقره النبي على ذلك، وثالثها أن الشيطان يحفظ القرآن جيداً، ويعرف بدايات الآيات ونهايتها بدقة، وغير هذا من الخرافات التي لا يقبلها عقل ولا شرع، والغريب أن مقدسي الخرافات وشارحيها قد أكدوا أن في ذلك فائدة مهمة من الحديث وهي أن الكافر يؤخذ منه الحق، وقد قاسوا الكافر بالشيطان وهو قياس فاسد باطل لا داعي لشرح عواره، بل الشيطان لا يعلمنا الإسلام ولا يقره النبي

على علمه، ولنذكر جيداً أننا ترخصنا مع هذه الخرافة التي تدعي أن الشيطان يتصور بالإنسان ويكلمه فقط لتبيين العلل الفاسدة في النص وإلا فإن هذا الادعاء بأن الشياطين تتمثل كبشر هو علة في ذاته نرد بها هذا الحديث كلية، والحقيقة أن الذهول والعجب يملكنا، كيف أخرج البخاري هذه الخرافات؟ وكيف لم يردّها عليه كل الشراح والنقاد؟ بل كيف دافعوا ونافحوا عن ضلالاتها؟ بل إننا نستطيع أن نستبين فحش الكذب في الرواية من خلال استقراء بسيط لمكانة «آية الكرسي» منذ نزلت في أوائل الهجرة للمدينة، وذلك بأحاديث صحيحة علمها للمسلمين سيد الخلق المنزل عليه القرآن.»

ويضيف إسلام: «وأخيراً فقد أبى من دس هذه الخرافة أن يختمها إلا بعلّة قادحة في الحديث، فباستقراء الحديث نجد أن به إدراج -كلام من الرواة- ليس من أصله، وهناك اضطراب ظاهر شديد فيه، فيقول النص: «وَكُنُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ»، فالمفترض هنا أن يقول الصحابي «وكنّا أحرص الناس» ولا يقول «وكانوا»، وهو ما أشار له «ابن حجر» على استحياء في «فتح الباري» ولم يعقب على هذا الإدراج الظاهر إلا بقول هامس لم يتوقف فيه، وذلك من التكلف الشديد في الدفاع عن هذا الحديث الواهي الذي أخرجه البخاري.»

نكتفي بهاته النماذج لطالب الحق، فهي تكفيه إن كان له قلب وألقى السمع وهو شهيد، قبل أن تنتقل إلى الفصل الأخير من هذا الكتاب لمناقشة مدى أصالة هذا الكتاب وما علاقته بالشيخ البخاري الذي نيب إليه لنقف على هاته الحقيقة أيضاً كي ندق في نعش صحيح البخاري آخر مسمار.

الفصل الخامس: من ألف صحيح البخاري؟

« النسخة الأصلية لصحيح البخاري

« نسخة منجانا

« صحيح البخاري والتلاميذ

« صحيح البخاري والحافظ بن حجر العسقلاني

« اختلاف نسخ صحيح البخاري

« من ألف صحيح البخاري؟

النسخة الأصلية لصحيح البخاري

بعد أن بينا خلال الفصلين السابقين حقيقة أسطورة البخاري، المرتبطة أساساً بكتاب الجامع الصحيح، وخضنا جولات لإسقاطها، بعد عرضنا لخطوطها العريضة، وسبرنا لغور مضامينها، ورأينا كيف أن هاته الأسطورة لا تستطيع أن تصمد أمام كم الحقائق المفنّدة والناسفة لها، فهي أوهن من بيت العنكبوت، وأضعف من أن تصمد مع أول دليل مناوئ لها، وأول حجة في مواجهتها، بعد هذا كله، يكون من حقنا أن نتساءل، ونسائل هؤلاء الشيوخ حول النسخة الأصلية لصحيح البخاري، كما خطها الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، فإذا كان لدينا الآن هذا الكتاب الذي يطلق عليه «الجامع الصحيح للبخاري» اختار لاسمه الأصلي «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» وهو - كما أثبتنا - مليء بالطوام الكبرى، والخرافات الجسيمة والإساءات البالغة للدين وللرسول ولرب العزة وللإنسان وللحيوان أيضاً، فمن حقنا نحن أن نقف على مدى أصالة هذا الكتاب، لنعرف ماهي العلاقة التي تجمع بين محمد بن إسماعيل البخاري وهذا الكتاب الذي يحمل اسمه؟ من حقنا أن نسائل هؤلاء الذين يشبعون صحيح البخاري مديحاً، وثناءً، بشكل يرفعه إلى أعلى عليين، ويرفع الشيخ البخاري معه إلى أعلى من ذلك وأسنى، لذلك نحن نريد المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري كما خطتها يمين الشيخ البخاري.

وهذا تحد رفعا مرات عدة قبل خمس سنوات، ولا زلنا نرفعه إلى الآن، نتحدى هؤلاء الشيوخ المداحين، أن يقدموا لنا المخطوطة الأصلية التي خطها الشيخ البخاري عندما كان يؤلف كتابه الجامع الصحيح، فكل النقول التي وردت عن أعلام "علم" الحديث والمؤرخين الذي تشبعوا بسيرة محمد بن إسماعيل البخاري أكدوا أنه ألف كتابه تأليفاً بخط يده، وأنه ترك نسخة لمن بعده عند تلميذه الفربري،

ونحن نسائلهم أن يدلونا على هاته المخطوطة، أين هي الآن؟ أين توجد؟ في أية مكتبة أو متحف، هي راقدة، أو محنطة، أو مخزنة؟ لكن صدقوني... لا أحد من هؤلاء الشيوخ يعرف، لكن الحقيقة التي يريدون إخفاءها، ونحن نعمل عبر هذا الكتاب اليوم على إظهارها، وهي أنه لا يوجد في العالم أجمع مخطوطة واحدة، بخط محمد بن إسماعيل البخاري، لصحيح البخاري!

نطرح السؤال ويزداد إلحاحنا في طرح السؤال، سيما إذا علمنا أن الشيخ البخاري ذو أصل فارسي، فاللغة العربية ليست لغته الأصلية، وكل المؤرخين والحفاظ والمحدثين والمترجمين وكتاب السير، لم يتحدثوا لنا ضمن أسطورة البخاري، عن متى وكيف تعلم اللغة العربية، بل جملة ما تحدثوا عنه، هو شروعه في حفظ الحديث وهو صبي صغير لم يتجاوز العشر سنين.

وحتى نوفر العناء على هؤلاء الشيوخ لأننا نعرف مسبقا عجزهم عن الإجابة، فقد حاولنا البحث نيابة عنهم، عن المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري، فوجدنا عرضا مفصلا لإبراهيم اليحيى مفهرس مخطوطات في مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، يقدم لنا من خلاله النسخ التي يسميها «أصلية» لكتاب الجامع الصحيح، حيث قام بنشر هذا العرض على موقع أهل الحديث، وهو موقع سلفي مدافع عن الحديث و«علومه» ويستमित هذا الموقع في الدفاع عن كتاب الجامع الصحيح للبخاري، وسننقل العرض المفصل للائحة المخطوطات «الأصلية» لصحيح البخاري بمكتبة الملك عبد العزيز العامة، ثم بعد نقل هذا العرض سنعقب عليه، قال المؤرخ تحت عنوان:

بيان بالنسخ الأصلية للجامع الصحيح للبخاري المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض:

ترتيب النسخ حسب تسلسل أرقام الحفظ:

وقد وضعت جدولا بذلك حقوله من اليمين م: أي الرقم المسلسل، الحفظ: أي رقم الحفظ عندنا، تاريخ النسخ: إما منصوص عليه أو مقدر، الجزء: أي وصف لحالة التمام والنقص، والحقل الأخير للملاحظات.

م	الحفظ	تاريخ النسخ	الجزء	ملاحظات
1	13	ق10	-	قطعة منه مغربي
2	10	ق11	-	قطعة منه مغربي
3	20	ق12	ج10/ج9	مغربي
4	114	ق11	ج16	مغربي
5	119	ق12	ج23	مغربي
6	148	ق13	ج5	مغربي
7	168	ق12	-	قطعة منه مغربي
8	169	ق12	-	قطعة منه مغربي
9	182	ق12	ج3	مغربي
10	290	ق12 هـ	-	الربع الثاني
11	1217	ق12 هـ	ج1	-
12	1279	ق12	ج1	-
13	1473	ق11	ج1	-
14	1520	ق11	ج7	-
15	1698	ق12 هـ	-	من المغازي إلى الأخير
16	1696	ق12	-	قطعه منه
17	-	ق11	-	من المغازي إلى الأخير
18	1940	ق12 هـ	ج1	أحمد رزق
19	1941	1280 هـ	ج2	أحمد رزق
20	1942	1280 هـ	ج3	أحمد رزق
21	1943	1280 هـ	ج4	أحمد رزق
22	1952	1124 هـ	ج17	محمد شريف

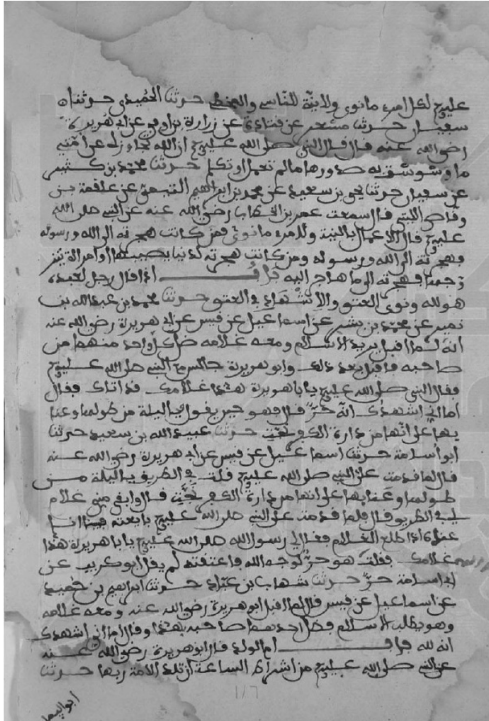
م	الحفظ	تاريخ النسخ	الجزء	ملاحظات
23	2362	ق13	-	كاملة
24	2427	ق11	-	كاملة
25	2673	1063 هـ	ج1	-
26	2756	928 هـ	ج16 إلى الأخير	تحذف البيانات والملاحظات
27	2828	ق13	ج2	تحذف البيانات والملاحظات
28	2963	1185 هـ	ج25 من 30	-
29	2964	1186 هـ	ج25 من 30	-
30	2965	1186 هـ	ج22	-
31	2966	1185 هـ	ج24	-
32	2967	1185 هـ	ج17	-
33	2968	1185 هـ	ج14	-
34	2969	1185 هـ	ج13	-
35	2970	1185 هـ	ج15	-
36	3335	ق12	ج2	-
37	3395	ق9	-	قطعة منه
38	3586	ق12	-	الأخير منه
39	3616	1074 هـ	-	الأخير منه
40	3662	ق12	ج14	-
41	3671	ق9	ج3	-
42	3892	ق8	ج1	فرع اليونانية

م	الحفظ	تاريخ النسخ	الجزء	ملاحظات
43	4025	ق12	-	قطعة منه مغربي
44	4037	1276هـ	ج3	-
45	4038	1277هـ	ج4	-
46	4049	ق13	ج2	-
47	4129	ق9	-	قطعة منه
48	4130	-	1 و ج2	نجدي
49	4179	ق12	ج1	فاتحة مطبوعة
50	4182	853 هـ	ج6	من عشرة تعديل الجزء والناسخ
51	4241	1096 هـ	الأجزاء كاملة	عائلة ناسخة
52	4331	ق12	قطعة من ج8	مغربي
54	1303	هـ	ج4	وهو الأخير
55	4445	893هـ	الربع الأول	تعديل
56	4634	874هـ	ج3	-
57	4635	874هـ	ج4	-
58	4637	ق11	-	قطعة منه
59	4641	789هـ	ج6	-
60	4642	ق9	ج8 من 10	خزائنية
61	4644	852 هـ	-	من التفسير إلى الأخير ناقص الأول
62	4645	870هـ	ج7 و 8	-

م	الحفظ	تاريخ النسخ	الجزء	ملاحظات
63	4648	848هـ	ج4	خزائنية
64	4649	881هـ	ج1 و2	مقابلة بنسخ
65	4651	ق9	ج4 و5	قراءة
66	4652	ق9	ج6	تعديل الناسخ
67	4653	ق11	-	قطعة منه
68	4654	ق9	-	قطعة منه متممة لأخرى سابقة

أرقام الحفظ التسلسلية أعلاه بيانات الفهرسة وصور أول وآخر النسخة:

« رقم الحفظ: 13



الفن: الحديث الشريف وعلومه

العنوان: الجامع الصحيح

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256 هـ / 870 م

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 10 هـ / 16 م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 112 ق

عدد الأسطر: 27 س

بداية المخطوط:

أنثى، فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثى، فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الجمل، فإذا بلغت واحدة وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة... باب لا تؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس إلا ما شاء المصدق...

نهاية المخطوط:

....باب أم الولد. قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "من أشراط الساعة أن تلد الأمة ربّتها". حدثنا أبو اليمان.

المراجع:

الإعلام 34 / 6 معجم المؤلفين 52 / 9

بيانات الطبع والنشر:

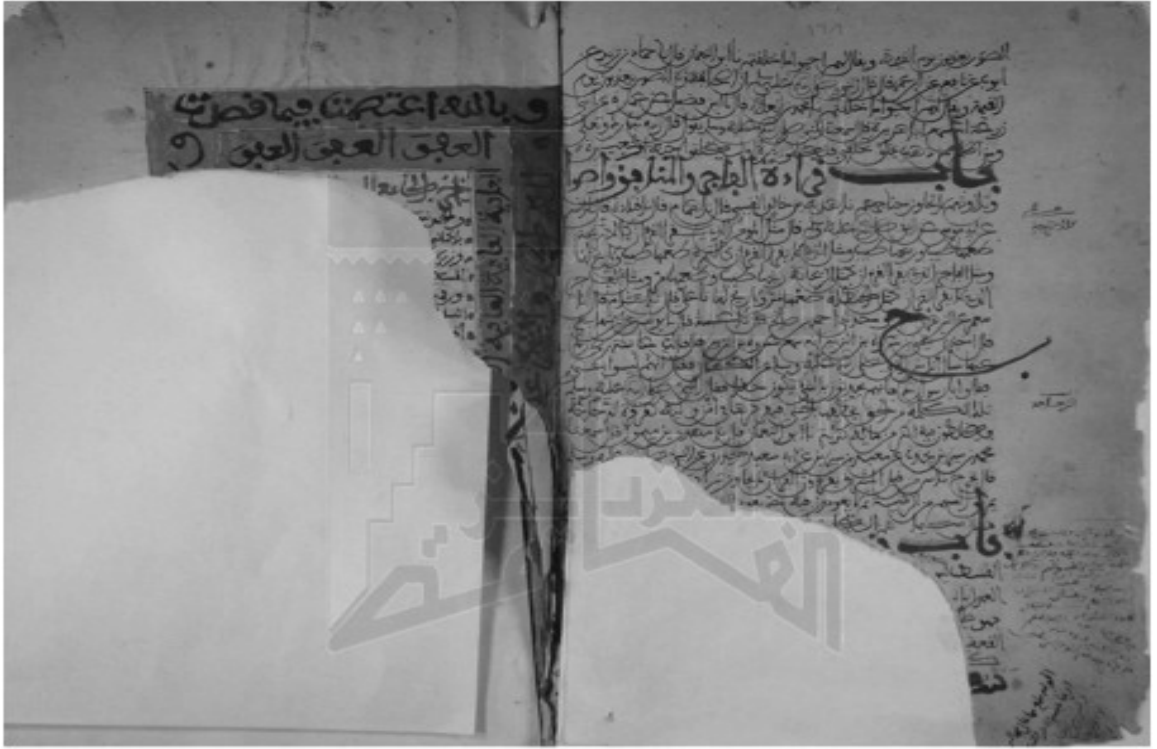
مطبوع

بيانات أخرى:

النسخة عبارة عن قطعة من الكتاب مبتورة الأول والآخر: تبدأ من أثناء كتاب الزكاة وتنتهي في أثناء كتاب الشركة، كتب سائر النص بالمداد الأسود وكتبت رؤوس الكتب والأبواب وعناوينها بالمداد الأحمر.

« رقم الحفظ: 16 »





الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح (جزء منه)

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 867م

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 11هـ / 17م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 198 ق

المقاس: $29\frac{1}{2} \times 18\frac{1}{2}$ سم

عدد الأسطر: 29 س

بداية المخطوط:

كتاب النفقات فضل النفقة على.. وقول الله عز وجل ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو...[المخطوط ناقص الأول ولم أجد هذه البداية فيه ولعل الصواب: باب
نفقة المعسر على أهله]

نهاية المخطوط:

...باب قول الله عز وجل والله خلقكم وما تعملون إنا كل شيء خلقناه بقدر...

باب قراءة الفاجر والمنافق وأحوالهم...

المراجع:

الإعلام 34/6، مركز الملك فيصل (خزانة التراث)، كشف الظنون 541/1، الورد

1146، الأزهرية 439/1

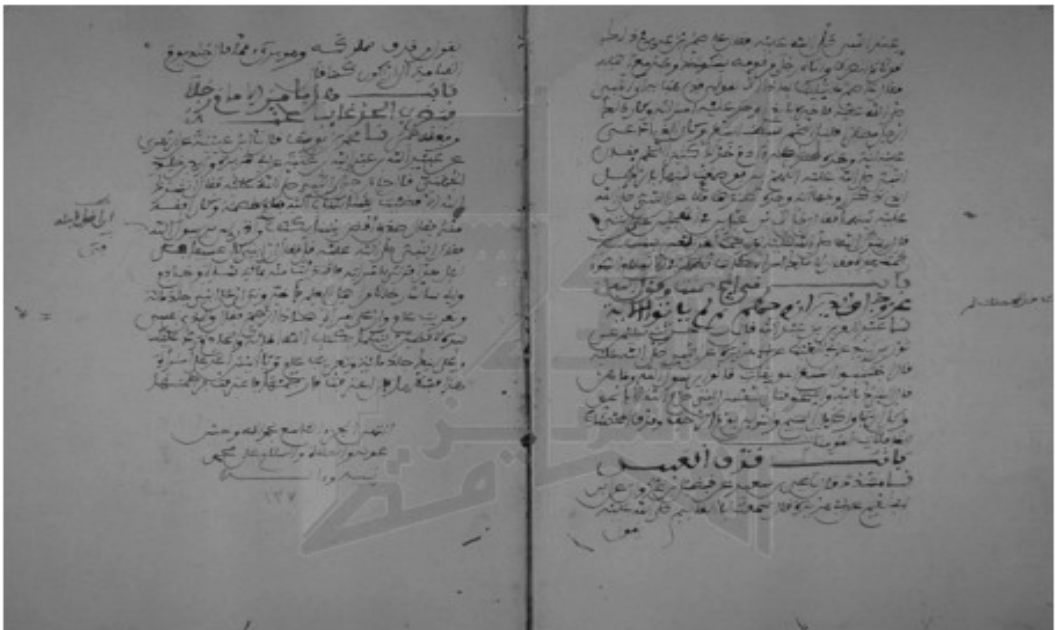
بيانات الطبع والنشر:

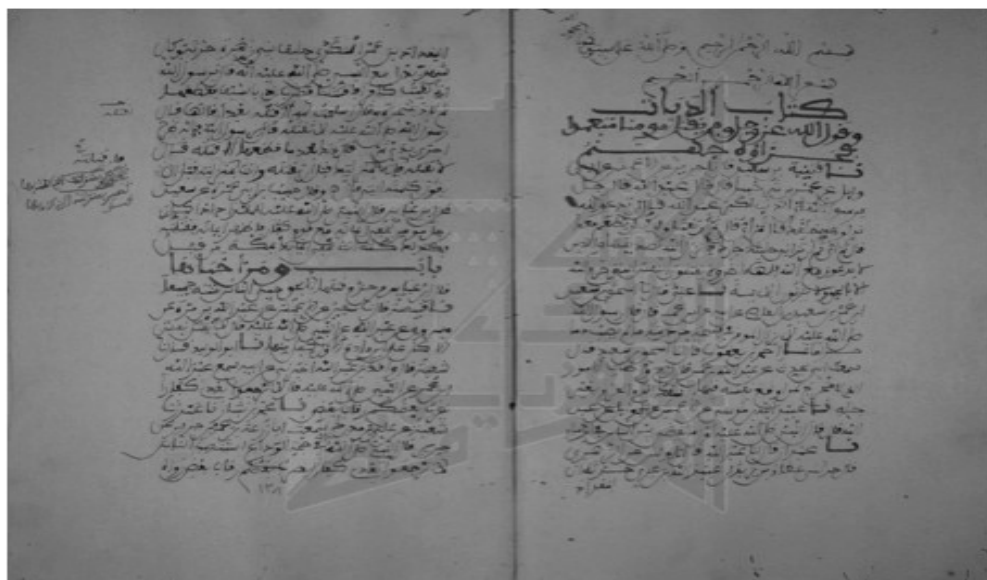
مطبوع: انظر معجم المطبوعات 535/1

بيانات أخرى:

نسخة ناقصة الأول والآخر، كتبت بمداد أسود والأبواب بالحمرة، عليها تعاليق
وتصحیحات وتعقیبات، وسماع سنة 1009، وهي جزء من رواية أبي ذر الهروي
عن شيوخه الثلاث.

« رقم الحفظ: 20 »





الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح (ج 10/9)

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم أبو عبد الله

البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 867م

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق12هـ / 18م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 256ق

المقاس: 29½×21سم

عدد الأسطر: 22س

بداية المخطوط:

كتاب الأدب باب قول الله عز وجل: ﴿وَصِيحْنَا الْإِنْسَانُ بِالْعَرَبِ﴾ إحصائياً أبو
الوليد قال نا شعبة قال الوليد... أي العمل أحب إلى الله قال الصلاة على وقتها
قال ثم أي قال بر الوالدين...
نهاية المخطوط:

...باب قول الله: ﴿خُذْ مِزَانَ الْقِسْطِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾

المراجع:

الإعلام 34/6، مركز الملك فيصل (خزانة التراث)، كشف الظنون 541/1، الورد

1146، الأزهرية 439/1

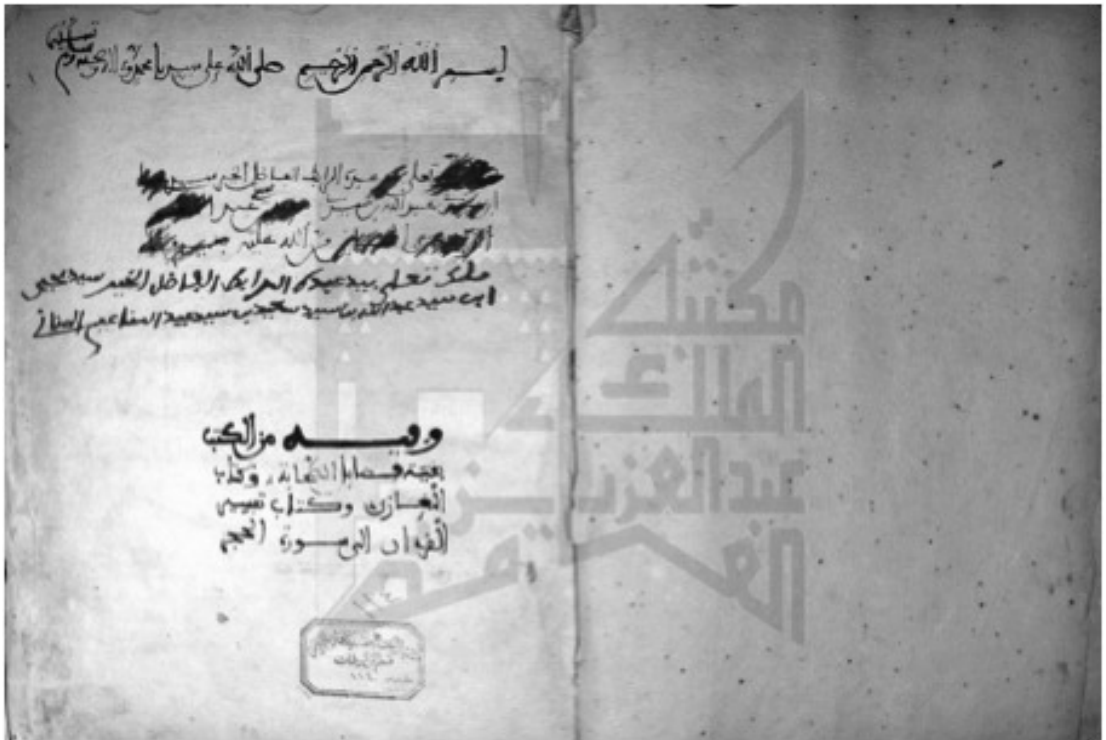
بيانات الطبع والنشر:

مطبوع: انظر معجم المطبوعات 535/1

بيانات أخرى:

نسخة تامة، كتبت بمداد أسود والأبواب بالأحمر وبعض الكلمات بالأخضر،
ينتهي الجزء التاسع عند الصفحة (137) ثم يليه العاشر مبدوءاً بكتاب الديات.

« رقم الحفظ: 114 »



بسم الله الرحمن الرحيم

مناف — عن الله مغفور له الله عنه

[illegible]

والتسليم في حق الله تعالى والاعتراف بغيره
والاعتراف بغيره والاعتراف بغيره

منهم قالوا انما اعلمتكم ان لا تعبدوا غير الله وانه لا اله الا هو فلو كنتم تعلمون ان الله لا يبعث المرسلين بالبينات الا بعد ما يظهر من بابه من امره لكانتم تعقلون فلو كنتم تعلمون ان الله لا يبعث المرسلين بالبينات الا بعد ما يظهر من بابه من امره لكانتم تعقلون

باب في حق الله عز وجل

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

[illegible]

الحمد لله: وكثير ما يفتش المؤمنون أن الله يعلم مقاديرنا ساعة نولد

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام
الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام
الذي جعل القرآن الكريم
موسى عليه السلام

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

فأجابهم قائلين يا بني لا تفرح بهذا فرحاً عظيماً
فإنه لا يكون لك ملك ولا ميراث ولا نصيب ولا حظ
في شيء من ذلك بل فرحك بغير فائدة ولا نفع
فإن الله لا يفرح بشيء من ذلك ولا يفرح
بشيء من ذلك ولا يفرح بشيء من ذلك

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «السمعة والبصيرة
خير من المال» رواه الشيخان. وفي رواية أخرى: «السمعة والبصيرة
خير من المال» رواه الشيخان. وفي رواية أخرى: «السمعة والبصيرة
خير من المال» رواه الشيخان.

الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح (قطعة منه)

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 870م

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 11هـ / 17م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 117 ق

المقاس: 28 × 20 سم

عدد الأسطر: 24 س

بداية المخطوط:

مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدثنا حفص بن عمر....

نهاية المخطوط:

... ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال هم كفار أهل مكة....

المراجع:

كشف الظنون 1 / 541

الأعلام 6 / 34

معجم المؤلفين 9 / 52

بروكلمان الترجمة العربية 3 / 165 - 167

بيانات الطبع والنشر:

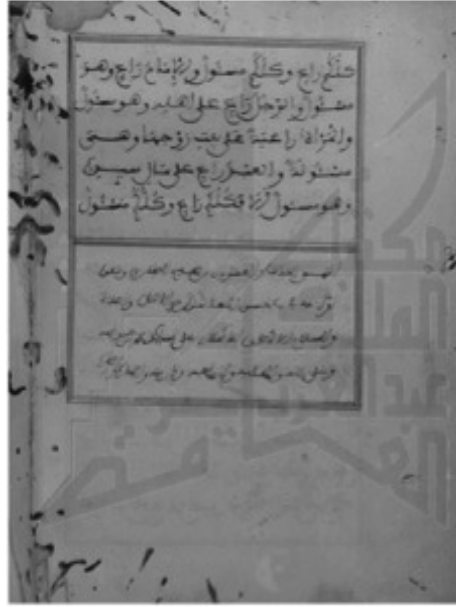
مطبوع: انظر معجم المطبوعات 1 / 535 - 536

بيانات أخرى:

كتب النص بمداد أسود مع استعمال المداد الأحمر والنص مشكول، وتمت تجزئة الكتاب من الثاني عشر إلى الجزء السادس عشر، كل جزء يمثل كراسة.

« رقم الحفظ: 119 »





الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح ج23

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ - 870م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق12هـ / 18م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 71ق

المقاس: 15,5×21,5سم

عدد الأسطر: 14س

بداية المخطوط:

كتاب فضائل القرآن باب كيف نزول الوحي، وأول ما نزل قال ابن عباس....

نهاية المخطوط:

والعبد راع على مال سيده وهو مسئول... فكلكم راع وكلكم مسئول..

المراجع:

كشف الظنون 1 / 541 ؛ بروكلمان - الترجمة العربية 3 / 165 - 167؛ الأعلام

6/34؛ معجم المؤلفين 9 / 52

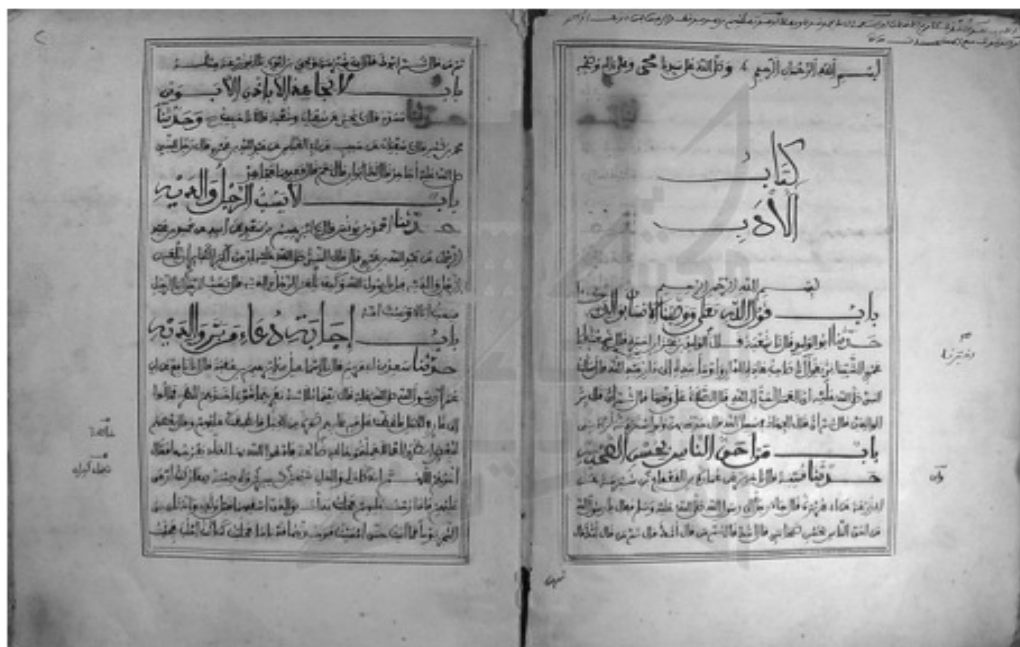
بيانات الطبع والنشر:

مطبوع: انظر معجم المطبوعات 1 / 535 - 536...

بيانات أخرى:

كتب النص داخل جدولة بمداد أحمر وأزرق وقد زينت بداية المخطوطة
بمستطيل مذهب ومزخرف وشكل هندسي مزخرف في حاشية الصفحة الأولى
من النص كتب فيه عنوان بداية الكتاب.

« رقم الحفظ: 148



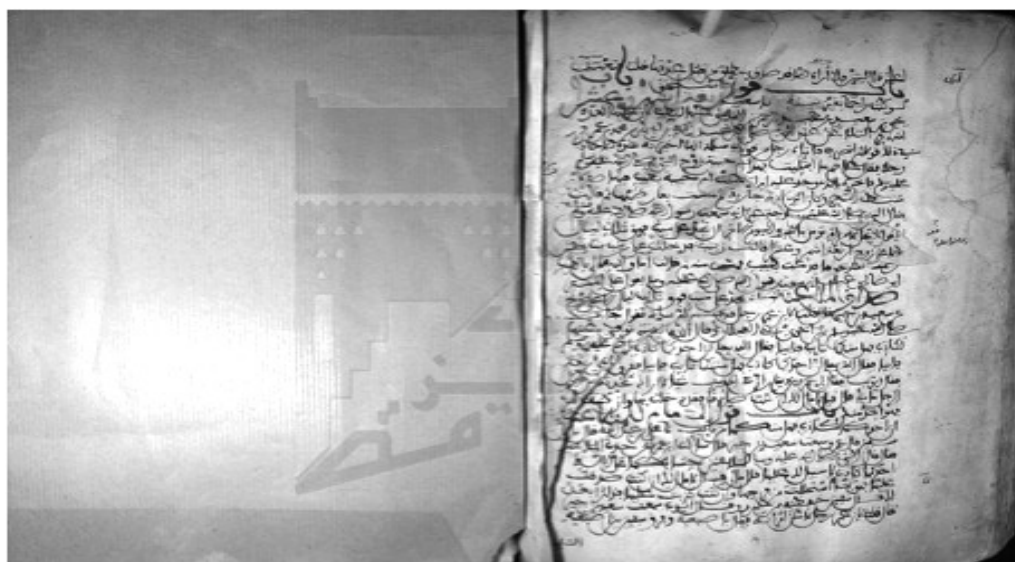
الفن: حديث
العنوان: الجامع الصحيح ج5
عنوان آخر: صحيح البخاري
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم أبو عبد الله
البخاري
تاريخ وفاته: 256 هـ / 870 م
شهرته: البخاري
لغة المخطوط: عربي
تاريخ النسخ: ق13 هـ / 19 م تقديراً
نوع الخط: مغربي
عدد الأوراق: 33
المقاس: 22×18 سم
عدد الأسطر: 18 س
بداية المخطوط:
كتاب الأدب باب قول الله تعالى ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حدثنا أبو
الوليد...
نهاية المخطوط:
... كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم كمل الجامع الصحيح بحمد الله...
المراجع:
كشف الظنون 1 / 541 ؛ إلام 6 / 34؛ معجم المؤلفين 9 / 52؛ بروكلمان
الترجمة العربية 3 / 165 - 167
بيانات الطبع والنشر:
مطبوع: انظر معجم المطبوعات 1 / 535 - 536

بیانات أخرى:

كتب النص بالمداد الأسود داخل جداول بالحمرة والزرقاء، وعناوين الفصول والأبواب بالحمرة والزرقاء، في الطرر تصويبات وتعليقات يسيرة، وهذا الجزء يعد الخمس الأخير من الكتاب.

« رقم الحفظ: 168





الفن: الحديث الشريف وعلومه

العنوان: الجامع الصحيح (قطعة منه)

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 12هـ / 18م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 204 ق

عدد الأسطر: 29

بداية المخطوط:

كتاب المناقب. باب قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ الآية، وقوله: ﴿وَاقْتُلُوا اللَّهَ الْغَيِّ قَتْلًا لَوْ بِهِ وَالْأَرْحَامُ﴾ الآية، وما ينهى من دعوى الجاهلية...

نهاية المخطوط:

باب... أربعة أشهر وعشرًا... عنها الطيب لأن عليها العدة... قالت زينب: فدخلت على زينب بنت جحش... فدعت بطيب فمست منه ثم قالت: أما والله ما لي بالطيب... سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر... تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج... أم سلمة تقول: جاءت... توفي عنها... صلى الله عليه وسلم... هي أربعة... رأس الحول... آخر...

المراجع:

الإعلام 34 / 6 معجم المؤلفين 52 / 9

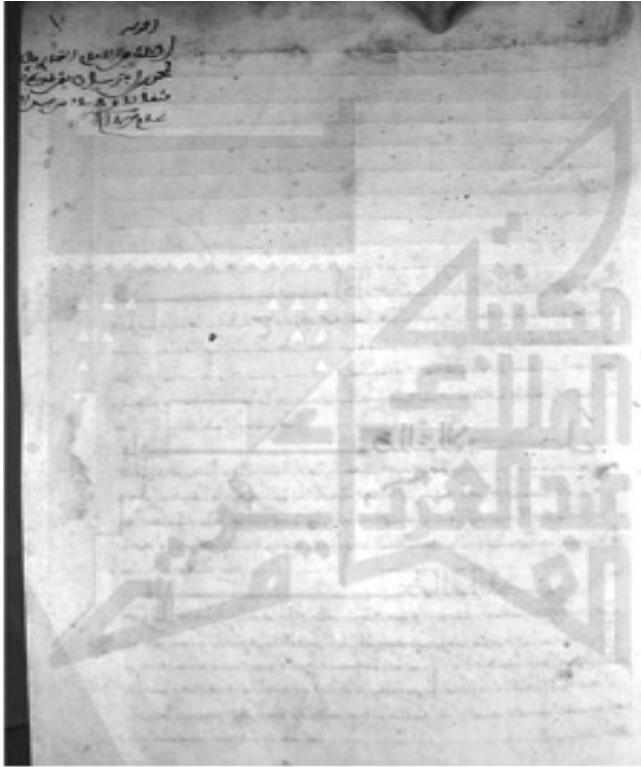
بیانات الطبع والنشر:

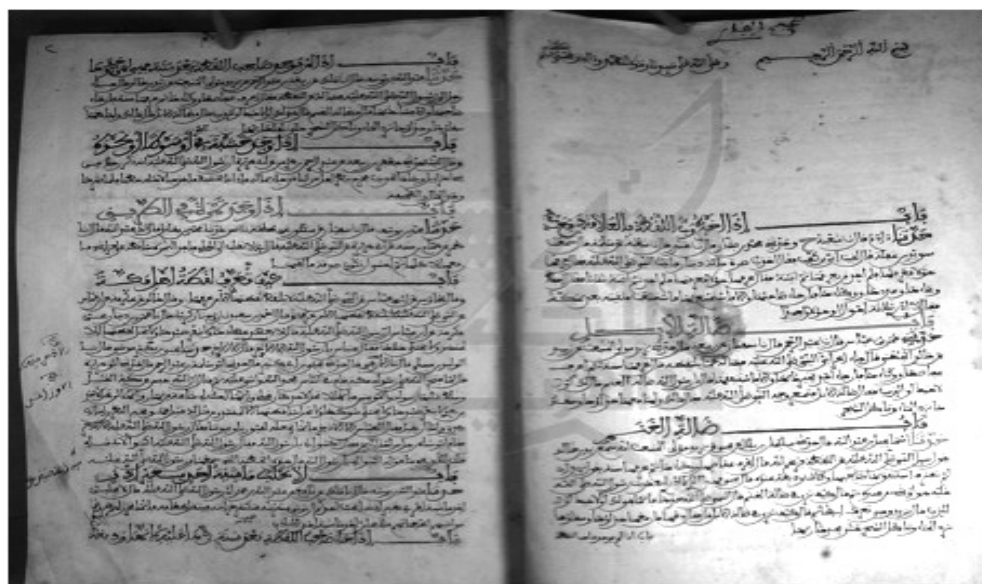
مطبوع

بیانات أخرى:

النسخة عبارة عن قطعة من الكتاب: تبدأ من أول كتاب المناقب وتنتهي في أثناء كتاب التفسير، عليها تعليقات، في الورقتين الأخيرتين خروم مما أدى إلى فقدان جزء من النص، كتب النص بالمداد الأسود وكتبت رؤوس الفصول وعناوينها بالمداد الأحمر وبعضها بالمداد الذهبي وبعضها بالمداد الأخضر

« رقم الحفظ: 169 »





الفن: الحديث الشريف وعلومه
العنوان: الجامع الصحيح (قطعة منه)
عنوان آخر: صحيح البخاري
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله
البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ
شهرته: الإمام البخاري
لغة المخطوط: عربي
تاريخ النسخ: ق 12هـ / 18م تقديراً
نوع الخط: مغربي
عدد الأوراق: 58 ق
عدد الأسطر: 30 س
بداية المخطوط:

باب إذا أخبره رب اللقطة بالعلامة دفع إليه. حدثنا آدم قال حدثنا
شعبة وحدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة
عن سلمة قال سمعت سويد بن غفلة قال لقيت أبي بن كعب...
نهاية المخطوط:

وإنه لم يحل باب إثم الغادر للبر والفاجر... القتال فيه لأحد قبلي ولم تحل لي
إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكة ولا
ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلي خلاؤ من فقال العباس يا
رسول الله إلا الإذخر فإنه لفيئهم ولبيوتهم قال إلا الإذخر.

المراجع:

الأعلام 6/ 34 معجم المؤلفين 9/ 52
بيانات الطبع والنشر:

مطبوع
بيانات أخرى:

النسخة عبارة عن قطعة من الكتاب: تبدأ من أول كتاب اللقطة وتنتهي في آخر كتاب الجزية، كتب النص بالمداد الأسود وكتبت عناوين الكتب بالمداد الأزرق وكتبت رؤوس الأبواب وعناوينها بالمدادين الأحمر والأخضر تتابعاً.

« رقم الحفظ: 182 »





الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح ج3

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 870م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق12هـ / 18م تقديراً

نوع الخط: مغربي

عدد الأوراق: 141ق

المقاس: 23×22سم

عدد الأسطر: 21س

بداية المخطوط:

كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه...

نهاية المخطوط:

...باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم...فرغ بحمد الله يتلوه السفر الرابع إن شاء الله كتاب تفسير القرآن.

المراجع:

كشف الظنون 1 / 541 ؛ الإعلام 6 / 34 ؛ معجم المؤلفين 9 / 52؛ بروكلمان

الترجمة العربية 3 / 165 - 167

بيانات الطبع والنشر:

مطبوع: انظر معجم المطبوعات 1 / 535 - 536

بيانات أخرى:

كتبت بممداد أسود داخل جداول بالحمرة والزرقاء، وعناوين الأبواب وبعض الكلمات بالحمرة والزرقاء، عليه تصحيحات وشروح، وفروق رواية أبي الوقت.



« رقم الحفظ: 290



الفن: الحديث الشريف وعلومه

العنوان: الجامع الصحيح (الربع الثاني)

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 870م

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

اسم الناسخ: أحمد بن محمد رفيع بن عبد الكريم

تاريخ النسخ: 1228هـ

مكان النسخ: مكة المكرمة.

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 269 ق

عدد الأسطر: 21 س

بداية المخطوط:

باب حرم المدينة. حدثنا أبو النعمان: حدثنا ثابت بن يزيد... عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"...

نهاية المخطوط:

حدثني إبراهيم بن المنذر: حدثنا ابن أبي فديك... عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً فأنساه. قال: "أبسط ردائك". فبسطت فغرف بيده فيه ثم قال: "ضمه" فضمته فما نسيت حديثاً بعده. ثم الربع الثاني من صحيح البخاري... والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

الإعلام 34 / 6 معجم المؤلفين 52 / 9

بيانات الطبع والنشر:

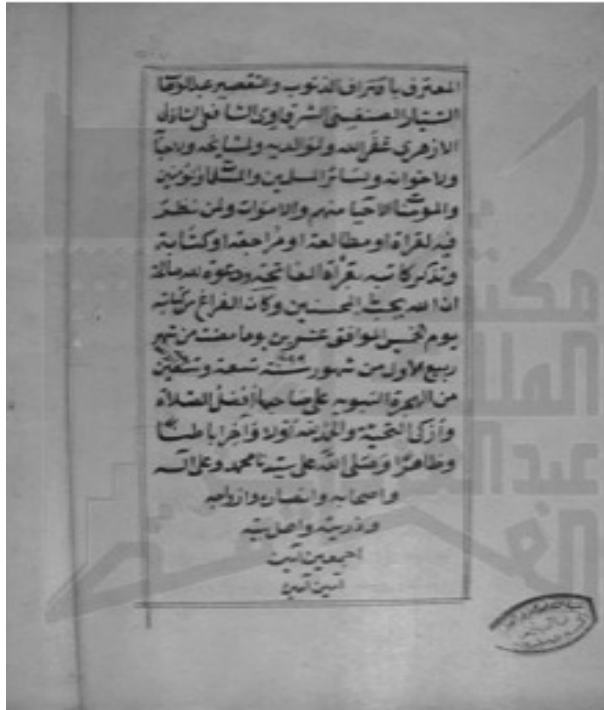
مطبوع

بيانات أخرى:

نسخة تامة مقابلة على النسخة اليونانية، كتب سائر النص بالمداد الأسود داخل جداول ذهبية وكتبت الكتب وعناوينها ورؤوس الأبواب والأحاديث ورموز الرواة بالمداد الأحمر.

« رقم الحفظ: 1217 »





الفن: حديث

العنوان: الجامع الصحيح ج1

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله

تاريخ وفاته: 256هـ/870م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

إسم الناسخ: عبد الوهاب السيار الصنفيني الشرقاوي

تاريخ النسخ: 1299هـ/1881م

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 507ق

المقاس: 16,5×23سم

عدد الأسطر: 17س

بداية المخطوط:

باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله سبحانه عز وجل ذكره: ﴿إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ الآية حدثنا الحميدي...

نهاية المخطوط:

إلى باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل... عن عائشة أنها كانت ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه ثم الجزء الأول من صحيح البخاري بحمد الله وعونه وحسن توفيقه...

المراجع:

مداخل المؤلفين /50 معجم المؤلفين 9/53 إلام 6/34 كشف الظنون 1/541
الورد/1146

بيانات الطبع والنشر:

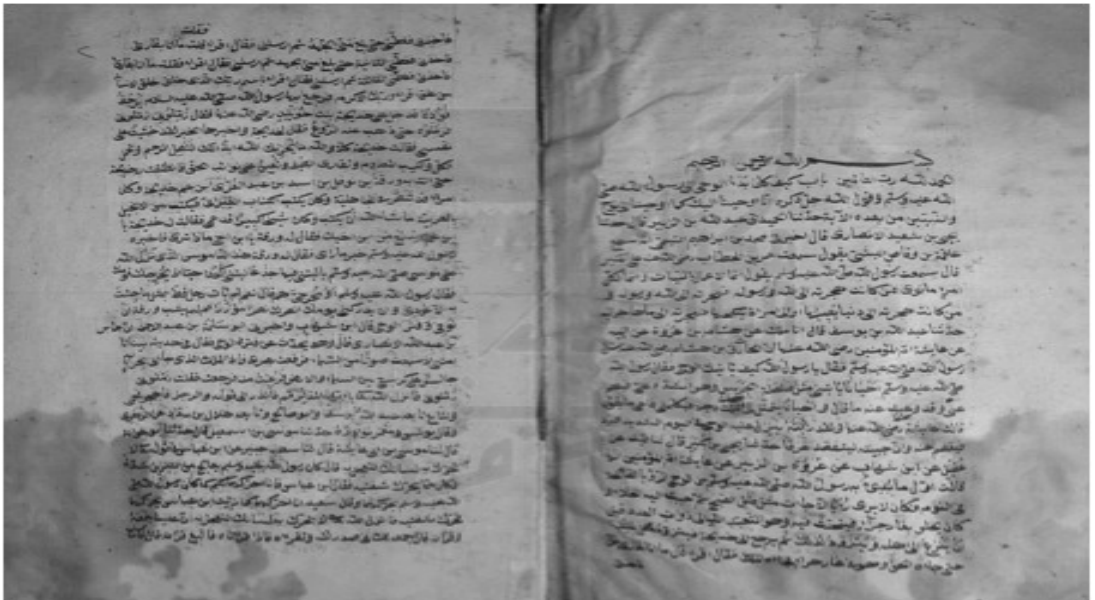
مطبوع: معجم المطبوعات 1/535

بيانات أخرى:

نسخة جيدة تامة، مصححة ومقابلة على الأصل، كتب النص داخل جداول مزدوجة بالمداد الأسود ما عدا بعض الكلمات والعبارات فكتبت بالأحمر، زينت أعلى الصفحة الأولى بطرة مزخرفة بالزهور والنباتات واستخدم المداد الذهبي واللون الأخضر والأحمر والفضي في سر لوحة، كما زينت الحواشي الأولى بأغصان وزهور باللون الفضي والذهبي، ومن أعلاها بخطوط ذهبية مندرجة ونقط فضية بين خطين مزدوجين فضي وأزرق، مجلدة بالورق المقوى

المغلف بالجلد ومزين بطرة مزخرفة والجلد له لسان والمخطوط له علبة جلدية، وفي المخطوط خطأ ترقيم دون سقط في الصفحات.

« رقم الحفظ: 1279



الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج1

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد إسماعيل بن إبراهيم ، أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ/870م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق12هـ/18م تقديراً

نوع الخط: نسخ تعليق

عدد الأوراق: 153ق

المقاس: 27,5×18,5سم

عدد الأسطر: 31س

بداية المخطوط:

الحمد لله رب العالمين باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقول الله جل ذكره: ﴿إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ خُومٍ وَالْخَبِيِّينَ مِنْ

بَعْدِهِ﴾ الآية...

نهاية المخطوط:

باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام

أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت

ترجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي

في حجرتها ينأولها رأسه.

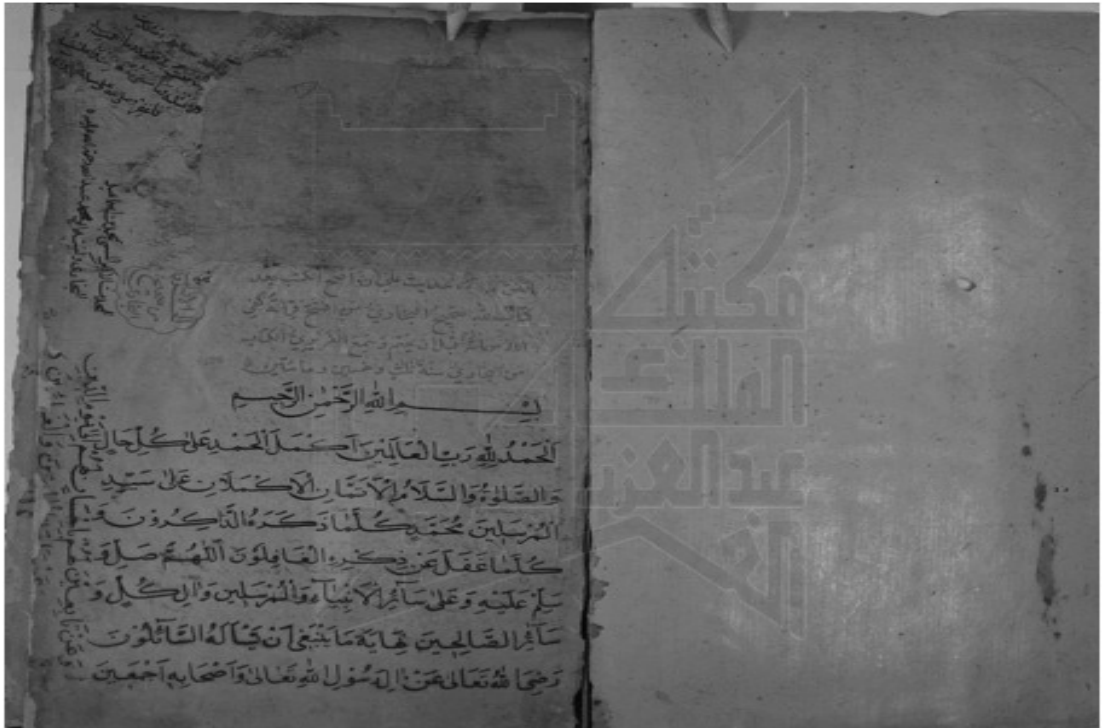
المراجع:

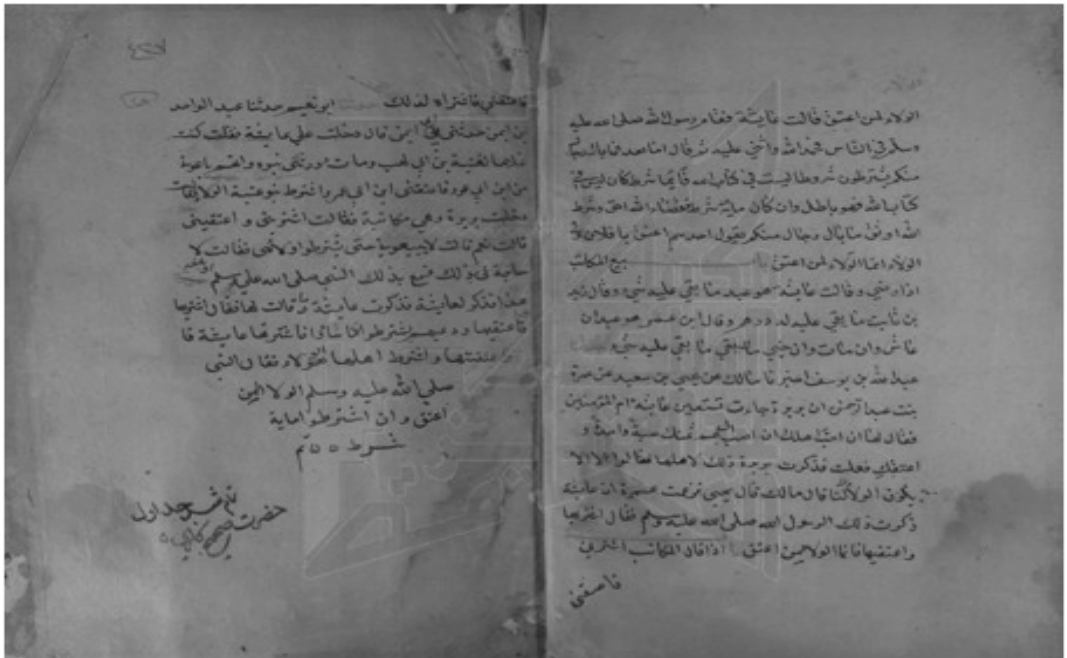
مداخل المؤلفين /50، معجم المؤلفين 52/9، إلام 34/6، هدية العارفين 16/2،

كشف الظنون 541/1، الأزهرية 439/1، كوبريلي 181/1، الورد/1146
بيانات الطبع والنشر:
مطبوع: معجم المطبوعات 535/1
بيانات أخرى:

نسخة جيدة تامة، مصححة، كتبت بالمداد الأسود ما عدا بعض العبارات
فكتبت بالأحمر، مجلدة بالورق المقوى المغلف بالجلد وله لسان.

« رقم الحفظ: 1473





الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج1

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ / 870 م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 12هـ / 18 م تقديراً

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 427ق

المقاس: 27,5 × 17سم

عدد الأسطر: 17س.

بداية المخطوط:

باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول الله

عز وجل: ﴿إِذَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ خُوزٍ وَالْخَبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ قال:

حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان... (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما

نوى فمن كان هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها...).

نهاية المخطوط:

باب بيع المكاتب... فاشترتها عائشة فأعتقتها واشترط أهلها الولاء فقال النبي

صلى الله عليه وسلم: (أعتق وإن اشترطوا مائة شرط). تم

المراجع:

مداخل المؤلفين: 50

الإعلام: 6 / 34

معجم المؤلفين: 9 / 52

هدية العارفين: 16 / 2

كشف الظنون: 1 / 541

بروكلمان (العربية): 3 / 165 - 167

كوبيريلي: 1 / 181

الورد: 1146

الأزهرية: 1 / 439

بيانات الطبع والنشر:

مطبوع: معجم المطبوعات: 1 / 536

بيانات أخرى:

كتب المتن بالمداد الأسود، وعناوين الفصول والأبواب وكلمات حدثنا بالحمرة، على الهوامش وبين الأسطر العديد من التصحيحات والشروح والتعليقات، وعليها تصحيحات، أطراف الأوراق مهترئة وأصابها الرطوبة والتلوث.

« رقم الحفظ: 1520





الفن: الحديث الشريف وعلومه

العنوان: الجامع الصحيح

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله البخاري

تاريخ وفاته: 256هـ

شهرته: الإمام البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 11 هـ تقديراً

نوع الخط: نسخ

عدد الأجزاء: 1

عدد الأوراق: 194

عدد الأسطر: 15

بداية المخطوط:

باب قوله ﴿ مَا خَنَسْنَا مِنْ آيَةٍ أَوْ خَنَسْنَاهَا ﴾ .

نهاية المخطوط:

باب من لم يستطع الباءة فليصم. حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش قال حدثني عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال دخلت مع علقمة والأسود على عبد الله فقال عبد الله كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء».

المراجع:

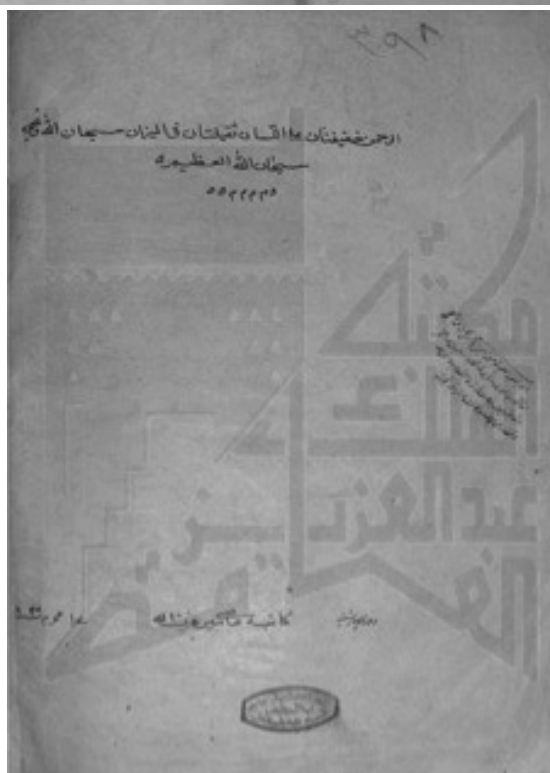
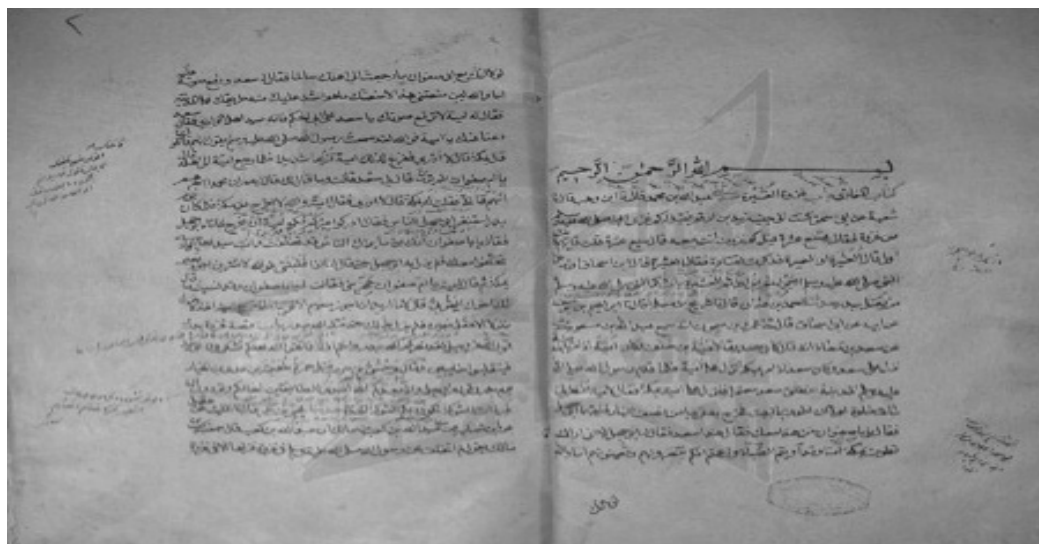
الإعلام 34 / 6 معجم المؤلفين 52 / 9

بيانات الطبع والنشر:

مطبوع

بيانات أخرى:

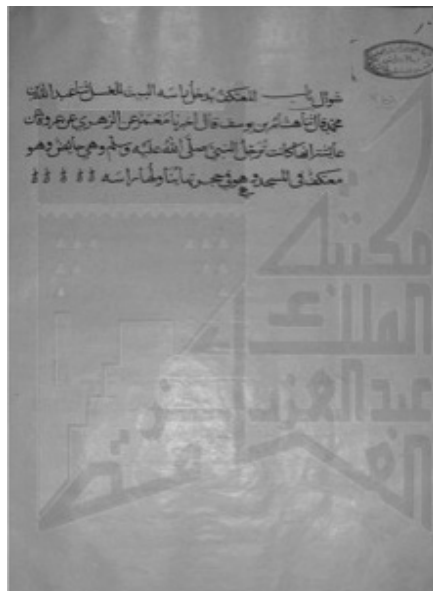
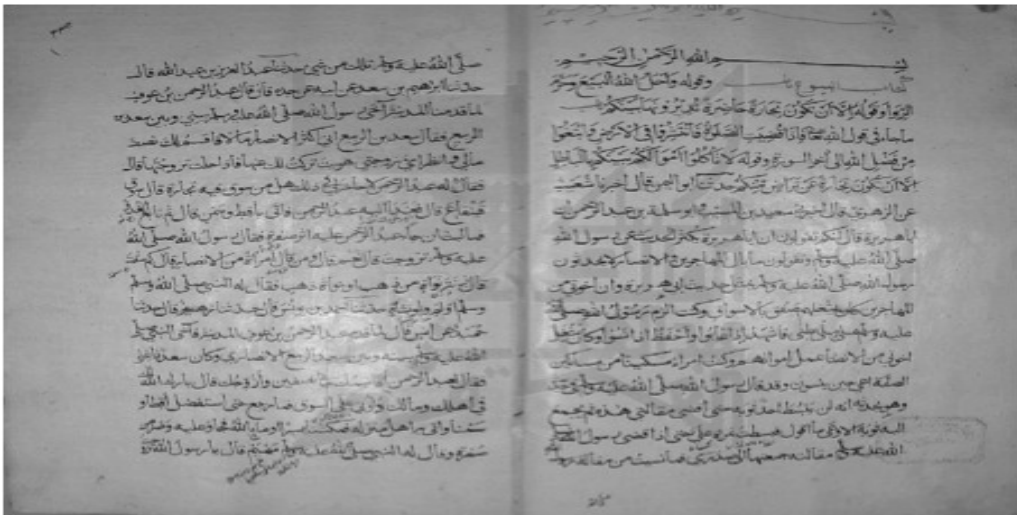
النسخة عبارة عن قطعة من الكتاب: تبدأ من الباب السابع من كتاب التفسير وتنتهي بالباب الثالث من كتاب النكاح كتب النص بالمداد الأسود وكتبت كلمة (باب) و(كتاب) بالأحمر، وكتبت بعض الهوامش على النسخة تبين فروق النسخ، مما يفيد أنها نسخة مصححة ومقابلة.



الفن: الحديث الشريف وعلومه
العنوان: الجامع الصحيح
عنوان آخر: صحيح البخاري
المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم أبو عبد الله
البخاري
تاريخ وفاته: 256هـ
شهرته: الإمام البخاري
لغة المخطوط: عربي
إسم الناسخ: عاصي مير عزت الله
تاريخ النسخ: 12/ محرم / 1230هـ
نوع الخط: نسخ
عدد الأوراق: 397
عدد الأسطر: 19
بداية المخطوط:
كتاب المغازي- باب غزوة العشيرة أو العسيرة
نهاية المخطوط:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)
المراجع:
الإعلام 34 / 6 معجم المؤلفين 52 / 9
بيانات الطبع والنشر:
مطبوع
بيانات أخرى:
النسخة عبارة عن قطعة من الكتاب: تبدأ من أول كتاب المغازي وتنتهي بآخر

الكتاب، كتب النص بالمداد الأسود وكتبت كلمة (باب) و(حدثنا) بالأحمر، وكتبت بعض الهوامش على النسخة تبين شرح غريب أو فروق النسخة.

« رقم الحفظ: 1696



الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله البخاري الجعفي

تاريخ وفاته: 256هـ / 870 م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

تاريخ النسخ: ق 12هـ / 18م تقديراً

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 331ق

المقاس: 31 × 21سم

عدد الأسطر: 17س

بداية المخطوط:

كتاب البيوع باب وقوله: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ وقوله: ﴿إلا أن تكون

تجارة حاضرة تدبرونها بينكم﴾ باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فإنما

قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض واجتثوا من فضل الله﴾ إلى آخر

السورة...

نهاية المخطوط:

... باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا

هشام بن يوسف قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت

تُرجل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهو

في حجرتها يناولها رأسه.

المراجع:

كشف الظنون 1/ 541؛ الإيعلام 6/ 34؛ معجم المؤلفين 9/ 52؛ مداخل المؤلفين 50؛ الورد 1146

بيانات الطبع والنشر:

معجم المطبوعات 1/ 535

بيانات أخرى:

من أهم كتب الحديث جمع فيه المؤلف ما صح من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الجزء يبدأ بكتاب البيوع وينتهي بباب المعتكف، والمخطوطة مقابلة بنسخة أخرى، كتب النص بالمداد الأسود وبعض الكلمات بالمداد الأحمر، على النص بعض التعليقات والحواشي، مصححة.

« رقم الحفظ: 1707 »





الفن: جمع وتدوين= صحيح البخاري
 العنوان: الجامع الصحيح
 عنوان آخر: صحيح البخاري
 المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
 تاريخ وفاته: 256هـ / 870 م
 شهرته: البخاري
 لغة المخطوط: عربي
 تاريخ النسخ: ق 11هـ تقديراً

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 297ق

المقاس: 30×5، 20سم

عدد الأسطر: 21س

بداية المخطوط:

كتاب المغازي... غزوة العشيرة حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا وهب قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال: كنت إلى جنب زيد بن أرقم رضي الله عنه فقيل له: كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة قال: تسع عشرة قيل: كم غزوت أنت معه قال: سبع عشرة قلت: فأيهم كانت أول قال: العشير أو العشيرة فذكرت لقتادة..

نهاية المخطوط:

آخر الصحيح: حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم).

المراجع:

كشف الظنون 1 / 541، الإعلام 6 / 34، بروكلمان - الترجمة العربية 3 / 165 - 167، الأزهرية 1 / 439 - 456، معجم المؤلفين 9 / 52، مداخل المؤلفين 50، الورد 1146

بيانات الطبع والنشر:

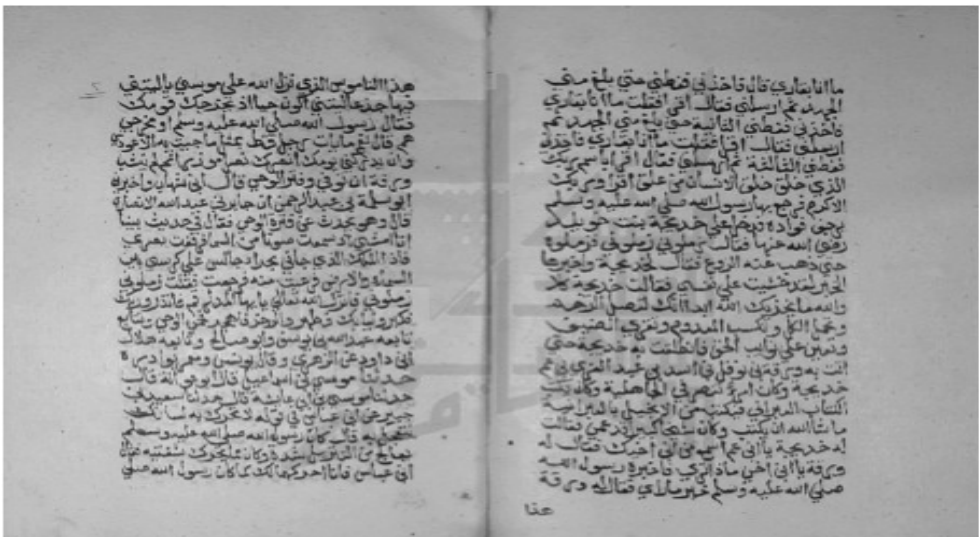
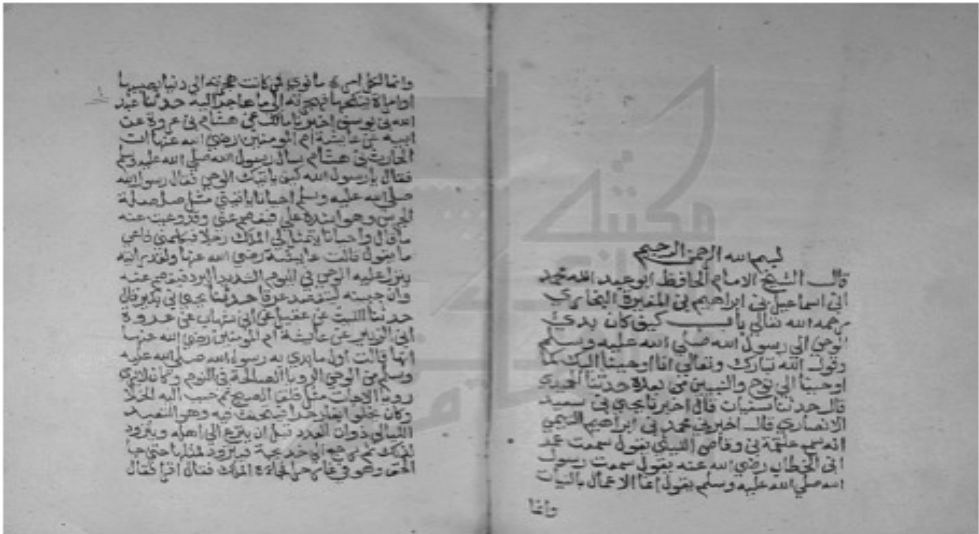
مطبوع: معجم المطبوعات 1 / 535 - 536

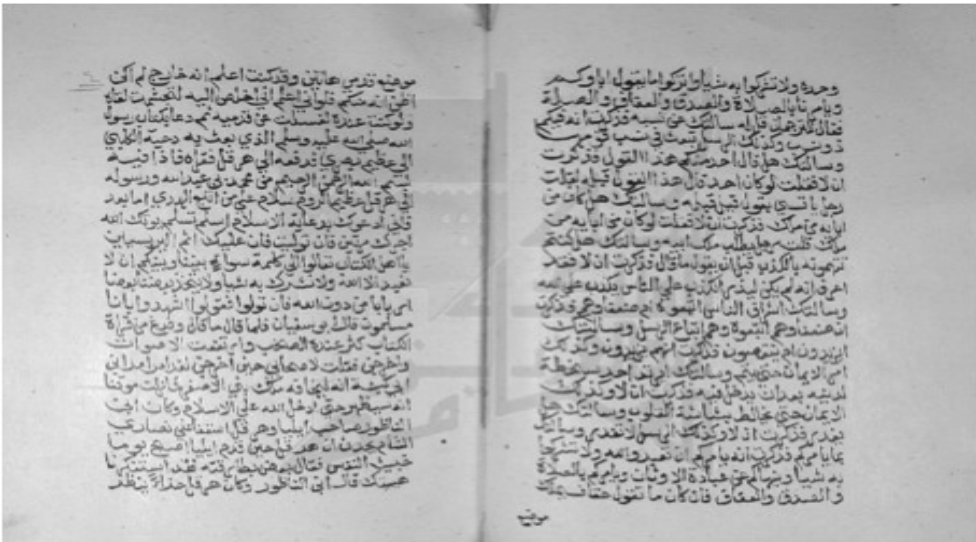
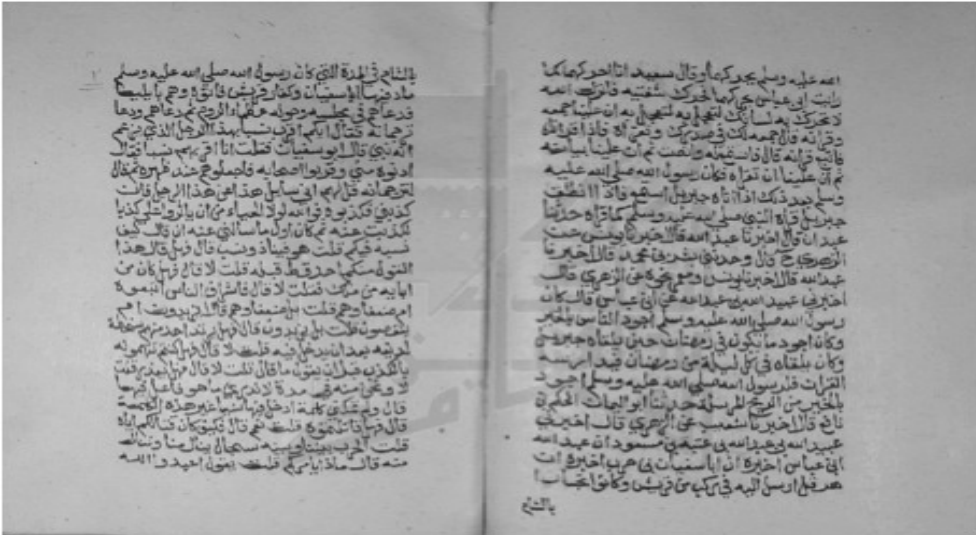
بيانات أخرى:

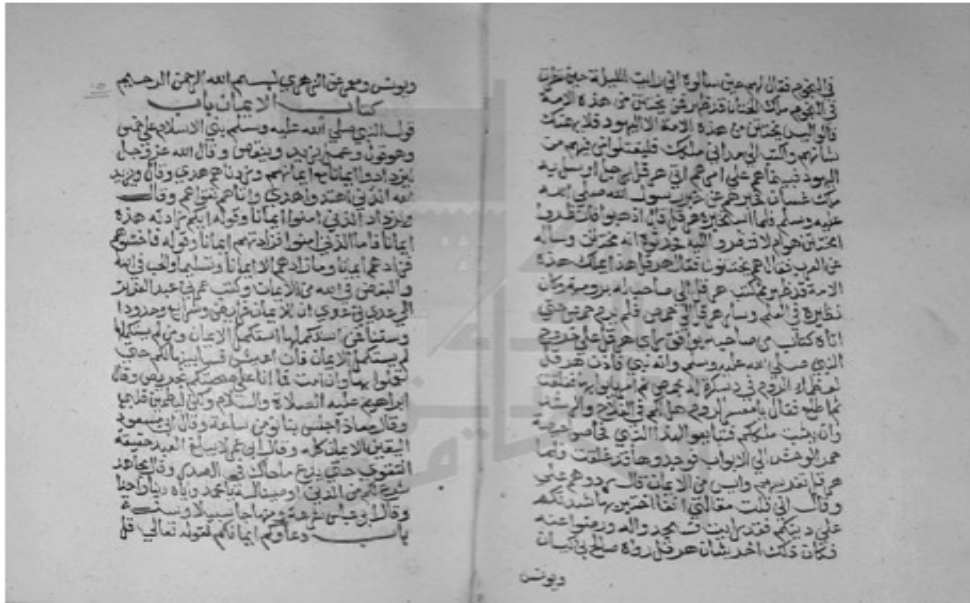
كتب النص بالمداد الأسود، بعض الكلمات والعبارات بالمداد الأحمر. أحيط النص بجداول ذهبية عريضة وأحيطت الجداول بأطر زرقاء. والصفحة الأولى

من النص مزينة بطرة (سر لوحة) مزينة بماء الذهب والزهور والنباتات. التجليد: من الورق المقوى بالجلد. عليه بعض الشروح والحواشي والتعليقات، والمخطوطة مقابلة بالأصل وبنسخة أخرى، عليها تملك محمد سعيد أفضل المشهور بخان ملا باركزني.

« رقم الحفظ: 1940



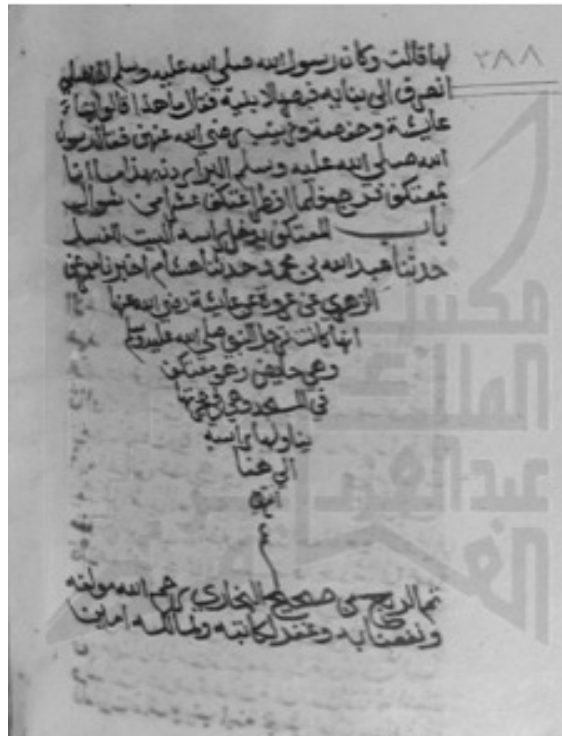
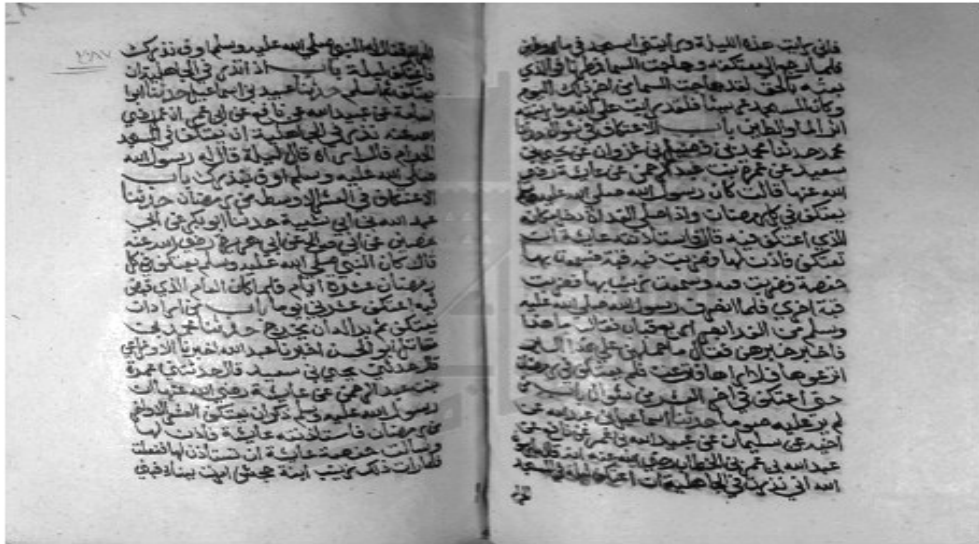




[illegible]

وكتب عليه ما قال النبي صلى الله عليه وسلم إن
الشيطان يسلط على الإنسان سبعاً آدم والحي
ضفيل إن يغدر في قلبك أمية إن يأت
العثقان ويخيط إلى قلبك أمية وسلم
مبيحة شريف خدك في غيبه فبغيره في
سبع حمار وفي رأسه سبع حروف في قلبه
خدي في حب في أوتيه في أوتيه في أوتيه
في غيبه في غيبه في غيبه في غيبه في
رعي الله عليه قلت ما هي سبع رسول الله
عليه السلام في قلبه أوتيه في قلبه
أعتقنا رسول الله عليه وسلم في
الفسح والفسح في غيبه في غيبه في
عليه في قلبه في غيبه في غيبه في غيبه
وسلم مبيحة شريف في قلبه في قلبه
الدم في قلبه في غيبه في غيبه في غيبه
الأحرف في قلبه في غيبه في غيبه في غيبه
رعي الله عليه في غيبه في غيبه في غيبه
الله عليه وسلم في غيبه في غيبه في غيبه
وما زكي في قلبه في غيبه في غيبه في غيبه
في قلبه في غيبه في غيبه في غيبه في غيبه
رعي الله عليه وسلم في غيبه في غيبه في غيبه

[illegible][illegible]



الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج1

عنوان آخر: صحيح البخاري ج1

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي

تاريخ وفاته: 256هـ / 870م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

اسم النسخ: أحمد رزق

تاريخ النسخ: 1280هـ / 1863م

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 387ق

المقاس: 22 × 15سم

عدد الأسطر: 21س

بداية المخطوط:

قال الشيخ الإمام الحافظ... باب كيف بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقول الله تبارك وتعالى... حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان...

نهاية المخطوط:

آخر الإعتكاف: باب المعتكف يدخل رأسه البيت للغسل

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن

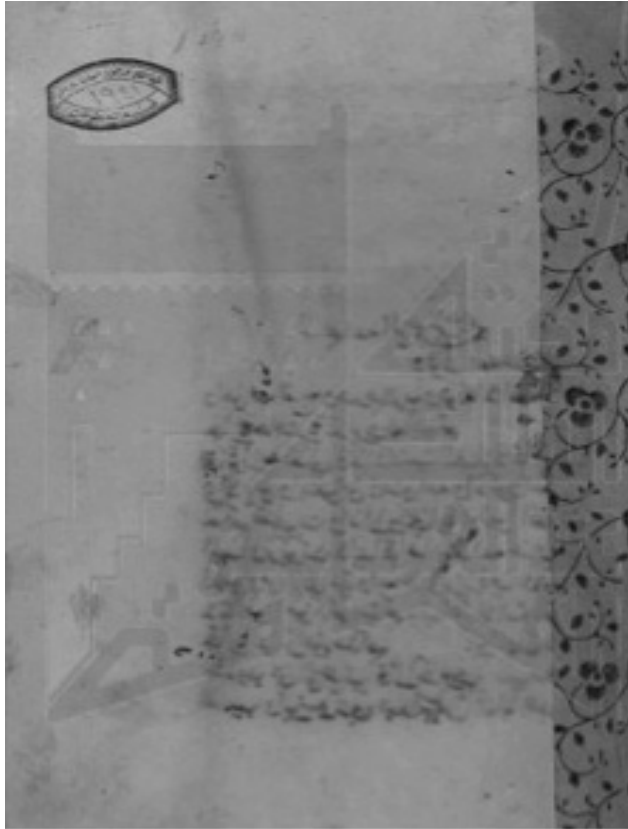
عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت ترجل النبي - صلى الله عليه وسلم -

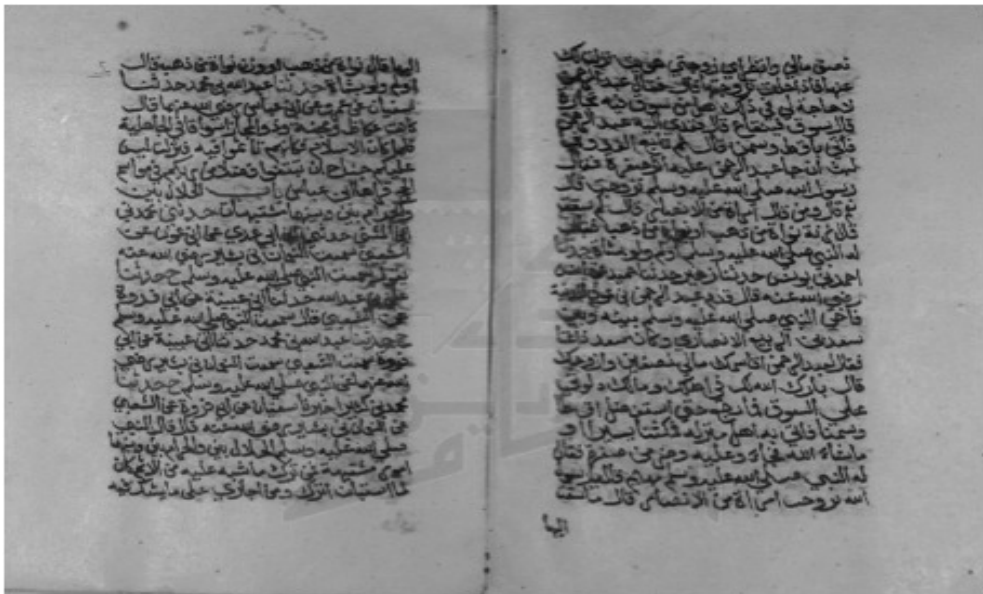
وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها، يناولها رأسه.

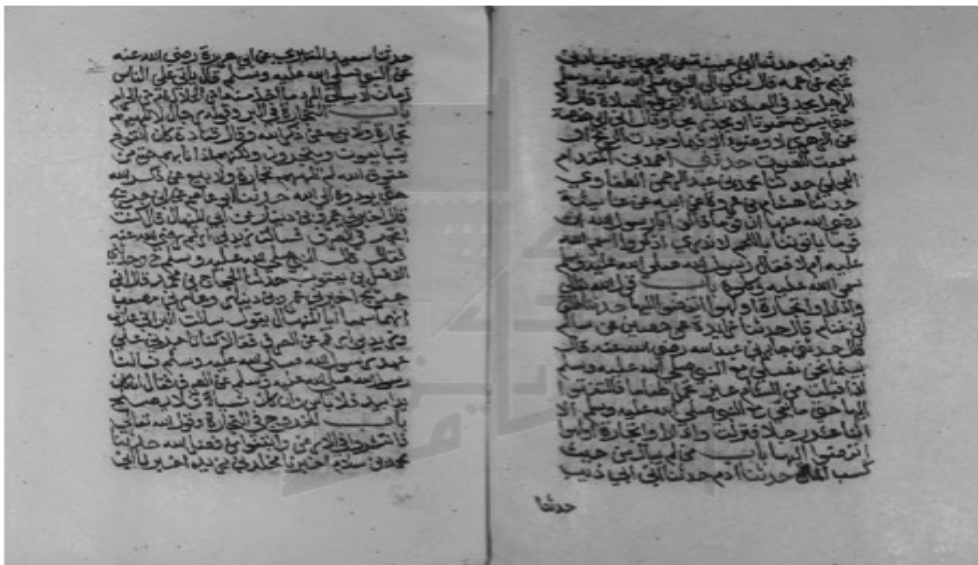
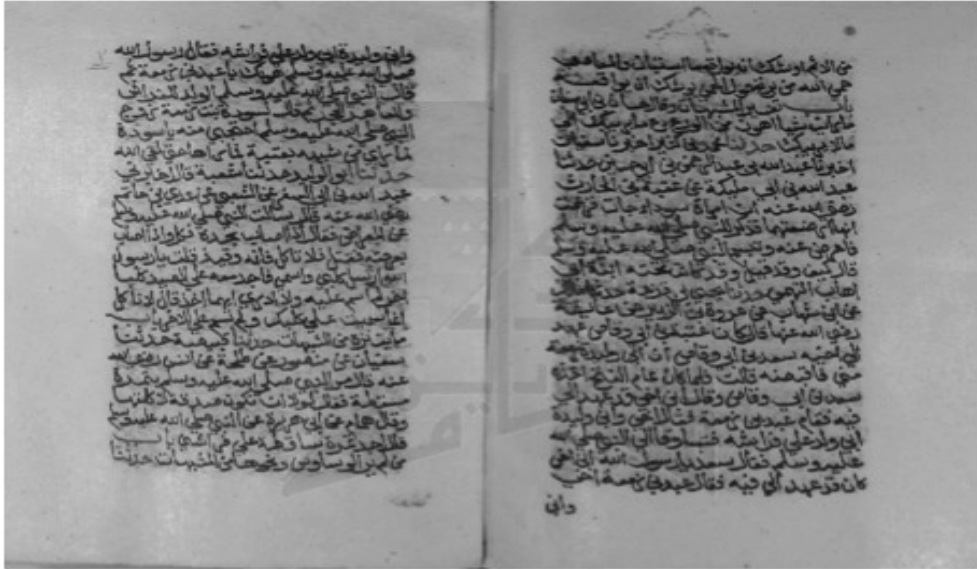
المراجع:

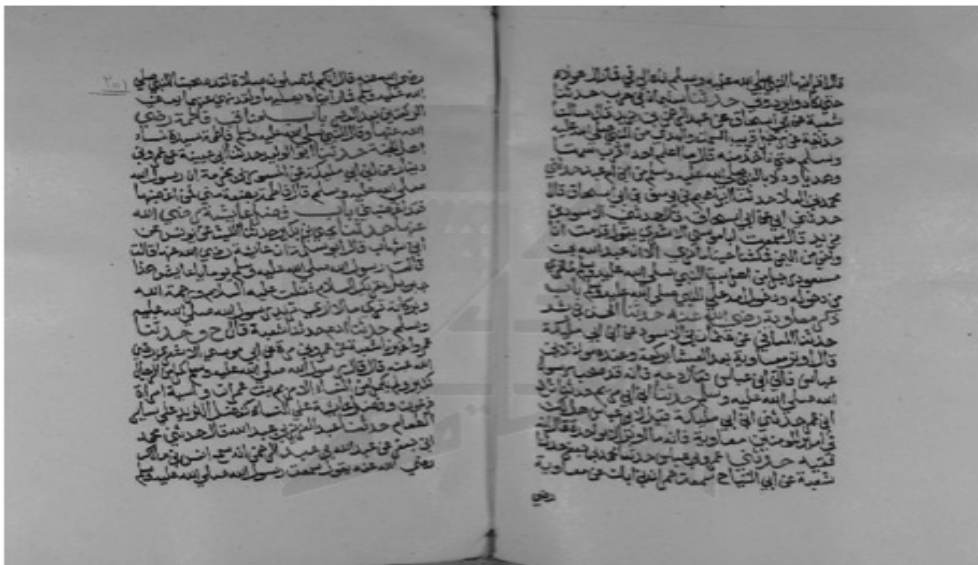
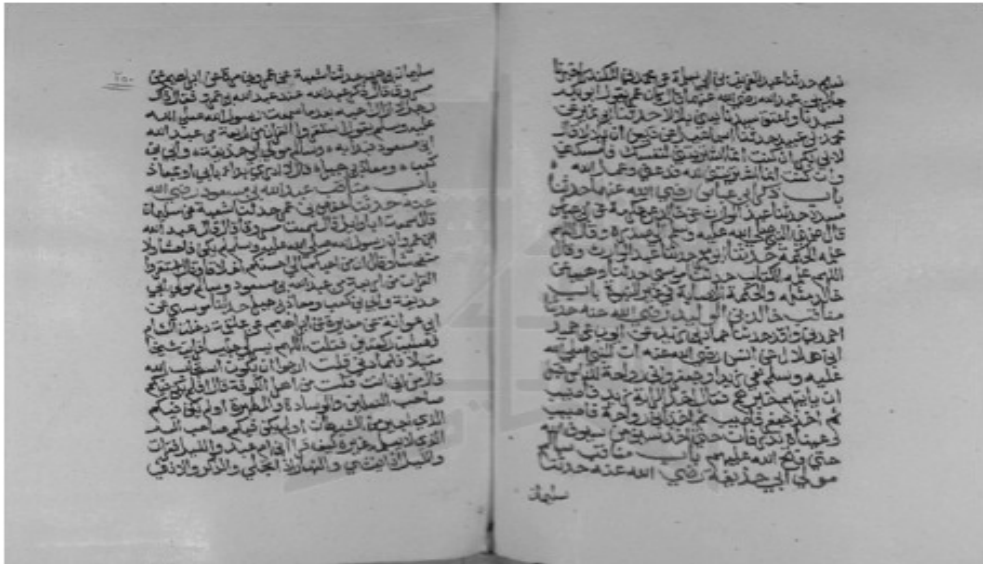
مداخل المؤلفین / 50 ؛ الإعلام 6 / 34 ؛ معجم المؤلفین 9 / 52 ؛ كشف الظنون 1 /
541 ؛ هدية العارفين 2 / 16 ؛ الأزهرية 1 / 439 ؛ الورد 1146 ؛ كوبريلي 1 / 181
بیانات الطبع والنشر:
معجم المطبوعات 1 / 535
بیانات أخرى:
كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب والفصول وكلمة (حدثنا) بالأحمر،
مصححة، مجلدة بالجلد الطبيعي المزخرف بزخارف هندسية ونباتية بالضغط،
عليها آثار أرضة ولها لسان.

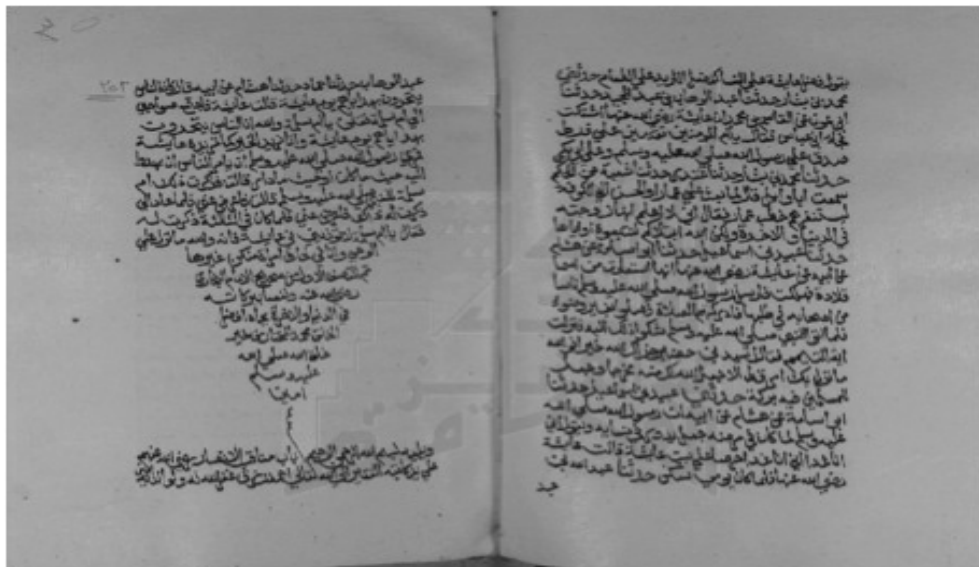
« رقم الحفظ: 1941 »











الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج 2

عنوان آخر: صحيح البخاري ج 2

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي

تاريخ وفاته: 256 هـ / 870 م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

اسم الناسخ: أحمد رزق

تاريخ النسخ: 1280 هـ / 1863 م

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 352ق

المقاس: 22 × 15سم

عدد الأسطر: 21س

بداية المخطوط:

كتاب البيوع:

باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (10) وَإِذَا
رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا أَخْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ
اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴿
نهاية المخطوط:

آخر فضائل الصحابة:

3775 -..... فلما عاد إلى ذكرت له ذاك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة
ذكرت له فقال: «يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل على الوحي
وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها». المراجع:

مداخل المؤلفين / 50 ؛ الإعلام 6 / 34 ؛ معجم المؤلفين 9 / 52 ؛ كشف الظنون 1 /

541 ؛ هدية العارفين 2 / 16 ؛ الأزهرية 1 / 439 ؛ الورد 1146 ؛ كوبريلي 1 / 181

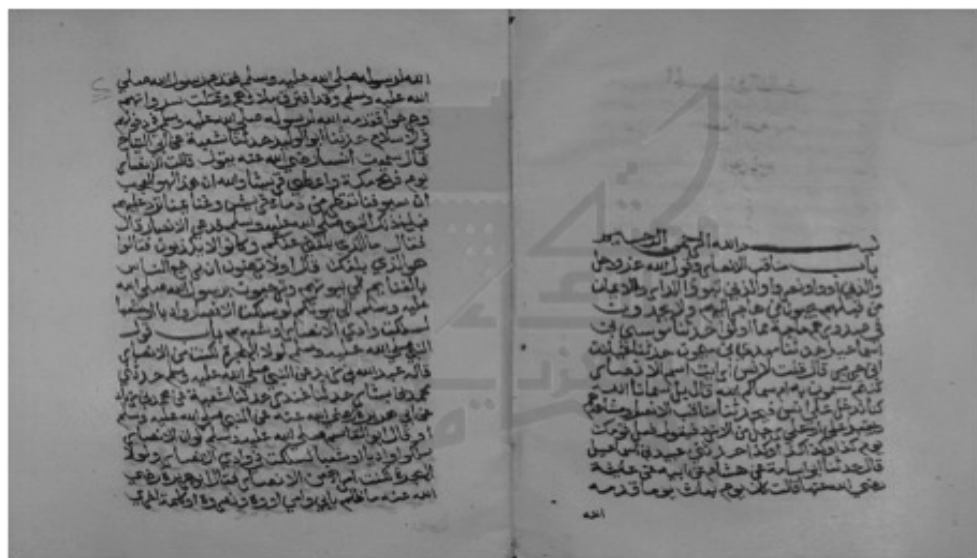
بيانات الطبع والنشر:

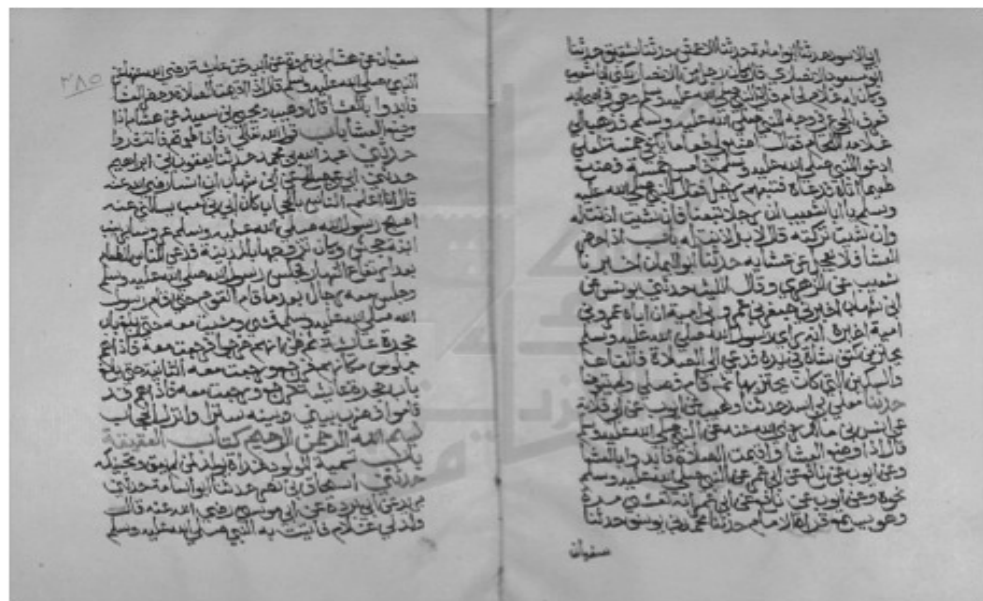
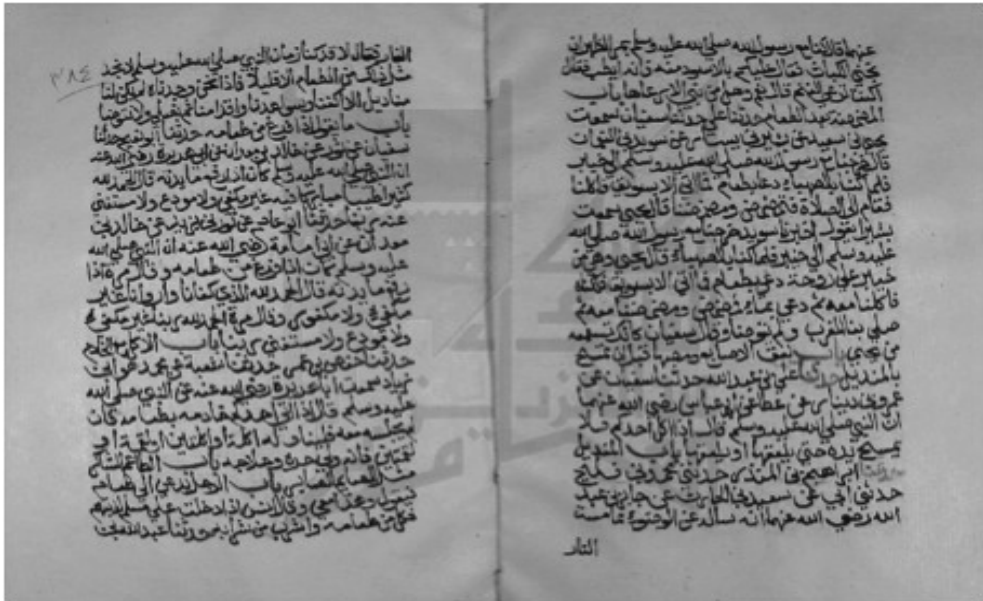
معجم المطبوعات 1 / 535

بيانات أخرى:

كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب والفصول وكلمة حدثنا بالأحمر،
مصححة، مجلدة بالجلد الطبيعي المزخرف بزخارف هندسية ونباتية بالضغط،
عليها آثار أرضة ولها لسان.

« رقم الحفظ: 1942





الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج3

عنوان آخر: صحيح البخاري ج3

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي

تاريخ وفاته: 256هـ / 870 م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

اسم الناسخ: أحمد رزق

تاريخ النسخ: 1280هـ / 1863 م

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 386ق

المقاس: 22 × 15سم

عدد الأسطر: 21س

بداية المخطوط:

باب مناقب الأنصار وقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ

قَبْلِهِمْ يَكُونُونَ مِنْهَا جُنُودًا﴾ ولا يجعلون في صدورهم حاجة مما أوتوا ﴿
نهاية المخطوط:

... باب قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ وإن أعمال بني آدم وقولهم

يوزن وقال مجاهد القسط من العدل بالرومية... قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان

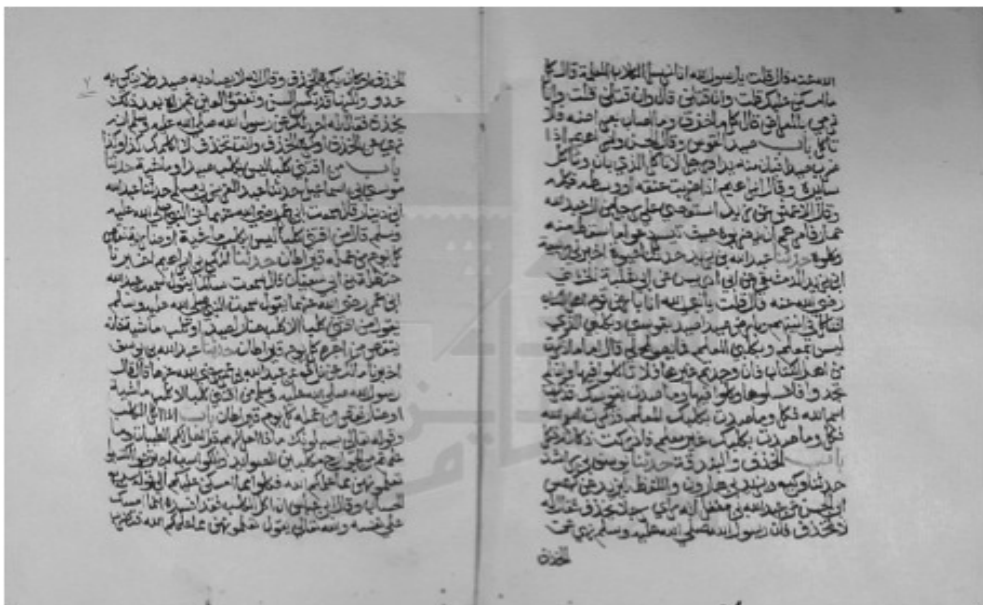
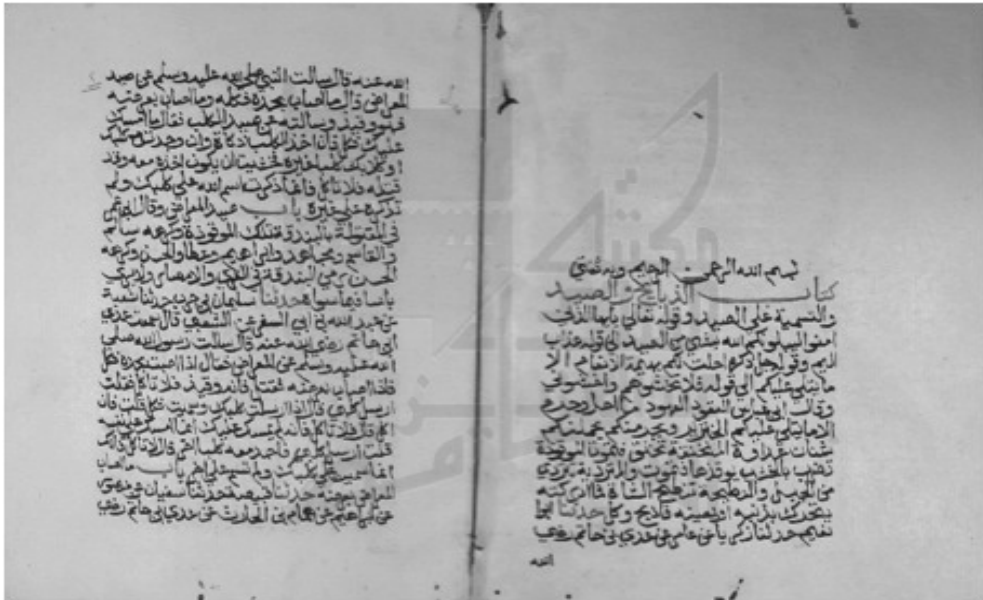
الله وبحمده سبحان الله العظيم)..
المراجع:

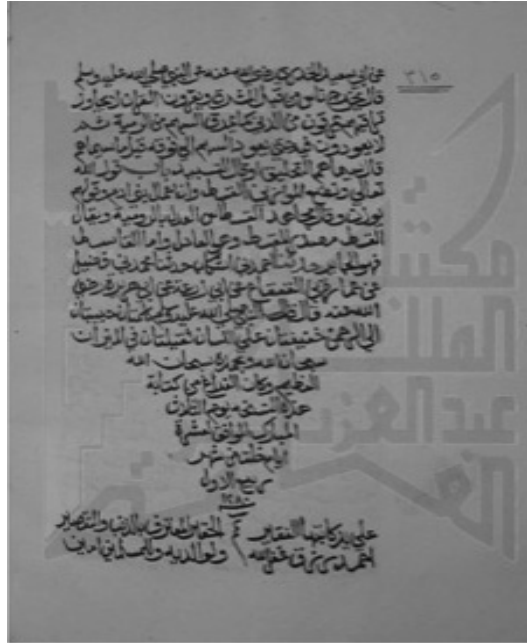
مداخل المؤلفين / 50 ؛ الإعلام / 6 / 34 ؛ معجم المؤلفين / 9 / 52 ؛ كشف الظنون / 1

541 ؛ هدية العارفين 2 / 16 ؛ الأزهرية 1 / 439 ؛ الورد 1146 ؛ كوبريلي 1 / 181
بيانات الطبع والنشر:
معجم المطبوعات 1 / 535
بيانات أخرى:
كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب والفصول وكلمة حدثنا بالأحمر،
مصححة، مجلدة بالجلد الطبيعي المزخرف بزخارف هندسية ونباتية بالضغط،
عليها آثار أرضة ولها لسان

« رقم الحفظ: 1943







الفن: الحديث

العنوان: الجامع الصحيح ج4

عنوان آخر: صحيح البخاري

المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي

تاريخ وفاته: 256هـ / 870 م

شهرته: البخاري

لغة المخطوط: عربي

اسم الناسخ: أحمد رزق

تاريخ النسخ: 1280هـ / 1863 م

نوع الخط: نسخ

عدد الأوراق: 314

المقاس: 22 × 15 سم

عدد الأسطر: 21 س

بداية المخطوط:

الذبائح والصيد والتسمية على الصيد وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لِيَجْلِبَ عَلَيْكُمُ اللَّهُ بِخِثْيَاءٍ مِنْ الصَّيْدِ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

نهاية المخطوط:

... باب قول الله تعالى ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ وإن أعمال بني آدم وقولهم

يوزن وقال مجاهد القسط من العدل بالرومية... قال النبي صلى الله عليه وسلم:

(كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان

الله وبحمده سبحان الله العظيم)..
المراجع:

مداخل المؤلفين / 50 ؛ الإعلام 6 / 34 ؛ معجم المؤلفين 9 / 52 ؛ كشف الظنون 1 /

541 ؛ هدية العارفين 2 / 16 ؛ الأزهرية 1 / 439 ؛ الورد 1146 ؛ كوبريلي 1 / 181

بيانات الطبع والنشر:

معجم المطبوعات 1 / 535

بيانات أخرى:

كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب والفصول وكلمة حدثنا بالأحمر،

مصححة، مجلدة بالجلد الطبيعي المزخرف بزخارف هندسية ونباتية بالضغط،

عليها آثار أرضة ولها لسان». انتهى

إذن بعد تقديمنا لهذا العرض المفصل لمؤرخ مكتبة الملك عبد العزيز العامة في بيان بالنسخ الأصلية للجامع الصحيح للبخاري، المحفوظة بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، يتأكد لنا بما لا يدع مجالا للشك، أن هناك تغليط للرأي العام عندما يدعي المؤرخ أن هاته هي النسخ الأصلية لصحيح البخاري، لأنها كلها نسخ تبعد عن التاريخ المعروف لكتابة صحيح البخاري بمئات السنين، فكيف إذن يقوم المؤرخ بوصفها بأنها نسخ أصلية لصحيح البخاري، فالنسخة الأصلية لكتاب ما هي المخطوطة التي كتبها المؤلف بخط يده، باعتبار أن ذلك العصر الذي ألف فيه الصحيح، كانت الوسيلة الوحيدة للكتابة هي الخط اليدوي على رقعة ما، لكن المؤرخ يصف هاته النسخ التي تبعد بمئات السنين عن وفاة الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري بأنها نسخ أصلية، رغم أن العديد من هاته المخطوطات نساخها مجهولون، والبعض منها يتم فيه تقدير سنة كتابتها، أو تقدير من قام بخطها، وأغلبها مخطوطات مجزأة من الكتاب، وليست مخطوطات للجامع الصحيح برمتها كاملة مكتملة، كما تلاحظون.

إذن لا وجود لنسخة أصلية لصحيح البخاري بخط «مؤلفه»، لا يوجد في جميع مكتبات العالم نسخة مخطوطة بخط من ألف هذا الكتاب، وهاته هي الحقيقة التي يحاول الشيوخ إخفاءها عن الناس، ويوهمونهم بأن هاته هي النسخ الأصلية لصحيح البخاري، في حين أن هاته نسخ مخطوطة بيد نساخ، ولا نعرف حقا عن أي أصل آخر تم نسخها، وسنقف على هذا الأمر لنوضحه أيضا في ما تبقى من هذا الكتاب.

ورب سائل يسأل، أو معترض يعترض، ليقول إن ما حاولت نقله إليكم من هاته المخطوطات ليس إلا في مكتبة واحدة من مكتبات العالم الإسلامي الممتد الأطراف، ولربما تكون هناك مخطوطة بخط يد الشيخ البخاري للجامع الصحيح، في إحدى هاته المكتبات، والرد على هذا ساخذه من المؤرخ إبراهيم اليحيى الذي عرض لنا هاته المخطوطات، حيث أكد أن مكتبة الملك عبد العزيز لها اتصال

وتعامل مع كل مكتبات العالم، ومنها مكتبة الأزهر بمصر، والقرويين بفاس، وكل مكتبات العالم الإسلامي، وستلاحظون أن النسخ المعروضة من خلال عرض مؤرشف مكتبة الرياض لصحيح البخاري تتقدمها النسخ المجلوبة من المغرب بالخط المغربي الأصيل، وبهذا يتضح جلياً أنه لو كان في إحدى مكتبات العالم مخطوطة واحدة لصحيح البخاري بخط الشيخ البخاري لوجدنا نسخة عنها في هاته المكتبة، وهذا ما سنجده مستدلاً عليه في البحث الثائق الرائق الذي قام به الباحث العراقي الدكتور كوركيس عواد، بعنوان: «أقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم المكتوبة منذ صدر الإسلام حتى سنة 500 هـ = 1106 م» من منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية لسنة 1982.

حيث قام الدكتور كوركيس عواد بمجرد عام للمخطوطات العربية الموجودة في جميع مكتبات العالم، والغريب أنه ومن خلال هذا البحث القيم، نجد أنه لا وجود لأي مخطوطة لأي كتاب عربي خلال القرون الثلاثة الأولى الهجرية إلا مخطوطات القرآن الكريم وكتاب لسبويه، حيث يوجد في صفحة (112) من هذا الكتاب تحت رقم مسلسل: [303] بيانات عن مخطوط: الجامع الصحيح، المشهور بـ: «صحيح البخاري»: تأليف: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، المولود عام 194 هـ - والمتوفى عام 256 هـ = 870 م. الجزء الثالث من تجزئة أربعة أجزاء من الكتاب، في مدينة صوفية، تاريخه: 407 هـ = 1016 م، في (109) ورقات برقم [op.801] وهو رمز إلى القسم الشرقي في دار الكتب الشعبية وهما حرفان باللغة البلغارية السلافية، ويقابلها بالكتابة اللاتينية [OR.راجع: د. عدنان درويش: فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية (كيريل وميتودي) بصوفية في بلغاريا [دمشق 1969] ص 209، تسلسل 27/ حديث، ا.هـ.].

إذن من خلال هذا النقل فأول مخطوطة تاريخية لصحيح البخاري تعود إلى سنة 407 هجرية، أي بعد وفاة محمد بن إسماعيل البخاري ب 151 سنة، ولا تمثل كتاب الجامع الصحيح برمته بل جزءاً يسيراً منه، وهذه مسافة زمنية كبيرة

تفصل هاته المخطوطة عن وفاة البخاري، أي لأكثر من ثلاثة أجيال، حيث لا يوجد ولم يبق على قيد الحياة أي شخص التقى بالبخاري، أو حتى عاصره مما يطرح السؤال المحرج، حول ما الذي يثبت علاقة البخاري بهذا الكتاب؟ وأقدم مخطوطة لجزء جد بسيط من صحيح البخاري يبعد تاريخ نسخها بقرن ونصف عن وفاة البخاري؟.

لم يقف هذا البحث القيم لكوركيس عواد عند هذا الحد ففى صفحة (113) من نفس الكتاب نجد تحت رقم مسلسل: [304] بيانات عن مخطوط: الجامع الصحيح: للبخاري، الجزء الثانى من نسخة فى مكتبة برلين، ب رقم 1156، تاريخه 424هـ=1033م. اهـ.

أيضا من خلال هاته المخطوطة سنعرف أن تاريخ نسخها يعود إلى 424 هجرية، أي بعد وفاة الشيخ محمد بن اسماعيل البخاري ب 168 سنة، وهاته المخطوطة لا تشمل صحيح البخاري برمته، بل هي أيضا جزء يسير منه، وبالتالي فهي تبعد بمسافة زمنية حرجة عن تاريخ وفاة البخاري، ووفاة كل تلامذته أيضا، مما يجعلنا نستغرب حقا، سيما أن الشيوخ والفقهاء يتحدثون بثقة تامة على أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا هو للشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، في حين أن لا دليل قوي لدى هؤلاء على ذلك، بل الشواهد والأدلة التي بين أيدينا الآن، ونقدمها لك أيها القارئ من خلال كتابنا هذا، تعاكس ما يتبجح به هؤلاء الشيوخ، وهم لا يعلمون شيئا عن هاته المخطوطات.

ويوجد فى صفحة (113) من كتاب الدكتور كوركيس عواد، تحت رقم مسلسل: [305] بيانات عن مخطوط: الجامع الصحيح: للبخاري، نسخة فى دار الكتب، عليها سماع تاريخه [495هـ=1102م]. وقد نشر موريتز نموذجا من خطها. (MORITZ.PL.128). اهـ.

أما هاته المخطوطة وهي التي تمثل نسخة عن صحيح البخاري برمته، لكنها توجد في أواخر القرن الخامس الهجري أي بعد وفاة الشيخ البخاري بحوالي

239 سنة، وهاته مسافة كبيرة جدا تفوق الستة أجيال، ومع ذلك ما زال لدينا من يتحدث بثقة صارمة على أن صحيح البخاري هو من جمع وتأليف وتصنيف محمد بن إسماعيل البخاري، وهذا أمر أضحى من اليقينيات التي لا تقبل الجدل، في حين لا توجد في العالم أجمع نسخة لصحيح البخاري، بخط الإمام البخاري، أو بخط أحد تلامذته، حتى إذا تساهلنا، وقلنا بضياح النسخة التي ألفها الشيخ البخاري، وخطها بيده، فكتب التراث كما في مقدمة كتاب الفتح للحافظ بن حجر العسقلاني، تقول أنه أخذ صحيح البخاري عن الشيخ البخاري أزيد من سبعين ألف تلميذ، أي أن هؤلاء خلفوا لنا سبعين ألف نسخة لصحيح البخاري، غير أن الحقيقة المرة، التي لا يعرفها مقدسو هذا الكتاب هي أنه لا توجد نسخة واحدة في العالم أجمع من سبعين ألف نسخة مفترضة لصحيح البخاري بخط هؤلاء التلاميذ السبعين ألفا، مما يجعلنا نتساءل بحرقة وبشك هو أقرب إلى اليقين، من ألف صحيح البخاري حقا؟ وهل يمكن أن ننسب كتابا لشخص ما وليس هناك أي أثر يدل على علاقته من قريب أو بعيد بهذا الكتاب؟.

وللإشارة فقط فما قلناه حول مخطوطات صحيح البخاري ينطبق على كل كتب الحديث بلا استثناء، ونحن اتخذنا صحيح البخاري نموذجا فقط لباقي هاته الكتب المسماة كتب الحديث.

نسخة منجانا:

كنت كتبت قبل خمس سنوات مقالا بعنوان «هل صحيح البخاري ألفه الشيخ البخاري؟» تحدثت فيه عن عدم وجود أية مخطوطة لصحيح البخاري بخط الشيخ البخاري أو بخط أحد تلامذته أو أحد تلامذة تلامذته، فانبرى العديد ممن تثيرهم الحماسة للرد علي، فبعد أن أشبعوني شتما وسبا، واتهموني في عقيدتي وإيماني، بعد هذا كله اعترفوا بأنني صادق في قلبي أنه لا توجد نسخة لصحيح البخاري بخطه أو بخط أحد تلامذته، لكنهم قالوا بأن هذا لا يمنع أن يكون صحيح البخاري هو من تأليف البخاري!!

تعجبت حقا من تكلس هاته العقول وتحجرها، وحاولت أن أناقش كلامهم جاهدا، وأنا أقلب أوجه الكلام، عسى أن يحدث تواصل بيننا، لكن العديد من هؤلاء الشيوخ حاول التغني بوجود مخطوطة عجائية لصحيح البخاري اكتشفها المستشرق الإنجليزي «منجانا»، وهي برواية المروزي حسب ما يدعي مؤيدوهاته النسخة، وأنها تعد أقدم نسخة مخطوطة لصحيح البخاري، حيث يؤكدون أنها كتبت سنة 370 هجرية، أي سنة قبل وفاة المروزي المتوفى سنة 371 هجرية، أي أنها كتبت بعد وفاة الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري ب 114 سنة، وأنا أكاد أكون متأكدا، من أن هؤلاء لا يعرفون شيئا عن نسخة المستشرق منجانا برواية المروزي، لأنهم لو بحثوا حقا في هاته النسخة، لوقفوا على أمور لا تخدم حقا ما يحاولون إثباته، بل هي تخدم عكس ما يطمحون إليه، وما يحاولون الاحتجاج له، والاستدلال عليه، ونحن من خلال هذه الفقرة سنحاول أن نساعدكم على معرفة الحقيقة المتعلقة بنسخة «منجانا».

عندما جاء المستشرق الإنجليزي منجانا بهاته المخطوطة فقد كان يهدف بالأساس إلى الطعن في صحيح البخاري، ويمكن لكل من يريد أن يتأكد من ذلك أن يرجع إلى البحث المقدم من طرف الدكتور أحمد بن فارس السلوم وهو

شيخ سلفي وهابي، في الرد على الطعون التي قدمها منجانا اعتماداً على نسخته المشهورة، والتي يعتبرها أنصار صحيح البخاري أقدم نسخة مخطوطة للجامع الصحيح، ويفتخرون بها، وقد عنون الدكتور أحمد بن فارس السلوم بحثه بعنوان: «رسالة في الرد على شبه منجانا حول صحيح البخاري» وقد صدر بحثه المنشور على المدونة الشخصية له بهذه الفقرة:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.
حضرة الأخ المكرم: أحمد نافع، نفع الله به، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
أما بعد:

فقد وصلتني رسالتك المتضمنة بعض شبه المستشرق منجانا الطاعنة في صحيح البخاري، وطلبتُ الجواب عليها، وقد تلکأتُ قليلاً في الجواب لانشغالي ببعض الأعمال، إلا أنني لم أجِدْ بداً من الإستجابة لطلبكم، نصحاً لله ولرسوله ولعامة المسلمين وخاصتهم، وذباً عن الجامع الصحيح للإمام البخاري.. ولما ذكرتم من رغبتكم ترجمة ما نكتب إلى اللغة الإنجليزية، فلعله يطلع عليه طالب حق فيهتدي، أو مبتغي نَصَف فيسترشد».

إذن هذا شيخ من شيوخ الوهابية يؤكد تأكيداً جازماً أن مكتشف أقدم نسخة من صحيح البخاري في العالم أجمع قد جاء بها مكتشفها «منجانا» ليطعن أصلاً في صحيح البخاري، فالدراسة التي صاحبت هاته النسخة، كانت ترمي إلى الطعن في صحيح البخاري الذي بين أيدينا، لكن من يتلقف أي شيء ليدعم به تقديسه لكتاب الجامع الصحيح، ويسميه دليلاً، لا يتحقق مما يقدمه من أدلة وهل تخدمه أم تخدم عكس ما يرمي إليه ويهدف؟

ويضيف أحمد بن فارس السلوم في مستهل رسالته في الرد على شبه منجانا بقوله: «هذا وقد وقفتُ على دراسة منجانا ونُسَخَتِ تلك منذ زمن طويل، على يد أخينا الشيخ الفضال أبي أحمد نظام يعقوبي البحريني، وفقه الله، فإنه زودني

بصورة من نسخة منجنا من الصحيح وبدراسته عليه، كي أفيد منها في دراساتي عن الصحيح، حيث كنت أشتغل بالمختصر النصيح آنذاك. وقبل أن أستعرض ما أورده منجنا أنبه على أمر غفل عنه بعض الباحثين ممن تصدى للرد على المستشرقين وتفنيد شبههم، ألا وهو:

إنَّ عامة من ألف أو بحث في شبه المستشرقين فإنه يتناول شبههم شبهةً شبهةً بالتفنيد والإبطال، وهذا أمر حسن، إلا أنَّ الأحسن منه أن يبين منهج المستشرقين الذي يبنون عليه شبههم، ويقدحون منه بأبائهم، فإذا أبطلنا هذا المنهج وبيَّنَّا زيفه وبهرجه أبطلنا ما بُني عليه من شبه واهية، بُنيت على شفا جرف هار من منهج علمي زائف، وكشفنا حقدهم وحسدهم الذي أخبرنا به الباري سبحانه وتعالى في غير آية، كقوله تعالى ﴿صَبَّحُوا بِخُدُحِهِمْ خِشْيَةً كَأَنَّ خُبُوءَ آبَائِهِمْ كِبَىٰ عَنَدَ اللَّهِ﴾ وأكده النبي صلى الله عليه وسلم في غير حديث.

وسأشير لك - أخي المكرم- إلى هذا المنهج الذي تبنيه، والسراب الذي اقتفوه في إيراد أبائهم، وترويج شبههم، ثم أورد الحق على شبه منجنا بالتفصيل

شبهة شبهة لندمغها به، ونزهق باطلها ف﴿إن الجاكر كان زهوقاً﴾... الملاحظ هنا أن أحمد بن فارس السلوم غاضب جدا من منجنا ومخطوطة البخاري، حيث قام بإضافة النسخة إلى منجنا بتعبير يبرز أنه رافض رفضا باتا هاته النسخة والدراسة المرافقة لها، فهو يعتبر أن ما جاء به منجنا مجرد أباطيل وحقد وحسد تندرج في إطار منهج المستشرقين المزيف.

في الوقت الذي يحاول من يرد علي في مسألة أنه لا توجد أي آثار تدل على أن الشيخ البخاري له أي ارتباط أو علاقة بكتاب صحيح البخاري المنسوب إليه كما هو بيدنا الآن، في هذا الوقت بالذات نجد باحثا عارفا بحقائق الأمور المتعلقة بنسخة منجنا برواية المروزي لصحيح البخاري يواجه هاته النسخة، ويواجه الطعون المقدمة من صاحبها، ضد صحيح البخاري، وهذا يدل دلالة قطعية على أن هؤلاء لا يعرفون شيئا عن هاته النسخة ويتبححون بالافتخار والاستدلال بها.

الدكتور أحمد بن فارس السلوم يورد فقرات من كلام منجانا في دراسته المقدمة لنسخته المشهورة، والتي قدم لها الدكتور بوصفها بالشبهة الأولى ما نصه: «نص كلام منجانا» كل حديث سواء كان طويلاً أو قصيراً مبدوء بعبارة: «أخبرنا البخاري قال حدثنا فلان» (وفي أي كتاب آخر سوف يستنتج القارئ مباشرة من هذه الكلمات المبدوء بها كل حديث أنه لم يكن المؤلف نفسه هو الذي كتب الكتاب بل هو أحد تلاميذه، ويؤكد هذا الافتراض أنه في بداية كتاب الصوم يذكر في صفحة 26 ب أسماء الرواة أو المحدثين الذين أخبروا كاتب هذه المخطوطة كأبي زيد محمد بن أحمد المروزي ومحمد بن يوسف الفريري، وهذا الافتراض يتعذر الدفاع عنه لمن يهتم ببحث هذه المخطوطة بعناية، ففي الواقع، كاتب هذه المخطوطة لا يقول «أجازني شيخي المروزي المجاز من الفريري، أن أكتب نص البخاري على طريقة كذا وكذا، ولكنه ببساطة يقدم لنا النص كاملاً مبدوءاً بعبارة: حدثنا المروزي الذي حدثه الفريري أن البخاري حدث فلان... ولا تتناول المعلومات المنقولة شفها بهذه الطريقة سوى ذكر الحقيقة التاريخية، أن البخاري تلفظ بهذه العبارة كما هو مذكور في المخطوطة» أهـ.

منجانا هنا يحاول تقديم الدليل من الأسانيد الواردة في النسخ مما يثبت أن صحيح البخاري لا وجود لنسخة أصلية له بخط الشيخ البخاري، وهذا ما استنتجه منجانا أيضاً من خلال نسخته التي يشيد بها هؤلاء المدافعون عن فكرة أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن هو نفسه الذي ألفه البخاري كما يحاول أن يناقش إسناد نسخته، فالقول ب: حدثنا فلان أن فلانا قال، لا تعني بأي حال من الأحوال أن هناك إجازة من الراوي لمن يروي عنه بنسخ النص أو الكتاب، بل هي روايات تاريخية «قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة» على أن البخاري قال هذا الكلام.

ثم إن منجانا أيضاً يناقش بداية كل إسناد حديث بعبارة حدثنا البخاري عن غيره، فهل يعقل أن يكون البخاري مؤلف هذا الكلام؟ البدهة تقتضي أن يكون

مؤلف الكتاب هو أحد التلاميذ وليس البخاري نفسه وإلا بدأت العبارة بحدثنا فلان، ولن تجد اسم البخاري ضمن سند كل حديث.

ويوضح منجانا من خلال دراسته لمخطوطته الشهيرة باسمه أن مخطوطته تلك تختلف عن باقي مخطوطات صحيح البخاري الموجودة لدينا وذلك بقوله: «ميزة تميزت بها هذه المخطوطة عن غيرها: وتنعكس أيضا الاختلافات التي تميز نص هذه المخطوطة مقارنة بما هو موجود في المخطوطات الأخرى في النصوص المطبوعة في الصياغات لصحيح البخاري التي تظهر كمًّا كبيراً من الاختلافات في الألفاظ، وسوف أستشهد بنص باب من أبواب صحيح البخاري من كتاب الحج، كما في نقل صحيح البخاري ومذكور في النسخة الموثقة والمشكلة التي طبعت في القاهرة عام 1345 هـ جانباً إلى جانب، مع نفس الباب كما هو مذكور في مخطوطتنا، وميزة رابعة ظهرت في هذه المخطوطة وهي أن الكتب تختلف عن الترتيب الموجود في المخطوطات الأخرى والمطبوع... إلخ».

إذن لهؤلاء الذين يتغنون بمخطوطة منجانا لصحيح البخاري، هاهو منجانا يصدمهم بالحقيقة المرة، وهي أن أقدم مخطوطة لصحيح البخاري في العالم تختلف عن باقي مخطوطات الصحيح، فأى المخطوطات نصدق على أساس أنها هي من ألف محمد بن إسماعيل البخاري، وهنا يجد الشيوخ أنفسهم في ورطة، حيث يحاولون الاستدلال بمخطوطة لا تخدم أهدافهم وأغراضهم، بل تعاكس هاته الأهداف والأغراض.

وحتى الدكتور السلفي أحمد بن فارس السلوم، وهو يحاول الرد على ما أسماه شبه منجانا لم يستطع تكذيب هذا الكلام بل أقره، وحاول تبريره بكلام ركيك غريب وذلك بقوله: «أقول: نعم، هناك اختلاف بين روايات ونسخ صحيح البخاري، سببه ما ذكرته، من أن البخاري كان يحدث به في أماكن كثيرة، وليس كل الرواة سمعوه في مجلس واحد، بل يختلف التاريخ والمكان والظروف التي سمع منها رواية الصحيح من البخاري، وما يقال عن رواية الصحيح عن البخاري

يقال عن روااتهم».

وكأنه يحاول أن يقول بأن البخاري، كان في كل مجلس يحدث بصحيحه على شاكلة وعلى طريقة تغاير الأخرى، فالاختلاف وارد من الأصل، يعني أن الشيخ البخاري لم يكن يقرأ من كتاب بل كان يسرد صحيحه مشافهة، وكان يقدم ويؤخر، بشكل مغاير في مجلس عن سابقه، وهذا الكلام فيه خبء معناه أنه ليست لنا عقول، فالكل يعرف أن البخاري - حسب الروايات المنقولة إلينا - ألف كتابا وخط مخطوطة، وسماها «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه» وشهرتها الجامع الصحيح أو صحيح البخاري، فلا معنى للحديث عن اختلاف الرواية باختلاف مجلس التحديث، وسنتكلم عن اختلاف النسخ بشكل تفصيلي في المسألة المتعلقة بذلك من هذا الفصل.

ويؤكد منجانا على أن شراح صحيح البخاري كلهم لم تتوفر لديهم نسخة أصلية وأصيلة لصحيح البخاري، بل لم تتوفر لديهم حتى نسخة من نسخ التلاميذ وذلك بقوله: «وقد اطلعتُ على النصوص المطبوعة لهذه الشروح وفوجئت بأنهم لم يكن لديهم النصوص القديمة للصحيح، سوى ما أعده السمعاني وابن عساكر والصغاني واليونياني، ومن المعلوم أنهم غالباً ما يشيرون إلى الفربري والكشميهني ورواة قدامى آخرين، ولكنهم لم يتوفر لديهم نصٌ مكتوبٌ بأيديهم، ويبدو أنهم تعلموا هذه النصوص فقط على الطريقة التقليدية ومن أعمال محدثين متأخرين مثل أبي ذر وأبي الوقت وغيرهم.

ومن بين الـ 27 شارحاً الذين ذكرهم بروكلمان يحدد تاريخ وفياتهم جميعاً - باستثناء واحداً منهم - بعد عام 559 هـ، وهى الفترة التي قد استقر خلالها نص البخاري في شكله النهائي تقريباً على يد أفضل الرواة المحققين الأوائل للنص: وهما أبو ذر وأبو الوقت، ولذلك يعتبر عملهم من ناحية النقل القديم لنص البخاري ليس له قيمة كبيرة.» أهـ.

فكل متمعن في هذا الكلام يرى كيف حاول منجانا من خلال دراسته أن يبرز أن صحيح البخاري كان تأليفه تدريجياً وعبر العصور، فكل شيخ من شيوخ الحديث الذين تعاملوا مع هذا الكتاب زادوا فيه أو نقصوا ليستقر بشكله النهائي -حسب منجانا- خلال أواسط القرن السادس الهجري، أي بعد مرور أزيد من 300 سنة على وفاة البخاري.

ويؤكد كلامه بتقديم مجموعة من الأدلة المتعلقة بتلامذته ونذكر منها قوله: "ولكن على حد علمي ليس هناك أي لفظ يشير إلى وجود وثيقة مكتوبة بخط يد هذا الراوي... وثمة نقطة هامة أخرى ينبغي الانتباه لها هنا وهي أنه كان هناك العديد من الأقوال الشفهية للفري، الذي كان قد رأى البخاري وسمع منه، تلقاها كل من تلاميذه المروزي والكشميهني وانتقل عن طريقهم إما مكتوباً أو شفهاً إلى المحدثين ممن بعدهم وقد لفتنا الانتباه إلى ثلاثة روايات شفهية اثنتان من النص المطبوع وواحدة من المخطوطة الحالية.. ثم قام رواة متأخرون بدمج هذه الأقوال الشفهية للفري داخل نص الصحيح نفسه وبهذا بات يحوي كثيراً من الألفاظ التي لم تنشأ عن البخاري نفسه، بعض هذه الألفاظ يحتمل أنها كتبت بواسطة بعض الرواة القدامى على الملاحظات الهامشية في النص والتي يحتمل أنها تجسدت مؤخراً في نص الصحيح عن طريق رواة متأخرين كثر مثل أبي ذر وأبي الوقت، وبخصوص المخطوطة التي نحن بصددھا يشير الكاتب إلى أقوال شفهية للفري على أنها أقوال مأثورة طارئة على نص البخاري ومع ذلك تُدمج كثيراً من المخطوطات الحديثة أقوال الفري على أنها جزء من نص البخاري (الأصلي) تحت كنية الفري (أبو عبد الله) بدون تفسير لذلك، وربما لم يكن النساخ على دراية بأيهما كان هو أبو عبد الله، ويحتمل أنه كان أحد المصادر الشفهية للبخاري نفسه وترك الأمر إلى المحققين النقاد والشراح للصحيح مثل السمعاني وبالأخص العسقلاني لإتمام عملية التمييز في نصوصهم بين الألفاظ الأصلية التي هي من البخاري وبين الإقحامات المزيفة التي أدخلت فيه على

شكل تعليقات شفوية للرواة الأوائل " أهـ.

هاته الزيادات لم ينكرها الدكتور محمد بن فارس السلوم في معرض تفنيده لشبهات منجانا بل حاول جاهدا أن يهون من أمرها معترفا بوجودها وذلك بقوله: «هذه الزيادات قليلة جداً، وعامتها في تعيين مهمل، أو رواية كلمة سمعها من البخاري خارجة عن الحديث».

وبعد هذا نطرح السؤال المجهرى هنا، حول ما إذا كانت هاته النسخة التي جاء بها منجانا هي فعلا للمروزي تلميذ الفربري وصاحب الحلم الشهير الذي أوردناه في فصل أسطورة البخاري، حينما رأى الرسول في المنام وطلب منه أن يدرس كتابه ولما سألته عن كتابه أخبره الرسول في المنام، أن كتابه هو صحيح البخاري، إذن ما هي الأدلة المتبعة لمعرفة من هو صاحب هاته النسخة؟ يجيبنا على هذا السؤال الشيخ الدكتور أحمد بن فارس السلوم أيضا في دراسة لنسخة منجانا هاته نشرها على موقع أهل الحديث يقول في مقتطف منها: «لم يتضح لي من هو كاتب النسخة، ولا يوجد في النسخة ما يدل عليه، إلا أنه متقن للغاية، فقد قابلها وراجعها، كما تدل على ذلك التصحيحات على هامش النسخة، والعلامات الدالة على بلوغ المقابلة.

ولم أستطع كذلك تحديد تاريخ نسخها إلا أن السماعات والأسانيد المثبتة على طرة النسخة، والتملكات في أولها قد دلت على الحقبة التي تلي كتابتها، كما ستراه قريبا، وبشكل عام فإن الخط أشبه ما يكون بخطوط القرن الرابع، والله تعالى أعلم» انتهى.

إذن فالشيخ السلفي أحمد بن فارس السلوم يؤكد تأكيدا تاما واضحا لا لبس فيه على أن نسخة منجانا هاته ليس عليها اسم من قام بنسخها، وليس هناك في هاته النسخة ما يدل عليه، فلماذا يشبعنا هؤلاء كلاما انشائيا حول نسخة منجانا برواية المروزي؟ في حين أن ناسخها غير موجود عليها، وليس هناك ما يدل عليه، بل يتضح أنه حتى تاريخ نسخ هاته المخطوطة غير موجود عليها وغير

معروف، فكيف تعرف هؤلاء على أنها للمروزي أو بروايتها؟ وكيف حددوا تاريخ المخطوطة؟ هل اعتمدوا على الوسائل العلمية الكيميائية في التعرف على تاريخ المخطوطات؟ لا، أبداً فقد اعتمدوا التخمين فقط، واعتمدوا على الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، وفي هذا يقول الشيخ أحمد بن فارس السلوم وهو يدافع عن نسخة منجانا لصحيح البخاري، وأرجو أن ينظر الجميع طريقتة الرقيقة في فضح نفسه وفضح كل من يتبجح بهاته المخطوطة: «وأما ما ورد في دراسة منجانا وتبعه سزكين وغيره من تحديد تاريخ كتابتها سنة 370هـ فهذا لم أجد في النسخة ما يدل عليه، وقد استنتجته منجانا استنتاجاً كما يظهر من دراسته ولم يجده نصاً، حيث جعله قبل تاريخ وفاة أبي زيد بسنة واحدة، فإن أبا زيد توفي سنة 371هـ، فافترض أن النسخة مكتوبة في زمانه لأجل التصريح باسمه فيها فجعله قبيل وفاته بسنة.

ولكن قدم الخط أولاً، وسوق الإسناد من أبي زيد ثانياً قد يدل على هذا التاريخ، وعلى أن النسخة كتبت في حياة أبي زيد أو على الأقل في حياة راو عن أبي زيد، والأول أرجح لأن النسخة لو كانت لراو عنه لصرح باسمه، مع أنه لا يمكننا الجزم بشيء لأن الكتاب ناقص، وربما كان في الأوراق الساقطة ما يحدد تاريخ النسخ واسم الناسخ والراوي. إلا أن أقدم سماع على النسخة مقروء مؤرخ في رمضان من عام 464هـ أي بعد وفاة أبي زيد بنحو 94 سنة» انتهى.

هل يمكننا أن نضيف على هذا الكلام كلاماً آخر؟ فهذا النقل من كلام الدكتور أحمد بن فارس السلوم، يوضح لنا بأن نسخة منجانا ليس هناك ما يدل على تاريخ نسخها، ولا ما يدل على من قام بنسخها، وأنهم اعتمدوا على الظن فقط، للقول بأنها نسخت على عهد المروزي، وأن تحديد تاريخ نسخها هو تخمين فقط، لكن الشيوخ يوهمون العامة أنها فعلاً نسخت سنة قبل وفاة المروزي أي سنة 370هـ أي بعد وفاة البخاري ب 114 سنة، لكن الحقيقة الماثلة أمامنا، فأقدم سماع

موجود على هاته النسخة هو بعد وفاة المروزي ب 94 سنة، أي بعد وفاة البخاري بأزيد من 200 سنة، ولكم أن تعجبوا من هاته الشقليات التي تحاول إيهام الناس، بدل قول الحقيقة لهم.

ثم إن هاته المخطوطة التي نتحدث عنها لا تغطي صحيح البخاري بتمامه وكمال، بل تغطي جزءا يسيرا منه حسب ما أكده شيخنا السلفي السلوم بقوله إن هاته النسخة تضم 52 ورقة فقط وهي وريقات يسيرة وقليلة، بل لا تكاد تذكر، بالمقارنة مع صحيح البخاري الذي نتداوله اليوم.

أيضا من الأمور التي لا يعرفها الكثيرون عن نسخة منجانا أنه مثبت عليها إسم غير الذي نعرفه لصحيح البخاري، ولنترك أحمد بن فارس السلوم يقدم لنا شهادة شاهد من أهلها عسى أن يصدقه السلفيون فهو أحد شيوخهم المعتمدين، يقول في نفس الدراسة لنسخة منجانا: «أما هذه النسخة - نسخة أبي زيد - فالموجود منها إثنان وخمسون ورقة، ثبت في الورقة الأولى ما صورته: الجزء الثاني من الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه.

تصنيف أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. واستفدنا اسم الكتاب كاملا، وأنه: الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه، هكذا ثبت في هذه النسخة. بينما قال النووي في تهذيب الأسماء: أما اسمه: فسماه مؤلفه البخاري، رحمه الله: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه أه»

إذن فهاته المخطوطة الشهيرة بنسخة منجانا هي جزء يسير من صحيح البخاري، ومكتوب عليها اسم آخر غير الاسم الذي نعرفه لصحيح البخاري، والذي يعرفه الشيخ السلوم وكل الفقهاء والمحدثين، لنقف على حقيقة هاته النسخة المضطربة والتي يعتبرها الشيوخ والفقهاء بأنها أقدم نسخة لصحيح

البخاري في العالم أجمع.
أظن بأن هذا القدر يكفي في التعريف بهاته النسخة المنسوبة لأبي زيد المروزي
والشهيره بنسخة منجانا، لنقف على حقائق تؤكد وتسير في اتجاه أن هذا الكتاب
لا يتصل اتصالا قاطعا وجازما بمحمد بن إسماعيل البخاري، وسنتحدث في
المسألة المتعلقة باختلاف نسخ صحيح البخاري عن هاته النسخة واختلافها عن
باقي النسخ الأخرى في هذا الفصل الأخير من هذا الكتاب.

صحيح البخاري والتلاميذ:

لا يمكن أن نتحدث عن صحيح البخاري ونسبته للشيخ محمد بن إسماعيل البخاري، بدون أن نتحدث عن همزة الوصل، التي تؤكد نسبة هذا الكتاب لهذا الرجل، وهم التلاميذ وتلاميذ التلاميذ، فالمشهور المعروف أن الشيخ البخاري كان له آلاف التلاميذ الذين أخذوا عنه صحيح البخاري، لذلك خصصنا هذا الباب من هذا الفصل لنقف على ما أخبرنا به التلاميذ من نقول وأقوال حول كتاب الجامع الصحيح، لنعرف هل صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن هو فعلاً من تأليف هذا الرجل، أو على الأقل، بقي على حاله كما ألفه البخاري، إن كان قد ألفه أصلاً؟ أم لحقت به تغييرات وزيادات أدخلها فيه كتّاب آخرون حتى تحول إلى ما هو عليه الآن؟.

مقدسو البخاري يتغنون دائماً، حينما يحاولون الرد على من ينتقد صحيح البخاري، بأن هذا الصحيح أخذه عن محمد بن إسماعيل البخاري تسعون ألف تلميذ، فكتاب «صحيح البخاري» سمعه تسعون ألف رجل» من الإمام البخاري نفسه، كما أخبر بذلك أحد أشهر تلاميذه، وهو محمد بن يوسف الفربري (المتوفى سنة 320هـ). ينظر «تاريخ بغداد» (2/9)، «تاريخ الإسلام» (7/375).

إذن فصحيح البخاري- وفقاً لهاته الرواية- تواتر عن البخاري نفسه، وبذلك فتواتر صحيح البخاري عن البخاري، ينافس تواتر القرآن الكريم، حسب ادعاء هؤلاء، وسيصبح البخاري أشهر أستاذ حديث في التاريخ الإسلامي، فهو الوحيد الذي علم خلال سنوات قليلة تسعين ألف تلميذ سمعوا منه الصحيح، ولو افترضنا جدلاً، أن البخاري كان يدرس كتابه الضخم لمائة تلميذ في الشهر، فسيحتاج البخاري إلى 75 سنة ليتعلم هذا العدد الكبير كتاب صحيح البخاري، أي سيحتاج البخاري إلى سنوات أكثر من السنوات التي عاشها، كي يتمكن من تعليم كتابه وتلقينه لتسعين ألفاً من التلاميذ.

لكن الأغرب من ذلك أن هؤلاء التلاميذ التسعين ألفاً، لم يتركوا لنا نسخة واحدة لصحيح البخاري، فالمفروض أن نجد في مكتبات العالم الآن آلاف المخطوطات التي تركها هؤلاء التلاميذ، لكن الحقيقة الماثلة لدينا هي أن تلاميذ البخاري التسعون ألفاً لم يتركوا لنا أية نسخة، وتلميذ البخاري الفربري يؤكد أن البخاري تلقى عنه هذا العدد من التلاميذ كتاب الجامع الصحيح.

بل الأدهى والأمر والأغرب أن هؤلاء التلاميذ التسعين ألفاً، من المفترض أن يكون لديهم تلاميذ أيضاً، فلو أن كل واحد منهم، علم عشرة تلاميذ فقط صحيح البخاري، لأصبح لدينا تسعمائة ألف تلميذ، وبالتالي فسيكون لدينا تسعمائة ألف مخطوطة لصحيح البخاري في الجيل الثاني بعد جيل تلامذة البخاري، لكن لا يوجد في العالم أجمع نسخة واحدة بخط أحد تلامذة تلامذة البخاري، ومن حقنا هنا أن نتساءل عن حقيقة هذا الكلام، الذي يدعيه من يتعلقون بقشة، أمام سيل الأدلة الجارفة الماحقة، التي تجعل الهوة كبيرة بين البخاري وهذا الكتاب المنسوب إليه، فالحقيقة الواضحة الجلية، تؤكد أنه لا يوجد أي تواتر لهذا الكتاب عن محمد بن إسماعيل البخاري، مما يجعلنا نقف وقفة أمام الادعاء القاضي بانتساب الجامع الصحيح لهذا الرجل.

وحتى لا نسترسل كثيراً في مناقشة حكاية التسعين ألف تلميذ الذين أخذوا صحيح البخاري عن البخاري، نجد أن الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء الجزء الخامس عشر، الصفحة 12 يؤكد على أن هاته الرواية غير صحيحة وذلك بقوله: «ويروى - ولم يصح - أن الفربري قال: سمع «الصحيح» من البخاري تسعون ألف رجل، ما بقي أحد يرويه غيره. قلت: قد رواه بعد الفربري أبو طلحة منصور بن محمد البزدوي النسفي، وبقي إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة».

لكن رغم تضعيف الحافظ الذهبي هذا الخبر فقد اعتمد في تضعيفه على أن النسفي وهو تلميذ البخاري أيضاً قد روى الصحيح عن شيخه البخاري،

ولم يشكك في مسألة تسعين ألف تلميذ، بل شكك في أنه لم يرو الصحيح عن البخاري غير الفربري، لكن الحقيقة الماثلة أمامنا الآن أيضا أنه لا توجد في العالم أجمع نسخة واحدة لصحيح البخاري بخط الفربري أو عديله النسفي، كما يوهم بعضهم الناس بسرد مثل هاته الروايات.

وبما أن الشيوخ الذين يمثلون الكهنوت الديني، مغرمون بالاستدلال بأقوال الرجال، واعتبارها كلاما مقدسا لا يناقش، وبما أن الشيوخ يحبون عند انتقاد البخاري الاستشهاد بتلاميذ البخاري، فنحن أيضا سنحتكم وإياهم إلى هؤلاء التلاميذ، وسنقبل بحكمهم مادام شيوخنا لا يقبلون عند النقاش إلا بتصريف أقوال سلفهم، واعتمادها عند كل نقاش حجة ما بعدها حجة، فنحن أيضا يسعدنا أن نجاريهم في ذلك، عسى أن نلتقي وإياهم على صعيد أمر مشترك، لذلك يسعدني هنا أن أنقل شهادة هؤلاء التلاميذ في صحيح البخاري.

ورد في مقدمة كتاب الفتح ما يلي: «وقال الحافظ أبو إسحاق: انتسخت كتاب البخاري من أصله الذي عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجع لم يثبت بعدها شيء وأحاديث لم يترجم لها فأضفنا بعض ذلك إلى بعض».

إذن وبحسب هذا النص نجد أن المستملي يؤكد أنه انتسخ كتاب صحيح البخاري من أصله، أي من مخطوطة البخاري نفسه، والتي كانت عند تلميذه الفربري، لكنه بعد ذلك يؤكد لنا على أنه وجد هذا الكتاب لم يتم بعد، أي أن البخاري مات قبل أن يكمل كتابه الصحيح، ويبين ذلك المستملي بالتفصيل حين يؤكد ذلك بقوله «فرأيت فيه أشياء لم تتم وأشياء مبيضة منها تراجع لم يثبت بعدها شيء وأحاديث لم يترجم لها فأضفنا بعض ذلك إلى بعض» إذن فالبخاري لم يتم كتابه، ولم يبيضة حيث كان مسودة فقط، وأن التلاميذ وتلاميذ التلاميذ تدخلوا في الكتاب حينما وجدوا تراجع لم يثبت بعدها شيء، وأحاديث لم يترجم لها، فأضافوا بعض ذلك إلى بعض، فهاته الشهادة للمستملي والتي نقلها عنه

الباجي، ونقلها عن الباجي ابن حجر العسقلاني، تؤكد لنا بما لا يدع مجالاً للشك على أن التلاميذ تدخلوا في الكتاب وبدلوا فيه وغيروا، بعدما قدروا أنه لم يتم بعد، لكن الشيوخ يبحثون عن تبريرات غريبة لتفسير هذا الكلام الجلي الواضح البين، والذي بمقتضاه يمكن أن نفهم أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن:

- 1- البخاري مات قبل أن يبيض كتابه.
- 2- صحيح البخاري لم يتم.
- 3- وجود تراجم في صحيح البخاري لم يثبت بعدها شيء.
- 4- وجود أحاديث في صحيح البخاري لم يترجم لها
- 5- أضاف التلاميذ بعض الأحاديث التي لم يترجم لها إلى بعض التراجم التي لم يثبت بعدها شيء.

من خلال هذا الكلام نتأكد أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن ليس هو صحيح البخاري الذي ألفه محمد بن إسماعيل البخاري -على الأقل- فقد تدخل التلاميذ وتلاميذ التلاميذ في الكتاب بالزيادة والنقصان والإضافة.

لا أعرف كيف سيتقبل الشيوخ هذا الكلام، الصادر من شيوخ يعتبر كلامهم فيصلاً لديهم، ولا نقاش فيه أو عليه في هذا الباب، ولتزكية كلامنا وتأكيده، ننقل لكم ما قاله أبو الوليد الباجي لتأكيد كلام هؤلاء التلاميذ حيث ورد في (التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح ج1 ص310): "قال أبو الوليد الباجي: ومما يدل على صحة هذا القول رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي ورواية أبي الهيثم الكشميهني ورواية أبي زيد المروزي مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم انتسخوا من أصل واحد! وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرّة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما، فأضافه إليه، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث".

الغريب في الأمر أن الفقيه المحدث المالكي أبو الوليد الباجي (15 ذي القعدة 403 هـ - 19 رجب 474 هـ) يؤكد أن هؤلاء التلاميذ جاءت نسخهم مختلفة،

مع أنهم انتسخوا نسخهم من أصل واحد، وهو صحيح البخاري بخط صاحبه، أي من أصله، فكيف يعقل أن تنسخ جماعة من الناس - وهم ليسوا أناسا عاديين - من أصل واحد وتأتي هاته النسخ مختلفة؟!

لكن الباجي يفسر الأمر بقوله: «وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة أنه من موضع ما، فأضافه إليه، ويبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث».

إذن فحتى هذا العلم من أعلام «علم» الحديث، يؤكد تأكيدا جازما على أن التلاميذ أضافوا وتدخلوا في كتاب الجامع الصحيح، حتى سار إلى شكله النهائي الذي بين أيدينا الآن، لكن من يعقل هذا الكلام، وينتهي عن تقديس كتاب اعتبر زورا وبهتانا أصح كتاب بعد كتاب الله، حيث يكسونه حل القداسة والتنزيه، بل ويكفرون أهل القبلة إن أنكروا رواية من مروياته، ولا يتورعون، ولا يراعون لله ولا لخلقه حرمة، ولا يستعملون عقولهم التي وهبها الله لهم، كي يقفوا على الحقيقة التي تضع الشيخ البخاري وهذا الكتاب المنسوب إليه ظلما، في مكانهما النسبي، البشري، الذي يجري عليه ما يجري على البشر من خطأ ونسيان وسهو وإصابة، لكن ابتلينا في القرن الواحد والعشرين من أناس من أمتنا لا يزالون يؤمنون بمثل هاته الخرافات والضلالات، ولا يفسحون مجالا للبحث والتنقيب والتأكد من المعلومة عبر مصادر كثيرة وقوية، وكلها تؤكد وتسير في اتجاه أن محمد بن إسماعيل البخاري بريء من هذا الكتاب، براءة تامة أو جزئية، بشهادة التلاميذ الذين قالوا حسب ما نقلناه بأن صحيح البخاري لم يكتمل، وأنهم تدخلوا في الكتاب وأضافوا فيه إضافات تعبر عن تقديراتهم الشخصية، فكيف يمكن القول إن صحيح البخاري الذي بين أيدينا اليوم، هو ما ألفه البخاري، والشيوخ الذين وصل إلينا هذا الكتاب عن طريقهم يؤكدون أنهم أضافوا ما أضافوه لهذا الكتاب.

ومع هذا كله يجب أن نسجل للقارئ الكريم والقارئة الكريمة، أن ما تحدث

عنه هؤلاء التلاميذ وتلاميذ التلاميذ، من النسخ التي انتسخوها، وأضافوا إليها وتصرفوا فيها، حتى هاته النسخ فهي غير موجودة بين أيدينا الآن، وقد فصلنا بإسهاب في هذا الأمر، بالباب المتعلق بالنسخة الأصلية لصحيح البخاري وأكدنا أن أقدم نسخة لصحيح البخاري توجد على مسافة أزيد من مائتي عام على وفاة البخاري، وهي نسخة لا تحمل اسم من نسخها، ولا ما يدل عليه، ولا زالت لدينا حجج أخرى سنوردها في الأبواب المتبقية من هذا الفصل.

صحيح البخاري والحافظ بن حجر العسقلاني:

يعتبر الحافظ ابن حجر العسقلاني، من أشد المنافحين والمدافعين عن كتاب الجامع الصحيح عبر التاريخ، وشرحه «فتح الباري» من أشهر الشروح، وأكثرها اعتماداً لدى الشيوخ المعاصرين، وابن حجر تحمل عبء تبرير مجموعة من المتناقضات التي تعتمل في هذا الكتاب، كما حاول جاهداً أن يتصدى لحجم الانتقادات التي تم توجيهها لكتاب صحيح البخاري، لكن رغم ذلك كله، وجد نفسه مرات عدة في ورطة، جعلته يحار في الدفاع عن هذا الكتاب، واعترف مرّات عدة أنه كان يتكلف أحياناً في الرد على المنتقدين، وسنقوم في هذا الفصل بتوضيح مجموعة من الأمور التي وجد ابن حجر نفسه غارقاً فيها وهو يدافع عن الجامع الصحيح، المنسوب لمحمد بن إسماعيل البخاري.

وقد أوضح الإشكالات التي عاناها مع الكتاب معترفاً بالانتقادات الكثيرة الموجهة إليه وذلك بقوله في خطبة مقدمة الفتح «وقد استخرت الله تعالى في أن أضم إليه نبذاً شارحة لفوائده موضحّة لمقاصده كاشفة عن مغزاه في تقييد أوابده واقتناص شوارده وأقدم بين يدي ذلك كله مقدّمة في تبين قواعده وتزيين فرائده جامعة وجيزة دون الإسهاب وفوق القصور سهلة المأخذ تفتح المستغلق وتذلل الصعاب وتشرح الصدور وينحصر القول فيها إن شاء الله تعالى في عشرة فصول:

الأول في بيان السبب الباعث له على تصنيف هذا الكتاب.
الثاني في بيان موضوعه والكشف عن مغزاه فيه والكلام على تحقيق شروطه وتقرير كونه من أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي ويلتحق به الكلام على تراجمه البديعة المنال المنيعة المثل التي انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائها.

الثالث في بيان الحكمة في تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة إعادته للحديث

وتكراره.

الرَّابِعُ فِي بَيَانِ السَّبَبِ فِي إِيرَادِهِ الْأَحَادِيثَ الْمُعْلَقَةَ وَالْآثَارَ الْمُوقُوفَةَ مَعَ أَنَّهَا تَبَايَنَ أَصْلَ مَوْضُوعِ الْكِتَابِ وَالْحَقَّتْ فِيهِ سِيَاقُ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمُعْلَقَةِ وَالْإِشَارَةُ لِمَنْ وَصَلَهَا عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِصَارِ.

الخَامِسُ فِي ضَبْطِ الْغَرِيبِ الْوَاقِعِ فِي مَتُونِهِ مُرْتَبَا لَهُ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ بِالْخَصِّ عِبَارَةً وَأَخْلَصَ إِشَارَةً لِتَسْهَلُ مُرَاجَعَتُهُ وَيَخْفَ تَكَرُّارُهُ.

السَّادِسُ فِي ضَبْطِ الْأَسْمَاءِ الْمَشْكَلَةِ الَّتِي فِيهِ وَكَذَا الْكُنَى وَالْأَنْسَابِ، وَهِيَ عَلَى قِسْمَيْنِ الْأَوَّلُ الْمُؤْتَلِفَةُ وَالْمُخْتَلِفَةُ الْوَاقِعَةُ فِيهِ حَيْثُ تَدْخُلُ تَحْتَ ضَابِطٍ كُلِّيٍّ لِتَسْهَلُ مُرَاجَعَتُهَا وَيَخْفَ تَكَرُّارُهَا وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَيُذَكَّرُ فِي الْأَصْلِ وَالثَّانِي الْمَفْرَدَاتُ مِنْ ذَلِكَ.

السَّابِعُ فِي تَعْرِيفِ شُيُوخِهِ الَّذِينَ أَهْمَلُ نَسَبَهُمْ إِذَا كَانَتْ يَكْثُرُ اشْتِرَاكُهَا كَمُحَمَّدٍ لَا مِنْ يَقْلٍ اشْتِرَاكِهِ كَمُسَدَّدٍ وَفِيهِ الْكَلَامُ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهِ مِنْ مَهْمَلٍ وَمَبْهَمٍ عَلَى سِيَاقِ الْكِتَابِ مُخْتَصَرًا.

الثَّامِنُ فِي سِيَاقِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي انتَقَدَهَا عَلَيْهِ حَافِظُ عَصْرِهِ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ النُّقَادِ وَالْجَوَابِ عَنْهَا حَدِيثًا حَدِيثًا وَإِيضًا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يَخْلُ بِشَرْطِهِ الَّذِي حَقَّقْنَاهُ.

التَّاسِعُ فِي سِيَاقِ أَسْمَاءِ جَمِيعِ مَنْ طَعَنَ فِيهِ مِنْ رَجَالِهِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ وَالْجَوَابِ عَنْ ذَلِكَ الطَّعْنَ بِطَرِيقِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِعْتِزَالِ عَنِ الْمُصَنِّفِ فِي التَّخْرِيجِ لِبَعْضِهِمْ مِمَّنْ يُقْوَى جَانِبُ الْقَدَحِ فِيهِ إِمَّا لَكُونِهِ تَجَنَّبَ مَا طَعَنَ فِيهِ بِسَبَبِهِ وَإِمَّا لَكُونِهِ أَخْرَجَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ مِنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ.

الْعَاشِرُ فِي سِيَاقِ فَهْرَسَةِ كِتَابِهِ الْمَذْكُورِ بَابًا بِأَبَا وَعِدَّةٍ مَا فِي كُلِّ بَابٍ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْهُ تَظْهَرُ عِدَّةُ أَحَادِيثِهِ بِالْمُكْرَرِ أوردته تبعاً للشيخ الإسلام أبي زكريا النووي رضي الله عنه تبركاً به ثم أضفت إليه مناسبة ذلك مما استفدته من شيخ الإسلام أبي حفص البلقيني رضي الله عنه ثم أردفته بسياق أسماء الصحابة الذين

اشْتَمَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابُهُ مُرْتَبَا لَهُمْ عَلَى الْحُرُوفِ وَعَدَ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْحَدِيثِ وَمِنْهُ يَظْهَرُ مَحْرِيرُ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّرٍ ثُمَّ خَتَمَتْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةُ بِتَرْجُمَةٍ كَاشِفَةٍ عَنِ خَصَائِصِهِ وَمَنَاقِبِهِ جَامِعَةٍ لِمَآثِرِهِ وَمَنَاقِبِهِ لِيَكُونَ ذِكْرُهُ وَاسِطَةً عَقْدَ نِظَامِهَا وَسِرَّةَ مَسْكِ خَتَامِهَا فَإِذَا تَحَرَّرَتْ هَذِهِ الْفُصُولُ وَتَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْأُصُولُ افْتَتَحْتُ شَرْحَ الْكِتَابِ مُسْتَعِينًا بِالْوَهَّابِ فَاسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْبَابُ وَحَدِيثُهُ أَوَّلًا ثُمَّ أَذْكَرُ وَجْهَ الْمُنَاسِبَةِ بَيْنَهُمَا إِنْ كَانَتْ خَفِيَّةً ثُمَّ أَسْتَخْرِجُ ثَانِيًا مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ غَرَضٌ صَحِيحٌ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْمُتَنِيَةِ وَالْإِسْنَادِيَةِ مِنْ تَتَمَّاتٍ وَزِيَادَاتٍ وَكُشْفِ غَامُضٍ وَتَصْرِيحٍ مُدْلِسٍ بِسَمَاعٍ وَمَتَابَعَةٍ سَامِعٍ مِنْ شَيْخٍ اخْتَلَطَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْتَزَعًا كُلَّ ذَلِكَ مِنْ أَمِّهَاتِ الْمَسَانِيدِ وَالْجَوَامِعِ وَالْمُسْتَخْرَجَاتِ وَالْأَجْزَاءِ وَالْفَوَائِدِ بِشَرْطِ الصَّحَّةِ أَوْ الْحَسَنِ فِيمَا أوردَهُ مِنْ ذَلِكَ وَثَالِثًا أَصْلَ مَا انْقَطَعَ مِنْ مَعْلَقَاتِهِ وَمَوْقُوفَاتِهِ وَهُنَاكَ تَلْتَمِسُ زَوَائِدَ الْفَوَائِدِ وَتَنْتَظِمُ شَوَارِدَ الْفَرَائِدِ وَرَابِعًا أَضْبِطُ مَا يَشْكَلُ مِنْ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ أَسْمَاءً وَأَوْصَافًا مَعَ إِيضَاحٍ مَعَانِي الْأَلْفَافِ اللَّغَوِيَّةِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى النِّكَاتِ الْبَيَانِيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ وَخَامِسًا أوردَ مَا اسْتَفَدْتَهُ مِنْ كَلَامِ الْأَئِمَّةِ مِمَّا اسْتَنْبَطُوهُ مِنْ ذَلِكَ الْخَبَرِ مِنَ الْأَحْكَامِ الْفَقْهِيَّةِ وَالْمَوَاعِظِ الزَّهْدِيَّةِ وَالْآدَابِ الْمَرْعِيَّةِ مُقْتَصِرًا عَلَى الرَّاجِحِ مِنْ ذَلِكَ مَتَحَرِّيًا لِلْمَوَاضِعِ دُونَ الْمُسْتَغْلَقِ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ مَعَ الْإِعْتِنَاءِ بِالْجَمْعِ بَيْنَ مَا ظَاهَرَهُ التَّعَارُضُ مَعَ غَيْرِهِ» انتهى.

هاته أهم الإشكالات التي حاول ابن حجر الإجابة عنها في عصره، وكلها إشكالات تتعلق بصحيح البخاري، وفيها اعترافات ضمنية وبعضها تصريحية، على أن صحيح البخاري يعاني من عدة طعون ومشاكل، وانتقادات وإشكالات، وفيه الغريب والتدليس والشاذ أيضا، بل هناك مشكل في رجال البخاري والذين تم الطعن فيهم حسب قول ابن حجر العسقلاني، كل هذا الكلام يضعنا أمام حقيقة يحاول الشيوخ إخفاءها، وهي أن هذا الكتاب الذي يقدسونه أيما تقديس قد لقي معارضة شديدة على مر التاريخ، منذ تأليفه، وهذا يتضح من خلال كل النقول التي أوردناها، ومنها الانتقادات الكبيرة التي وجهها حافظ عصره

- حسب تعبير ابن حجر- الإمام الدارقطني لصحيح البخاري.

بل من الأمور الخطيرة التي أوردها ابن حجر في مقدمة الفتح والتي عنوانها بهدي الساري أنه توجد في صحيح البخاري أبواب لا يوجد فيها شيء، بما يؤكد تأكيداً قويا على أن الشيخ البخاري مات دون أن يكمل هذا الكتاب المنسوب إليه فيقول ابن حجر «قَالَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّينِ نَفَعَ اللَّهُ بِهِ لَيْسَ مَقْصُودُ الْبُخَارِيِّ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْأَحَادِيثِ فَقَطْ بَلْ مُرَادُهُ الْاِسْتِنْبَاطُ مِنْهَا وَالْاِسْتِدْلَالُ لِأَبْوَابِ ارَادَهَا وَلِهَذَا الْمَعْنَى أَخْلَى كَثِيرًا مِنَ الْأَبْوَابِ عَنْ إِسْنَادِ الْحَدِيثِ وَاقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى قَوْلِهِ فِيهِ فَلَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ وَقَدْ يَذْكُرُ الْمُتَنَبِّغُ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ وَقَدْ يُورَدُهُ مُعْلَقًا وَإِنَّمَا يَفْعَلُ هَذَا لِأَنَّهُ أَرَادَ الْاِحْتِجَاجَ لِلْمَسْأَلَةِ الَّتِي تَرْجُمُ لَهَا وَأَشَارَ إِلَى الْحَدِيثِ لِكَوْنِهِ مَعْلُومًا وَقَدْ يَكُونُ مِمَّا تَقْدِمُ وَرُبَّمَا تَقْدِمُ قَرِيبًا وَيَقَعُ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَبْوَابِهِ الْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَةُ وَفِي بَعْضِهَا مَا فِيهِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ وَفِي بَعْضِهَا مَا فِيهِ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَبَعْضُهَا لَا شَيْءَ فِيهِ الْبَتَّةُ وَقَدْ ادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُ صَنَعَ ذَلِكَ عَمْدًا وَغَرَضُهُ أَنْ يَبِينُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ حَدِيثٌ بِشَرْطِهِ فِي الْمَعْنَى الَّذِي تَرْجُمُ عَلَيْهِ وَمِنْ ثَمَّةٍ وَقَعَ مِنْ بَعْضٍ مِنْ نَسَخِ الْكِتَابِ ضَمَّ بَابٌ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ حَدِيثٌ إِلَى حَدِيثٍ لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ بَابٌ فَأَشْكَلَ فَهْمُهُ عَلَى النَّازِرِ فِيهِ» مقدمة كتاب الفتح ص8.

هذه أيضا من الإشكالات التي راودت ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتابه فتح الباري، وهي إشكالية أن صحيح البخاري فيه أبواب لا أحاديث فيها، وفيه أبواب لا توجد فيها ولا آية قرآنية، بل هناك أبواب لا يوجد فيها شيء البتة، وهذا من الأمور التي أثارت جدلا في الساحة الفكرية المهمة بدراسة كتب التراث، فكل هاته الزوبعة التي أثارت حول الكتاب من تمجيد له يفوق الخيال، ويتجاوز الوصف، حتى نظمت فيه أشعار ترفعه إلى ما فوق عنان السماء، لكن عند التدقيق والتمحيص، نكتشف أنها زوبعة في فنجان، وأن قيمة الكتاب لا يجب أن تصل إلى ما وصلت إليه من تقديس، وأنه كتاب عادي جدا، وكل الآثار التي بين أيدينا والمرويات لا تقوى على أن تكون دليلا قاطعا على أن الشيخ البخاري ألف هذا

الكتاب كما هو بين أيدينا الآن.

بل إن ابن حجر اتهم البخاري بأنه يورد حديثاً في الباب من أبواب الجامع الصحيح رغم أن الحديث لا علاقة له بذلك الباب، (....وأكثر منه حتى أنه ربما خرج الحديث الذي لا تعلق له بالباب جملة إلا ليبين سماع راو من شيخه لكونه قد أخرج له قبل ذلك شيئاً معنعنا) مقدمة فتح الباري- ابن حجر ص 9.

من الإشكالات التي وجدها ابن حجر أيضاً، مشكل تفضيل بعض الأعلام لصحيح مسلم على صحيح البخاري، وانتقادهم كون الحديث الواحد تجده في كتاب الجامع الصحيح مقطوعاً على أبواب الكتاب، فلا تتم كتابة الحديث بنصه الكامل، بل يتم تقطيعه تقطيعاً يفقد فيه قيمته ومعناه، ويبتز عن سياقه بشكل غريب، يقول ابن حجر: "قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ وَبَعْضُ عُلَمَاءِ الْمَغْرِبِ صَحِيحُ مُسْلِمٍ أَصَحُّ. وَانْتَهَى. وَمُقْتَضَى كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ نَفْيُ الْأَصْحِيهِ عَنْ غَيْرِ كِتَابِ مُسْلِمٍ عَلَيْهِ إِذَا اثْبَاتُهَا لَهُ فَلَا لَأَنِ إِطْلَاقَهُ يَحْتَمِلُ أَن يُرِيدَ ذَلِكَ وَيَحْتَمِلُ أَن يُرِيدَ الْمَسَاوَاةَ وَاللَّهِ أَعْلَمُ وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ أَنَّهُ إِنَّمَا قَدَّمَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ لِمَعْنَى غَيْرِ مَا يَرْجِعُ إِلَى مَا نَحْنُ بِصَدْدِهِ مِنَ الشَّرَاطِطِ الْمَطْلُوبَةِ فِي الصَّحَّةِ بَلْ ذَلِكَ لَأَن مُسْلِمًا صَنَّفَ كِتَابَهُ فِي بَلَدِهِ بِخُضُورِ أَصُولِهِ فِي حَيَاةٍ كَثِيرٍ مِنْ مُشَايخِهِ فَكَانَ يَتَحَرَّزُ فِي الْأَلْفَاظِ وَيَتَحَرَّى فِي السِّيَاقِ وَلَا يَتَصَدَّى لِمَا تَصَدَّى لَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ لِيَبُوبَ عَلَيْهَا وَلَزِمَ مِنْ ذَلِكَ تَقْطِيعُهُ لِلْحَدِيثِ فِي أَبْوَابِهِ بَلْ جَمَعَ مُسْلِمُ الطَّرِيقَ كُلَّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَاقْتَصَرَ عَلَى الْأَحَادِيثِ دُونَ الْمُؤَقَّوْفَاتِ فَلَمْ يَعْجِزْ عَلَيْهَا إِلَّا فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ عَلَى سَبِيلِ الدُّورِ تَبَعًا لَا مَقْصُودًا فَلِهَذَا قَالَ أَبُو عَلِيٍّ مَا قَالَ مَعَ أَنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ أَتَمَّتْنَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو عَلِيٍّ مَا رَأَى صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ وَعِنْدِي فِي ذَلِكَ بَعْدَ وَالْأَقْرَبُ مَا ذَكَرْتَهُ وَأَبُو عَلِيٍّ لَوْ صَرَّحَ بِمَا نَسَبَ إِلَيْهِ لَكَانَ مُحْجُوجًا بِمَا قَدَّمَاهُ مُجْمَلًا وَمَفْصَلًا وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ وَأَمَّا بَعْضُ شَيْخِ الْمَغَارِبَةِ فَلَا يَحْفَظُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ تَقْيِيدَ الْأَفْضَلِيَّةِ بِالْأَصْحِيَّةِ بَلْ أَطْلَقَ بَعْضُهُمُ الْأَفْضَلِيَّةَ وَذَلِكَ فِيمَا حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ عِيَّاضٌ فِي الْإِمَاعِ عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الطَّبْنِيِّ

بَضَمَ الطَّاءَ الْمُهِمْلَةَ ثُمَّ اسْكَانَ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ بَعْدَهَا نُونٌ قَالَ كَانَ بَعْضُ شِيْخِي يُفَضِّلُ صَحِيْحَ مُسْلِمٍ عَلَى صَحِيْحِ الْبُخَارِيِّ أَنْتَهَى "مقدمة الفتح ص12. وقوله: «وَقَدْ رَأَيْتُ كَثِيْرًا مِنَ الْمَغَارِبَةِ مِمَّنْ صَنَفَ فِي الْأَحْكَامِ بِحَذْفِ الْأَسَانِيْدِ كَعَبْدِ الْحَقِّ فِي أَحْكَامِهِ وَجَمْعِهِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى كِتَابِ مُسْلِمٍ فِي نَقْلِ الْمُتُونِ وَسِيَاقِهَا دُونَ الْبُخَارِيِّ لَوْجُودَهَا عِنْدَ مُسْلِمٍ تَامَّةً وَتَقْطِيعِ الْبُخَارِيِّ لَهَا فَهَذِهِ جِهَةٌ أُخْرَى مِنَ التَّفْضِيلِ لَا تَرْجِعُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِنَفْسِ الصَّحِيْحِ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ» مقدمة الفتح ص13. وقوله: «قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرِ الْمُقْدِسِيِّ فِيمَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ فِي جُزْءٍ سَمَّاهُ جَوَابَ الْمُتَعَنَّتِ اعْلَمْ أَنَّ الْبُخَارِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ كَانَ يَذْكُرُ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ وَيَسْتَدِلُّ بِهِ فِي كُلِّ بَابٍ بِإِسْنَادٍ آخَرَ وَيَسْتَخْرِجُ مِنْهُ بِحَسَنِ اسْتِنْبَاطِهِ وَغَزَارَةِ فَقْهِهِ مَعْنَى يَفْتُضِيهِ الْبَابُ الَّذِي أَخْرَجَهُ فِيهِ وَقَلَمَا يُورَدُ حَدِيثًا فِي مَوْضِعَيْنِ بِإِسْنَادٍ وَاحِدٍ وَلَفْظٍ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا يُورَدُهُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى لِمَعَانٍ نَذْكُرُهَا وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ مِنْهَا».

الملاحظ أن ابن حجر أسهب في النقول في أمر تقطيع الحديث بكتاب الجامع الصحيح، وإيراد نفس الحديث بطرق مختلفة، وأحيانا يتم إيراد الحديث بنفس السند لكن بألفاظ مغايرة، وهذا من الأمور التي حيرت الحافظ بن حجر العسقلاني، وحاول أن يجد لها تبريرات، لكن إirاده النقول الكثيرة في هذا الأمر له دلالتة، التي توضح أن هذا النقاش في هاته المسألة كان نقاشا واسعا في القرن التاسع الهجري وهو العصر الذي تم فيه تاليف كتاب فتح الباري. أما بالنسبة لي فاختلف لفظ الحديث بنفس السند، أو روايته من طرق مختلفة، بنفس اللفظ، ليدل على أن هذا الكتاب تدخل في كتابته أكثر من شخص واحد، فلا يمكن أن يورد نفس المؤلف نفس الحديث بنفس اللفظ لكن بأسانيد مختلفة، أو يروي نفس الحديث بنفس الإسناد لكن بألفاظ مختلفة، إلا إذا كان المؤلف غير المؤلف، أي من أورد الحديث الأول ليس هو من أورد الثاني وهكذا. وقد اعترف ابن حجر في كتابه فتح الباري بتدخل النساخ في صحيح البخاري

حينما قال: «ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة. وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية. وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري. كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسوّدة، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيهم مراعاة الأفضلية، ولا السابقة، ولا الأسنية. وهذه جهات التقديم في الترتيب. فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة، فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق!» (مقدمة فتح الباري ج 7 ص 93).

لكن الإشكال الأكبر الذي عانى منه ابن حجر العسقلاني، وبينه في مقدمة كتاب الفتح، هو أنه حتى القرن التاسع الهجري أي بعد مرور ستة قرون على وفاة محمد بن اسماعيل البخاري، فالى ذلك العهد لم تكن هناك نسخة واحدة موحدة لصحيح البخاري بل وجد ابن حجر ثلاث عشرة نسخة، وكل واحدة منها تختلف عن الأخرى، وبعد أن أورد هاته النسخ وذكر رواياتها وأسانيدھا قال: «فليقع الشروع في الشرح والاقتصار على أتقن الروايات عندنا وهي رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة لضبطه لها وتمييزه لاختلاف سياقها مع التنبيه إلى ما يحتاج إليه مما يخالفها "مقدمة الفتح ص 6"

وهذا معناه أن النسخ الأخرى كانت بالنسبة للبخاري غير موثوق بها، مثل نسخة أبي ذر، وأن شرحه لصحيح البخاري سيعتمد بالأساس على نسخة أبي ذر الهروي، مع الاعتماد على النسخ الأخرى فيما يخالف نسخته، وهذا يعني أن ابن حجر صنع نسخة أخرى جديدة، تعتمد في جوهرها على نسخة أبي ذر، مع نفحة مختلطة من باقي النسخ التي لم تصل لدرجة الأوثق عنده.

فالكثير من العامة يظن أن هناك نسخة واحدة وموحدة لصحيح البخاري، لكن الحقيقة الماثلة أمامنا الآن وبشهادة أحد أعمدة هذه الصناعة، أنه لم يكن هناك صحيح بخاري واحد، بل نسخ مختلفة اختلافاً، جعل ابن حجر يعتمد بالأساس على واحدة من هاته النسخ مع مراعاة ما يخالفها، من النسخ الأخرى، فأى

نسخة من النسخ المتعددة للجامع الصحيح، والتي تحدث عنها ابن حجر هي من ألفه الشيخ محمد بن إسماعيل البخاري؟! إن الذي تسبب في هاته الفوضى التي نعرضها من خلال هذا الكتاب، هو انعدام مخطوطة أصلية كتبت بيد الشيخ البخاري، أو بخط أحد تلامذته المعلومين، مما يجعل فرضية أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا الآن هو من تأليف الشيخ البخاري، خرافة أخرى من الخرافات المتعلقة بهذا الكتاب، وأسطورة من الأساطير المؤسسة له، وهاته المسألة تحيلنا على الباب التالي من هذا الكتاب، المتعلق باختلاف نسخ صحيح البخاري.

اختلاف نسخ صحيح البخاري:

من الضربات القاصمة الموجهة لكتاب صحيح البخاري مسألة اختلاف النسخ يقول ابن حجر العسقلاني في مقدمة كتاب الفتح، «قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَمَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ رِوَايَةَ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِي وَرِوَايَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيِّ وَرِوَايَةَ أَبِي الْهَيْثَمِ الْكَشْمَهِينِيِّ وَرِوَايَةَ أَبِي زَيْدِ الْمُرُوزِيِّ مُخْتَلَفَةٌ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ مَعَ أَنَّهُمْ انْتَسَخُوا مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحَسَبِ مَا قَدَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيمَا كَانَ فِي طَرَةِ أَوْ رَقْعَةٍ مُضَافَةٍ أَنَّهُ مِنْ مَوْضِعٍ مَا فَأَضَافَهُ إِلَيْهِ وَبَيَّنَ ذَلِكَ أَنَّكَ تَجِدُ تَرْجُمَتَيْنِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مُتَّصِلَةً لَيْسَ بَيْنَهَا أَحَادِيثُ قَالَ الْبَاجِي وَإِنَّمَا أُورِدَتْ هَذَا هُنَا لَمَّا عَنَى بِهِ أَهْلُ بَلَدِنَا مِنْ طَلَبِ مَعْنَى يَجْمَعُ بَيْنَ التَّرْجَمَةِ وَالْحَدِيثِ الَّذِي يَلِيهَا وَتَكْلِفُهُمْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ تَعْسَفِ التَّأْوِيلِ مَا لَا يَسُوغُ أَنْتَهَى» مقدمة الفتح ص8

إن اختلاف نسخ أو روايات صحيح البخاري، لمن الأمور التي لا تقبل الجدل ولا يمكن أن ينكرها أي باحث، واختلاف هاته الروايات اختلافا كبيرا بشكل لا يمكن تجاهله، وإن حاول ابن حجر وغيره التقليل من شأن هاته المسألة لكن اختلاف النسخ له دلالة قوية، على أن صحيح البخاري الذي بين أيدينا لا يمكن الجزم بنسبته للشيخ محمد بن اسماعيل البخاري، بل الاختلاف في هاته النسخ لمن الشواهد القوية، التي تبرهن لنا عن براءة البخاري من هذا الكتاب، كما أن ذكرهم لحقيقة أن هاته النسخ جاءت مختلفة من أشخاص انتسخوا كتاب البخاري من نفس المخطوطة، وهذا مستحيل أن يتقبله العقل الراجح، لكن الشيوخ لا يرون أي مشكل في تقبل هذا التناقض.

وقد أقر بذلك أيضا الشيخ محمود أبو رية في كتابه الشهير أضواء على السنة المحمدية بقوله: "روايات البخاري تختلف في العدد: فعدد أحاديث البخاري يزيد في رواية الفربري على عدده في رواية إبراهيم بن معقل النسفي بمائتين، ويزيد

عدد النسفي على عدد حماد بن شاكر النسفي بمائة كما ذكره العراقي، وقد حرر الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري أن عدة ما في البخاري من المتون الموصولة بلا تكرار 2602، ومن المتون المعلقة المرفوعة 159، فمجموع ذلك 2761، وقال في شرح البخاري إن عدته على التحرير 2513 حديث «أضواء على السنة المحمدية ص307».

إن هذا الاختلاف بهذا الشكل يجعل الباحث يحار في ما أحيط به البخاري من تقديس، ومن شن حرب التكفير على كل من أراد أن يبين للناس هاته الحقيقة التي لا تخفى على كل من اهتم بهذا الكتاب.

ويؤكد ابن حجر نفس الأمر في كتابه فتح الباري «باب القراءة والعرض على المحدث» قوله: "(تنبيه): وقع في النسخة البغدادية - التي صححها العلامة أبو محمد بن الصغاني اللغوي بعد أن سمعها من أصحاب أبي الوقت وقابلها على عدة نسخ وجعل لها علامات عقب قوله رواه موسى وعلي بن عبد الحميد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت ما نصه: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت عن أنس، وساق الحديث بتمامه. وقال الصغاني في الهامش: هذا الحديث ساقط من النسخ كلها إلا في النسخة التي قرئت على الفريبري صاحب البخاري وعليها خطه. قلت: وكذا سقطت في جميع النسخ التي وقفت عليها. والله تعالى أعلم بالصواب".

ومن هذا أيضا ما ورد في فتح الباري ص 501 (قوله باب انتقام الرب عز وجل من خلقه بالقحط إذا انتهكت محارمه)

«هكذا وقعت هذه الترجمة في رواية الحموي وحده خالية من حديث ومن أثر قال ابن رشيد كأنها كانت في رقعة مفردة فاهملها الباقر وكأنه وضعها ليدخل تحتها حديث وأليق شيء بها حديث عبد الله بن مسعود يعني المذكور في ثاني باب من الاستسقاء وآخر ذلك ليقع له التغيير في بعض سنده كما جرت به عادته غالبا فعاقه عن ذلك عائق والله أعلم».

وقد جاء في بحث صادر عن جامعة الأردن بعنوان: "الروايات المنتقدة بسبب اختلاف نسخ صحيح البخاري" ما نصه: "إن اختلاف نسخ الصحيح تعبير يقصد به تلك الاختلافات التي وقعت بين رواية الصحيح عن الإمام البخاري، سواء أكان سببها الرواة عن البخاري مباشرة، أو رواية الحلقة الثانية أو الثالثة لصحيح البخاري، ذلك أن العلماء لم يكتفوا بالتنبيه على الاختلافات التي وقعت بين أصحاب الطبقة الأولى عن البخاري ومن أشهرهم ممن نبه العلماء على الاختلافات التي وقعت في نسخهم: إبراهيم بن معقل النسفي (294 هجرية)، وحماة بن شاکر (ت 311 هجرية)، وأبو عبدالله محمد بن يوسف بن مطر الفربري المتوفى (320 هجرية). وإنما أشاروا كذلك إلى الاختلافات التي وقعت بين أصحاب الفربري-وهم أصحاب الطبقة الثانية- كأبي زيد محمد بن أحمد المروزي (ت 371 هجرية)، وأبي أحمد محمد بن مكي الجرجاني، وأبو علي سعيد بن السكن (ت 353 هجرية)، وأبي محمد الحموي (ت 381 هجرية) أبو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني (ت 389 هجرية)، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم المستملي (ت 376 هجرية) وغيرهم من أصحاب الطبقة الثانية، وكذلك نبهوا على الاختلافات التي وقعت لأصحاب الطبقة الثالثة للرواة عن الإمام الفربري ويشمل ذلك الاختلافات التي وقعت في السند أو في المتن أو في العناوين أو في التراجم، أو غيرها من صور الاختلاف، المتعددة".

ويضيف نفس المصدر «ومن أشهر رواة الصحيح في الطبقة الثالثة ممن نبه العلماء على الاختلافات في نسخهم للصحيح:

- 1- الإمام أبو محمد عبدالله بن إبراهيم إاصيلي (ت 392 هجرية): ويروي عن اثنين من أصحاب الفربري وهم أبو زيد المروزي، وأبو أحمد الجرجاني.
- 2- والإمام أبو الحسن علي بن محمد القابسي (ت 403 هجرية، ويروي عن اثنين من أصحاب الفربري، وهم أبو زيد المروزي، وأبو أحمد الجرجاني، وغيرهم.
- 3- والإمام أبو ذر الهروي عبد بن أحمد (434 هجرية)، ويروي الصحيح

عن ثلاثة من أصحاب الفربري وهم أبو إسحاق المستملي، وأبو محمد الحموي السرخسي، وأبو الهيثم الكشميهني.

وسبب وقوع الاختلافات بين هؤلاء الرواة تحديداً، يعود إلى أن رواية الفربري اشتهرت على بقية الروايات الأخرى، فقد امتازت رواية الإمام البخاري عن غيره من رواة الصحيح بأنه سمع الصحيح مرتين عن الإمام البخاري، المرة الأولى كانت بفربر في سنة ثمان وأربعين ومئتين، ومرة ببخاري في سنة اثنتين وخمسين ومئتين».

ما وقع في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث وقع أكثر من اختلاف منها:

1- سقوط ترجمة مضافة لنفس ترجمة الباب، مع سقوط حديث معلق عن فاطمة. قال ابن حجر: "زاد غير أبي ذر في هذا الموضع" وَمَنْقَبَةُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ" وهذا الحديث سيأتي موصولاً في باب مفرد ترجمته: "منقبة فاطمة" وهو يقتضي أن يكون ما اعتمده أبو ذر أولى.

2- وسقط حديث مسور بن مخرمة، وحديث عائشة من نفس الباب من نسخة أبي ذر والنسفي، ولكنهما أوردا الحديث في باب مناقب فاطمة. قال ابن حجر: «.. ثم ذكر حديث المسور: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني" وهو طرف ثم يعلل البحث هذه الاختلافات وإنما هو تصرف من رواة النسخ في مسألة الترتيب في بعض المواضع، واجتهادهم في ذلك، ويعتبر هذا من باب الاختلاف في التقديم والتأخير في النسخ».

ويضيف ذات المصدر «السبب السادس: وقوع الوهم أو الخطأ من راوي الصحيح دون وجود تعليل لهذا الخطأ: ومن صور ذلك:

1- ما وقع في نسخة عن النسفي وأبي زيد المروزي عن الفربري، من تعليق حديث بدل وصله بسبب حذف سماع البخاري من ثابت وهو ابن محمد العابد.

2- وهم في نسخة ابن السكن إذ التبس عليه اسم شيخ البخاري: فجعله إسماعيل بن زرارة، وليس في شيوخ البخاري على الراجح إسماعيل بن زرارة، وإنما هو عمرو بن زرارة.

3- تفرد أبو الحسن القاسبي في إضافة صيغة تحديث قبل المتابعة: فقال: "حدثنا محمد بن فليح" قبل المتابعة، فأوهم وصلها، و البخاري لم يدرك محمد بن فليح، والصواب كما روت الجماعة معلقا. وقد أشرت إلى صور الاختلاف ومواضعها في كتاب الجياني من خلال الجدول، ومن الاختلافات والانتقادات التي وجهت لصحيح البخاري في كتاب الإمام أبي علي الحسين بن محمد الغساني المعروف بالجياني 498هـ (والمسمى تقييد المهمل) وفي الصفحة الموالية جدول يوضح هاته الاختلافات.

جدول (أ) يوضح صور الاختلافات التي نبه عليها أبو علي الجبائي في كتابه ووقعت لرواة صحيح البخاري، مع بيان ترتيب الحديث الذي نبه على وقوع الاختلاف فيه بحسب تسلسله في كتابه:

الرقم	صورة الإختلاف التي نبه عليها أبو علي الجبائي	الأحاديث التي ورد فيها الإختلاف في كتاب تقييد المهمل (قسم البخاري التنبيه على الأوهام الواقعة في الصحيحين)
1	إبدال راو براو	وقع هذا النوع من إختلاف في ثلاثين حديث وهي: 48/46/39/38/36/21/20/10/9/ 82/80/78/74/69/68/58/54/53/52/51/ 113/107/101/100/98/97/96/95/94/91/
2	حذف راو من السند	في أربعة عشر موضعاً: 3/ 8/14/18/30/44/45/ 129/124/102/99/87/85/73/49
2	حذف راويان من الإسناد	حديث واحد: 76 من نسخة أبي زيد المروزي حذف راويان من بداية الإسناد.
3	زيادة راو في السند	في عشرة أحاديث: 105/134/127/123/92/61/34/33/22/17
4	زيادة واو العطف في السند	في حديث: 90: حدثنا محمد بن سيرين وحدثني معبد بن سيرين، والصواب حدثنا محمد بن سيرين، حدثنا معبد بن سيرين.
5	الاختلاف في تقييد مهمل	في حديثين: 59/6
6	وهم (خطأ) في تسمية راو في السند	في سبعة أحاديث: 118/112/88/65/25/23/15/1
7	وهم (خطأ) في نسبة راو في السند	في ثمانية أحاديث: 118/57/55/32/31/28/27/19
8	اختلاف في ضبط اسم راو في السند	في خمسة أحاديث: 133/125/72/33/29
9	تسمية راو مبهم في السند	في حديث: 64

10	وهم (خطأ) في وصل الحديث بدل إرساله	في حديثين: 47/26
11	قلب إسناد	في حديثين: 93/43
12	وقوع سقط في المتابعة	في حديث: 16
13	تعليق حديث بدل وصله	في حديث: 35، حذف صيغة التحديث بين البخاري وشيخه
14	وصل حديث بدل تعليقه	في حديث: 37 زاد صيغة تحديث فأوهم الاتصال ولا يصح.
15	قلب اسم راو	في حديثين: 89/43
16	شك في تحديد راو في السند	في ثلاثة أحاديث: 135/63/60
17	تنبيه على نسبة راو في السند	في أربعة أحاديث: ثلاثة منها نبه فيها ابن السكن على نسبة راو: 119/109/75، وموضع نبه فيه الأصيلي على نسبة راو: 79.
18	اختلاف في تقييد اسم راو أو في نسبته	في ثلاثة أحاديث: 122/110/59
19	إبدال حرف بحرف (عن بواو العطف) والعكس	في حديثين: 116/90
20	إبدال في صيغة المتابعة (عن) بدل (في).	في حديث: (13) من التنبيهات
21	تصحيف في اسم راو	في تسعة أحاديث: 106/81/72/56/49/11/7 121/120/115
22	حذف في المتن	حذف حرف العطف فتغير المعنى في حديث واحد: 66
23	تصحيف في المتن	في ثلاثة أحاديث نبه عليها: 111/103/84.

جدول (ب) يبين أهم نسخ صحيح البخاري وعدد الروايات التي انتقدها الإمام الجياني لكل منها:

الرقم	اسم راو النسخة	عدد الروايات المنتقدة التي وقعت فيها بعض الأوهام ونبه عليها الجياني، وأصاب في ذلك، مع ذكر موضع كل منها من كتاب الجياني بحسب ترتيبها المتسلسل في الكتاب:
1	نسخة الفربري	<p>خمس روايات نبه عليها الجياني: الثالث والرابع منها نسبها الجياني للبخاري، ولكن استدرك عليه ابن حجر وبين أنها من الفربري.</p> <p>-حذفت عبارة من رواية الفربري في المتابعة التي ساقها البخاري بعد الحديث (16)</p> <p>-سقط من نسخة الفربري رجل في الإسناد وهو (أبو جمره(49))</p> <p>-إبدال راو براوي (روى الحديث عن ابن عمر) والصواب عن ابن عباس (51).</p> <p>(نبه على ذلك ابن حجر في الفتح).</p> <p>تسمية راو، لم يسمه البخاري، وهو أبو جعفر المنادي (88)</p> <p>نبه على ذلك ابن حجر في الفتح، واستدل برواية النسفي.</p> <p>-نسب (الفضل بن دكين) وهو معروف بنسبه إلى جده، إلى والده فقال (الفضل بن زهير) (110).</p>
2	إبراهيم بن معقل النسفي	ثلاث روايات: 74/42/35
3	أبو علي بن السكن	<p>عشرون رواية:</p> <p>68 / 64 / 54 / 53 / 52 / 36 / 29 / 21 / 17 / 12 / 10 / 6</p> <p>134 / 113 / 108 / 107 / 102 / 101 / 80 / 69</p>

4	أبو زيد المروزي	تسع عشرة رواية: /52 /45 /42 /39 /35 /34 /30 /18 /15 /5 /1 135 /127 /125 /121 /103 /87 /77 /76
5	أبو الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي	خمس روايات: 98 /58 /20 /7 وفي نسختي القابسي وعبدوس عن أبي زيد نبه الجياني على وهم وقع في نسختها (92)
6	أبو محمد الأصيلي عن أبي زيد المروزي	موضعان: 98/22
7	أبو أحمد الجرجاني	إحدى عشرة رواية: 12 103/94/93/92/82/65/52/47/42/34
8	الأصيلي عن أبي أحمد الجرجاني	خمس عشرة رواية: /96 /95 /89 /84 /79 /78 /74 /66 /46 /9 124 /117 /111 /106
9	أبو محمد الأصيلي	ست عشرة رواية: /100 /73 /61 /60 /48 /32 /28 /27 /26 /25 126 /120 /118 /114 /109
10	أبو الحسن القابسي	خمس عشرة رواية: /90 /81 /57 /56 /44 /43 /38 /37 /31 /11 /133 /120 /119 /99 /97
11	أبو ذر الهروي	نبه الجياني على ثلاثة أوهام وقعت في رواية أبي ذر (104/70/33) وفي نسخته عن الكشميهني خمسة أوهام (98/49/13/3/1) وعن أبي محمد الحموي أربعة (84/19/8/3)، وعن المستملي اثنان (116/55).

مع الإشارة إلى أن هاته النسخ كلها لا وجود لنسخة أصلية لها أي لا وجود لمخطوطة بخط يد أصحابها المنسوبة إليهم، بل هي مجرد نسخ منسوبة إليهم من نساخ أغلبهم مجهولين، ورغم ذلك يصر هؤلاء الشيوخ بأن صحيح البخاري من تأليف محمد بن اسماعيل البخاري، رغم كل هاته الحقائق التي بين أيدينا الآن والتي نعرضها أمام القراء من كل الأمصار، ليحكموا بيننا وبين هؤلاء، من منا المصيب ومن المخطئ؟

من ألف صحيح البخاري؟

أظن أنه بعد هاته الجولة التي قمنا بها، وباعتماد الأدلة القوية التي بين أيدينا، يحق لنا أن نتساءل، ونكرر السؤال المحرج، من هو المؤلف الحقيقي لكتاب صحيح البخاري؟ لنخلص باعتماد نفس الأدلة المقدمة في كتابنا هذا، إلى أن مؤلفه مجهول، فلا وجود لمخطوطة واحدة، أو حتى جزء من مخطوطة لصحيح البخاري بخط محمد بن اسماعيل البخاري، ولا وجود لمخطوطة واحدة أو جزء من مخطوطة لنفس الكتاب بخط أحد تلامذة البخاري، ولا وجود أيضا في العالم أجمع لمخطوطة واحدة أو جزء من مخطوطة بخط أحد تلامذة تلامذة البخاري، لنجد أنفسنا أمام كتاب غريب المصدر مجهول الأثر، وحتى أولئك الذين يظن أنهم من أوصلوا لنا صحيح البخاري أونقل عبرهم إلى باقي الأجيال، يؤكدون على أن ما ألفه الشيخ البخاري هو كتاب لم يكتمل، ويشهدون أيضا وبملاء إرادتهم حسب نفس المرويات التي وصلت إلينا من كتبهم، ومن كتب شيوخهم الذين يعتبر كلامهم فيصلا في هذا الباب، أنهم تصرفوا في ذلك الكتاب الذي مات البخاري دون أن يكمله، بالإضافة والبر وجمع هذا إلى ذاك، وأن نفس الكتب تقول لنا بأن نسخ من نقل إلينا من خلالهم هذا الكتاب جاءت مختلفة ومتضاربة، إننا إزاء معضلة حقيقية، فكل المحدثين يعرفون هذا لكنهم يتجاهلونه، ويغلطون الناس، ويخفون الحقيقة المرة، كل هذا فقط ليعيش الكهنوت، فهو يقتات على مثل هاته الخرافات، ويحقق وجوده منها وبها، وبالتالي لا يمكن أن يستغني عن هذا التراث المليء بمنايع الإرهاب، التي وجب تجفيفها، والقضاء عليها قضاء مبرما، بمثل هاته البحوث التي تنبش في حقيقة ما يحاول هؤلاء ترويجه بديلا لنا عن كتاب الله، حتى لأنني استمع الساعات الطوال لخطب هؤلاء الشيوخ، فلا يكادون يستدلون بآية من كلام الله واحدة، بينما تجد قال فلان عن فلتان هي المسيطر على كلامهم، ليرفعوا تلك الأقوال إلى مكانة القداسة

ويسدلون عليها من حلل العصمة ما تيسر لهم، وما لم يتيسر.
 من حقنا إذن أن نقول لهم إن صحيح البخاري كتاب مجهول المؤلف، لا أصول له، ولا حقيقة لوجوده، فهو كتاب لقيط، جمع بين طياته أهواء أناس، وضعوا فيه ما أرادوا ليبرروا أفعالهم، ويؤسسوا عليها كهنوتهم، ونحن نعلم أن هؤلاء سيضيعون بضياح هاته المرويات، فلا وجود حقيقي لهم إلا بها، ولا عيش لهم بدونها، فهي قوتهم الذي عليه يعيشون، لذلك فهم يستमितون في الدفاع عنها أيما استماتة، لأن إسلامهم إسلام هاته المرويات، لا إسلام القرآن الذي قال عنه الله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتِ اللَّهِ تَنْزَلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٦) وَجَلَّ لَكَ أَفَّاكَ أَثِيمٌ (٧) يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزَلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٨) وَإِنَّا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩) مِّن رَّأْيِهِمْ جَعَلْنَاهُمْ يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَزِيمٌ (١٠) هَذَا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ (١١) ﴿ (الجاهلية: من الآية 6 إلى الآية 11).

والله المستعان عما تصفون.

الفهرس

5	الإهداء
7	تصدير
11	مقدمة الناشر (كتاب العقل)
15	الفصل الأول: آفة تدوين الحديث
17	منع الرسول للصحابة من تدوين كلامه
21	أنصار الحديث يخالفون الحديث
25	عذر أقبح من زلة
27	السنة قاضية على القرآن
30	السنة ناسخة للقرآن
34	حرب المرويات
39	الفصل الثاني: آفة علم الحديث
41	الحديث في القرآن
45	ليس علما
49	أكذوبة «علم» الرجال
53	رواية الحديث بالمعنى
61	جناية الحديث
71	الفصل الثالث: أسطورة البخاري
73	لماذا البخاري؟
77	سيرة الأحلام
84	الأسطورة
99	أسطورة الحفظ الأسطوري
108	أسطورة صحيح البخاري
117	الفصل الرابع: سقوط الأسطورة
119	الخرافة بالأرقام

130	كذبة الإجماع
134	أعلام ضعفوا أحاديث في الصحيحين
145	البخاري مجروح ومتروك الحديث
149	بخاريات
161	الفصل الخامس: من ألف صحيح البخاري؟
163	النسخة الأصلية لصحيح البخاري
244	نسخة منجانا
255	صحيح البخاري والتلاميذ
261	صحيح البخاري والحافظ بن حجر العسقلاني
269	اختلاف نسخ صحيح البخاري
279	من ألف صحيح البخاري؟